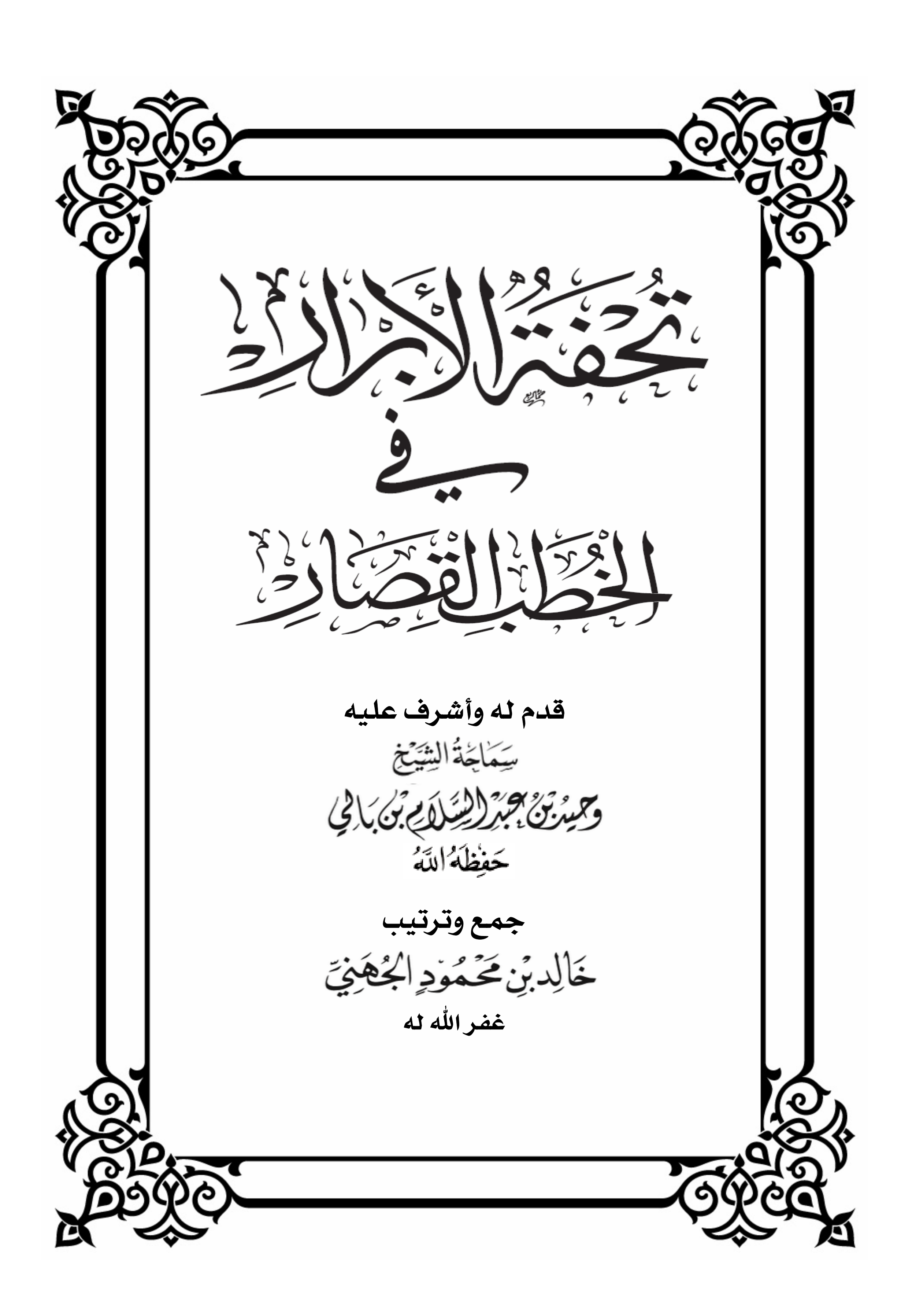


تحفة الأبرار في الخطب القصار

قدم له وأشرف عليه

سماحة الشيخ

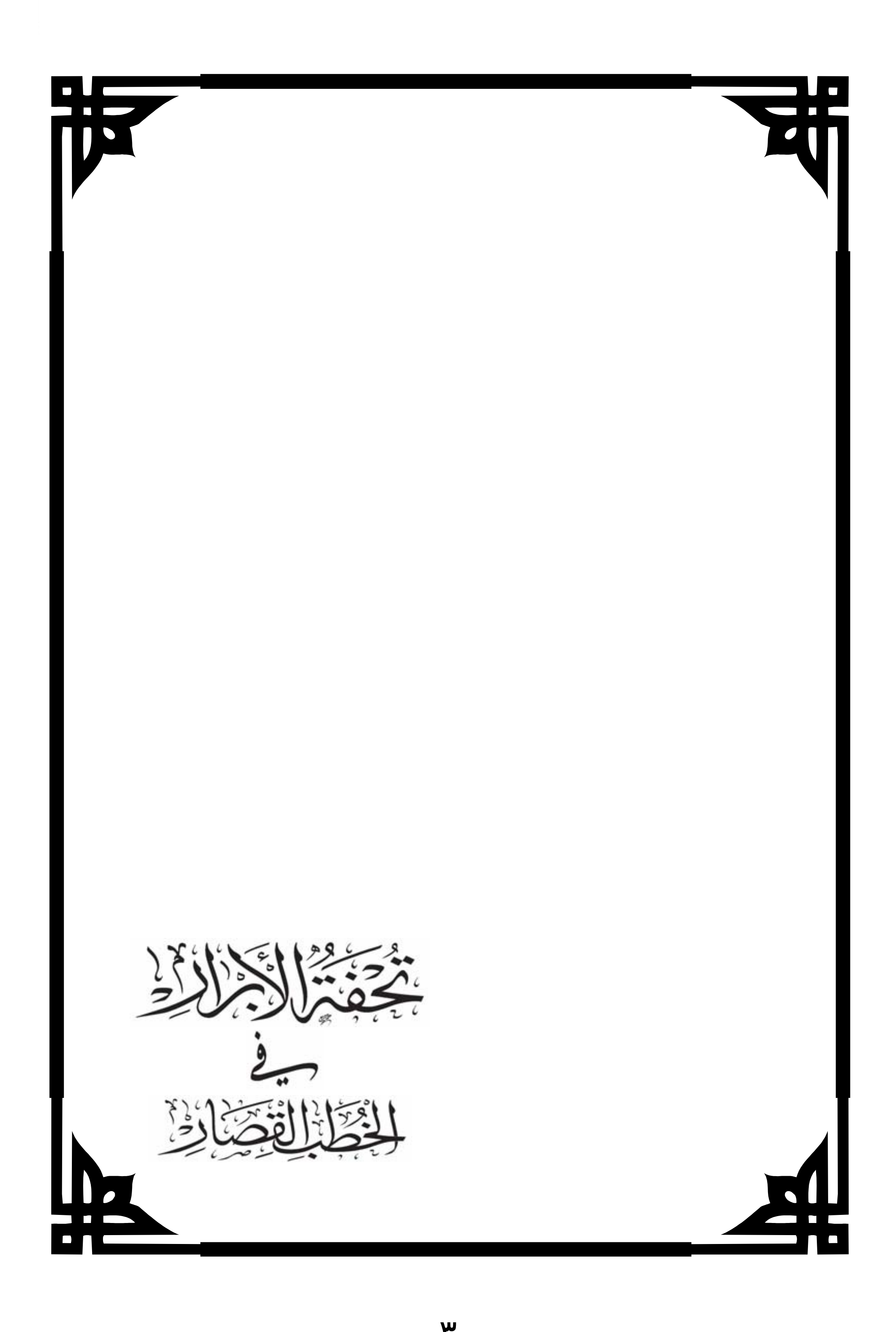
وحيد بن عبد السلام بن بالي

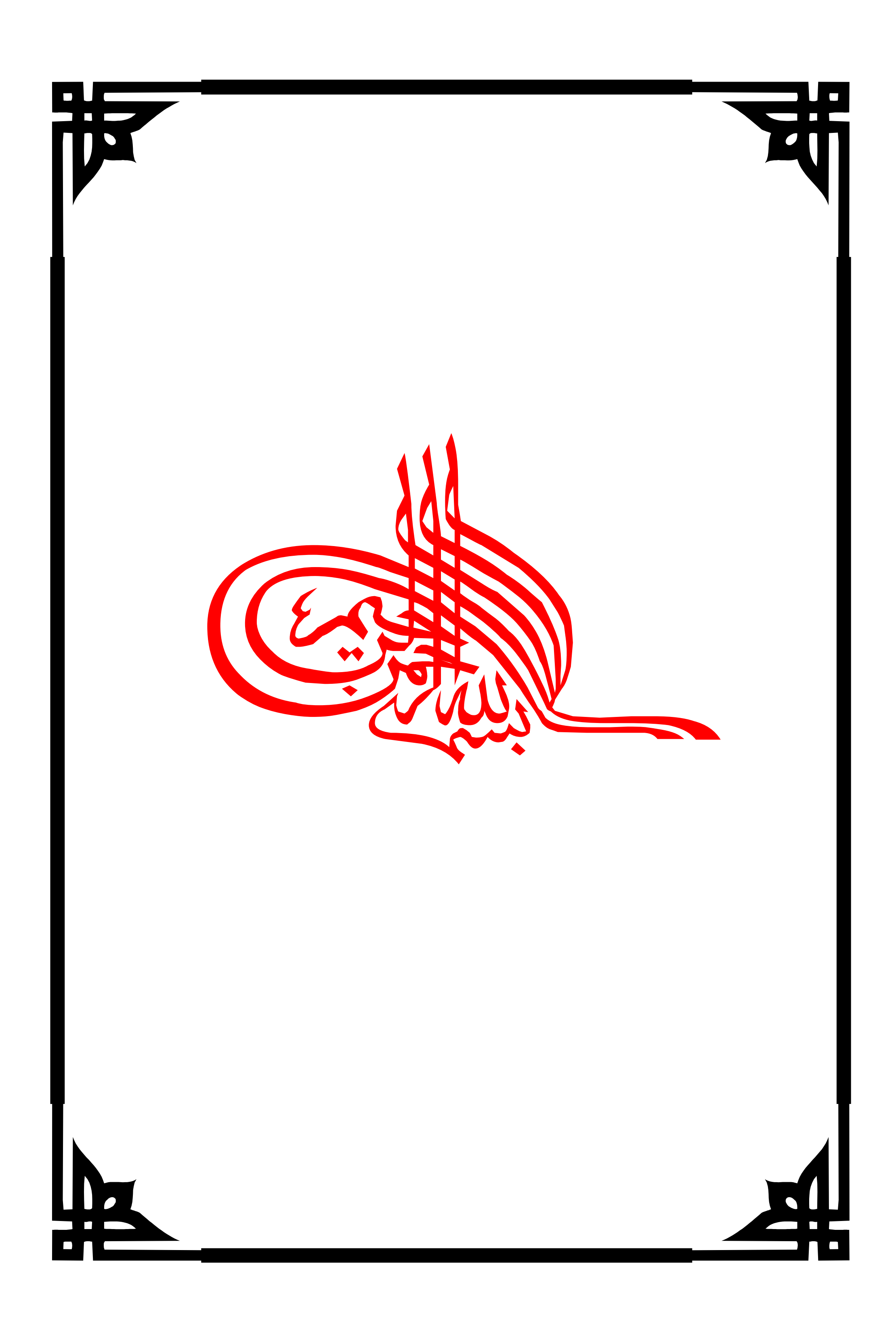
حفظه الله

جمع وترتيب

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له


تحفة الأبرار
في
الخطب القصار


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

سماحةِ الشيخِ وحيدِ بنِ بالي

حفِظهُ اللهُ

الحمد لله الواحد الأح الذي لم يلد ولو يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فقد وقفت على كتاب «تحفة الأبرار في الخطب القصار»؛ لفضيلة الشيخ: خالد الجهني حفظه الله، فوجدتها خُطَبا مفيدة نافعة اعتمد فيها على الأحاديث الصحيحة، وتناول فيها مواضيع مهمة تمس الحاجة إليها، فأحثُّ الخطباء أن يطلعوا عليها، ويأخذوا منها ما يناسب مجتمعاتهم.

جزى الله المؤلف خير الجزاء، ووفق الله جميع خطباء المسلمين لما يحب ويرضى.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه

وحيدُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ بالي

مصر- كفر الشيخ- منشأة عباس

في رجب ١٤٣٦ هـ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد طلب مني شيخنا وحيد بن بالي حفظه الله تعالى أن أضع خُطبًا يستعين بها الخطباء في خطبهم لا سيما مَن يخطبون للمسلمين الجُدد في دول إفريقيا، واشترط عليَّ عدة شروط:

أحدها: أن تكون من الكتاب والسنة الصحيحة؛ ليسهل ترجمتها إلى اللغات الأخرى.

الثاني: أن تكون خُطبًا كاملة بمعنى أن كل خطبة تشتمل على مقدمة، وخطبتين، ودعاء.

الثالث: أن تكون كل خطبة عبارة عن عناصر، ونقاط.

الرابع: أن تكون مختصرة؛ لأن خير الكلام ما قلَّ ودل.

الخامس: أن تكون موضوعاتها مما يحتاج إليه الناس؛ ليكون لها أبلغ تأثير؛ لأن الغاية العمل، وليس السماع فقط.

السادس: أن تشتمل على جانبي الترغيب والترهيب؛ لتجعل الناس يسعَون للاقتراب من الجنة، ويسعون للابتعاد عن النار.

السابع: أن تكون ألفاظها سهلة، وأسلوبها مناسب لعوام الناس؛ لتكون أوقع في نفوسهم.

فامتثلت أمره حفظه الله رجاء الاندراج في سبيل الأنبياء، والمرسلين، والعلماء، والدعاة المهتدين، فاستعنت بالله ﷻ، فوضعت هذه الخطب التي بين يديك.

عملي في هذا الكتاب:

١- اعتمدت على الكتاب والسنة النبوية الصحيحة في تكوين هذه الخطب.

٢- كل خطبة تشتمل على مقدمة، وخطبتين، ودعاء.

٣- راعيت جانبي الترغيب والترهيب في كل خطبة.

٤- حولت الاختصار في كل خطبة؛ لتكون أبلغ في العمل.

٥- كل موضوعات هذه الخطب الناس في حاجة إليها.

٦- عرضت الخطب بأسلوب سهل ميسور؛ ليفهمها السامع فيعمل بها، وليسهُل ترجمتها إلى اللغات الأخرى.

٧- خرَّجت الآيات باسم السورة، ورقم الآية.

٨- خرَّجت الأحاديث تخريجًا متوسطًا؛ فإن كان الحديث مخرَّجًا في الصحيحين اكتفيت به، وإلا خرَّجته من السنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد.

٩- اعتمدت في تصحيح الأحاديث وتحسينها على أحكام الشيخ الألباني غالبًا.

١٠- قدمت تخريج الحديث، فمثلًا أقول: روى البخاري ومسلم عن كذا، أو: روى البخاري عن كذا، أو: روى الإمام أحمد بسند صحيح، ونحوه؛ ليطمئن السامع إلى صحة الحديث.

١١- شرحت غريب الألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية في الحاشية معتمدًا على كتب غريب الحديث، وغيرها من كتب شروحات السنة النبوية.

١٢- دعَّمت بعض الخطب بالقصص الهادفة.

١٣- كل الأدعية الواردة في نهاية كل خطبة من الأدعية المنصوص عليه في الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة.

١٤- عملت ثبْتًا بالمصادر والمراجع التي استعنت بها.

١٥- عملت فهرسًا عامًا لموضوعات الخطب.

فنسأل الله العظيم الكريم أن يجعلنا من الداعين إليه، السالكين سبيلَ الأنبياء والمرسلين، كما نسأله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يحشرنا ومشايخنا وآباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا مع النبي ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة.

إنه نعم المولى ونعم النَّصير.

وكتب

خالدُ بنُ محمودٍ الجُهنيُّ

١/٤/١٤٣٦هـ

١- التوحيد أولاً

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «التوحيد أولًا»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقِهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: فضل شهادة أن لا إلٰه إلا الله.

المحور الثاني: معنى شهادة أن لا إلٰه إلا الله.

المحور الثالث: شروط شهادة أن لا إلٰه إلا الله.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: فضل شهادة أن لا إله إلا الله:

١- شهادة أن لا إلٰه إلا الله هي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه، وبقية أركان الدين متفرعة عنها.

٢- وهي سبب دخول الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»**(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤)، ومسلم (٢٨).

٣- وهي سبيل النجاة من النار.

قال الله ﷻ: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وروى مسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»(١).

٤- وهي سبيل السعادة في الدارين لا وصول إلى السعادة إلا بهذه الكلمة، وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة.

قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل:٩٧].

٥- وهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

٦- وهي أعظم نعمة أنعم الله ﷻ بها على عباده أن هداهم إليها؛ ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم، فقدمها أولا قبل كل نعمة.

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [النحل:٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩).

٧- وهي أفضل ما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ به وأثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهمةً لقَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[1].

المحور الثاني: معنى شهادة أن لا إله إلا اللّٰه:

معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، «**لا إله**» نافيةٌ جميعَ ما يعبد من دون الله فلا يستحق أن يعبد، «**إلا الله**» مثبتةٌ العبادةَ لله وحده فهو الإله الحق المستحق للعبادة.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٠﴾ [لقمان:٣٠].

قال الشيخ الحكمي:

مَــنْ قَالَهَــا مُعْتَقِــدًا مَعْنَاهَــا وَكَانَ عَامِــلًا بِمُقْتَضَاهَا

فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنًـا يُبْعَـثُ يَـوْمَ الحَـشْرِ نَـاجٍ آمِنَـا

المحور الثالث: شروط شهادة أن لا إله إلا اللّٰه:

قَالَ الحَسَنُ، وَوَهْبُ بْنِ مُنَبِّهٍ: «المرَادُ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني في «الأدب المفرد» (٥٤٨).

اللهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَلَكِن بِاسْتِجْمَاعِ الشُّرُوطِ وَانْتِفَاءِ المَوَانِعِ».

وَقَالَ الحَسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ وَهُوَ يَدْفِنُ امْرَأَتَهُ: «مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اليَوْمِ؟» قَالَ: «شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً»، قَالَ الحَسَنُ: «نِعْمَ العِدة، لكن لشهادةِ أن لا إلَهَ إِلَّا اللهُ شُرُوطًا فَإِيَّاكَ وَقَذْفَ المحْصَنَاتِ».

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَأَدَّىٰ حَقَّهَا وَفَرْضَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: «بَلَىٰ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ أَتَيْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ».

وقال العلماء: لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها.

وقد ذكر هذه الشروط الشيخ الحكمي، حيث قال:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
العِلْمُ وَاليَقِينُ وَالقَبُولُ ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالمحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّهْ

الشرط الأول: العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩].

وروى مسلم عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك بأن يكون قائلها مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشك.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات:١٥].

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي: لم يشكوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين، والعياذ بالله، الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[التوبة:٤٥].

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»[2].

الشرط الثالث: القَبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، وقد قص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا من أنباء ما قد سبق من إنجاء من قبلها وانتقامه ممن ردها وأباها.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٣).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٣-٢٥].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ وَالعِلْم كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

الشرط الرابع: الانقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾[الزُّمَر:٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [النساء:١٢٥]، ومعنىٰ يسلم وجهه أي: ينقاد وهو محسن موحد، ومن لم يسلم وجهه إلىٰ الله ولم يك محسنًا فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقىٰ.

الشرط الخامس: الصدق فيها المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[العنكبوت:١-٣].

وروى البخاري ومسلم عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»(١).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

الشرط السادس: الإِخْلَاصُ، وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر:٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البيِّنة:٥].

وروى البخاري ومسلم عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(١).

الشرط السابع: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾[البقرة:١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى فِي اشْتِرَاطِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران:٣١].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٥٢٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥) ومسلم (١٧٨).

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
- ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢- احذروا الشرك بالله

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ

بعنوانِ: «احذروا الشرك بالله»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول أربعة محاور:

المحور الأول: أنواع الشرك بالله سبحانه وتعالى.

المحور الثاني: عقوبة الشرك الأكبر.

المحور الثالث: عقوبة الشرك الأصغر.

المحور الرابع: ما هو الإخلاص؟

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: أنواع الشرك بالله سبحانه وتعالى.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الشرك بالله جل جلاله نوعان:

النوع الأول: الشرك الأكبر، وهو أن يجعل لله ندًا، ويعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك.

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو أن يريد بعمله غير الله، كمن يصلي أو يصوم لكي يحمده الناس.

المحور الثاني: عقوبة الشرك الأكبر.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الشرك الأكبر لا يغفر الله جل جلاله لصاحبه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

والشرك الأكبر لا يدخل الله صاحبه الجنة، وإنما يدخله النار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة:٧٢].

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لا يَدْعُو للهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ[١].

وروى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[٢].

فمن أشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعًا كما أن من آمن بالله ومات مؤمنًا فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار.

والشرك الأكبر أعظم ما نهى الله، ورسوله ﷺ عنه، وهو أعظم الظلم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[1]»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[2]، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[3] المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ[4]»[5].

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»[6].

المحور الثالث: عقوبة الشرك الأصغر.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الشرك الأصغر، وهو الرياء بالأعمال أخوف ما خافه علينا النبي ﷺ .

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا:

---

(١) **المُوبِقَاتِ**: أي المهلكات. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٥٦)].
(٢) **يوم الزحف**: أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].
(٣) **قذف المحصنات**: أي قذف المحصنات، القذف الرمي البعيد، استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير للرمي، والمحصنات جمع محصنة، بفتح الصاد، اسم مفعول أي: التي أحصنها الله تعالىٰ وحفظها من الزنا، وبكسرها، اسم فاعل أي: التي حفظت فرجها من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].
(٤) **الغافلات**: كناية عن البريئات لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].
(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦٧٥).

وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»(١).

ومن أراد ثواب الله، ونعيمه، وجنته فعليه أن يجعل عبادته لله وحده، ولا يعملها لأجل أن يمدحه الناس.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]، أي لا يرائي بعمله أحدًا من الناس.

والله ﷻ لا يقبل عبادة أراد بها صاحبها أن يثني عليه الناس.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٢).

والله ﷻ يفضح يوم القيامة الذي يريد بعبادته غير الله كمن يريد بها تعظيم الناس له.

روى البخاري ومسلم عَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ»(٣).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: «مَعْنَاهُ مَنْ رَايَا بِعَمَلِهِ وَسَمَّعَهُ النَّاسَ لِيُكْرِمُوهُ وَيُعَظِّمُوهُ وَيَعْتَقِدُوا خَيْرَهُ سَمَّعَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّاسَ وَفَضَحَهُ»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٥٥).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٩٨٥).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦)، ورواه مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٨/ ١١٦).

ومثل الذي يعمل للرياء والسمعة كمثل الذي يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به فإذا فتحه أمام البائع فإذا هو حصىٰ ولا منفعة له في كيسه سوىٰ مقالة الناس له ما أملأَ كيسَه، ولا يعطي به شيئا، فكذلك الذي يعمل للرياء والسمعة، فليس له من عمله سوىٰ مقالة الناس، ولا ثواب له في الآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

المحور الرابع: ما هو الإخلاص؟

الإخلاص هو أن تجعل عبادتك لله كله ﷻ، ويجب أن يخلص كل واحد منا عبادته لله ﷻ.

سئل بعض الحكماء رحمهم الله مَن المخلص؟، فقال: المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

وقيل لبعضهم: ما غاية الإخلاص؟

قال: أن لا تحب محمدة الناس[١].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والاخلاص أن يعافيك الله منهما»**[٢].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١١).

(٢) انظر: «الأذكار»، للنووي، صـ (٧).

- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر خير الفاتحين.
- اللهم لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- ربنا اغفر لنا، ولوالدينا، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.
- ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣- احذروا قتل النفس

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا قتل النفس».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من قتل مسلمًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها أبدًا.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

وروى البخاري ومسلم عَنِ أَبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا التَقَىٰ المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ**»(١).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللهِ[1]، فَلَا يُرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[2]. أي سبعين سنة.

وقد حذرنا النبي ﷺ من القتل أشد التحذير.

روى البخاري ومسلم عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[3].

والمسلم يكون منشرح الصدر، فإذا قتل نفسا بغير حق صار ضيق الصدر؛ لأن الله توعده بالعذاب الأليم في الآخرة.

روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[4].

وكل ذنب يغفره الله لصاحبه إلا الكفر، وقتل النفس.

روى الإمام أحمد عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا، أَوِ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»[5].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللهِ: أي نقض عهد الله وأمانه. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٤/ ٥٤٨)].

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٤٠٣)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٨٦٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد (١٦٩٠٧)، وصححه الألباني في «غاية المرام» (٤٤١).

الخُطبةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن قتل المسلم أعظم عند الله من زوال الدنيا كلها.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا**»[1].

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»[2].

فإذا كان هذا في قتل المعاهد، وهو الذي أُعطي عهدا من اليهود والنصارىٰ في دار الإسلام فكيف بقتل المسلم؟.

وقتل النفس من أعظم ما نهى عنه الرسول ﷺ.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «**وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ**

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٣٩٨٦)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣١٦٦).

تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»[(١)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[(٢)]»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[(٣)]، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[(٤)] المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ[(٥)]»[(٦)].

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»[(٧)].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) المُوبِقَاتِ: أي المهلكات. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٥٦)].

(٣) يوم الزحف: أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٤) قذف المحصنات: أي قذف المحصنات، القذف الرمي البعيد، استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير للرمي، والمحصنات جمع محصنة، بفتح الصاد، اسم مفعول أي: التي أحصنها الله تعالىٰ وحفظها من الزنا، وبكسرها، اسم فاعل أي: التي حفظت فرجها من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٥) الغافلات: كناية عن البريئات لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٧) صحيح: رواه البخاري (٦٦٧٥).

- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا ارحمنا فإنك بنا راحم.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما.
- ربنا اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤- احذروا السحر

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا السحر».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الساحر لا يكون ساحرًا حتى يكفر بالله ﷻ، وهذه أمنية الشيطان لعنه الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾[البقرة:١٠٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ أي من نصيب.

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعودٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَىٰ، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ[1] إِلَىٰ فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِينِي فَإِذَا رَقَانِي سَكَنَتْ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّمَا ذَاكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا،

(١) أَخْتَلِفُ: أي أذهب.

إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[1].

الرُّقَىٰ: جمع رقية، والرقية: العَوذة التي يُرقىٰ بها صاحب الآفة كالحمىٰ والصرع وغير ذلك من الآفات.

وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها، ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالىٰ وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك؛ كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالىٰ، والرقىٰ المروية عن الرسول ﷺ[2].

وَالتَّمَائِمَ: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها علىٰ أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام[3].

وَالتِّوَلَةَ: هي ما يحبب المرأة إلىٰ زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالىٰ[4].

والسحر من أعظم ما نهى الرسول ﷺ عنه؛ لأنه يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥)، وحسنه أحمد شاكر، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٢/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (١/ ١٩٧).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[1]»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[2]، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[3] المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ[4]»[5].

فمن فعل شيئًا من هذه السبع خسر دنياه وآخرته، فيجب علىٰ العبد أن يبتعد عنها.

والذي يصدِّق الساحر لا يدخل الجنة.

روى أحمد بسند حسن عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**»[6].

وروى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) **المُوبِقَاتِ**: أي المهلكات. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٥٦)].

(٢) **يوم الزحف**: أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٣) **قذف المحصنات**: أي قذف المحصنات، القذف الرمي البعيد، استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير للرمي، والمحصنات جمع محصنة، بفتح الصاد، اسم مفعول أي: التي أحصنها الله تعالىٰ وحفظها من الزنا، وبكسرها، اسم فاعل أي: التي حفظت فرجها من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٤) **الغافلات**: كناية عن البريئات لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٦) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٣٤٦)، والحاكم في «مستدركه» (٧٢٣٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَّانٌ**[1]»[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) **المنَّانُ**: هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّةً، كما في الحديث الذي رواه مسلم (١٠٦).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١١١٠٧)، وحسنه الأرنؤوط.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

أيها الإخوة المؤمنون احذروا السحر؛ لأنه كفر بالله جَلَّ جَلَالُهُ.

وعلى الحاكم قتل الساحر الذي تبين له كفره؛ لأنه كفر بالله العظيم.

روى الشافعي بسند صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ بَجَالَةَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ عُمَرُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ**»، قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ[1].

وروى الطبراني بسند صحيح عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، أَنَّ سَاحِرًا، كَانَ يَلْعَبُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَكَانَ يَأْخُذُ السَّيْفَ وَيَذْبَحُ نَفْسَهُ وَيَعْمَلُ كَذَا وَلَا يَضُرُّهُ «**فَقَامَ جُنْدُبٌ إِلَى السَّيْفِ فَأَخَذَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣][2].

ومن أمثلة السحر المنتشرة بيننا:

- عقد الرجل عن زوجته حتى لا يستطيع أن يجامعها.

---

(١) صحيح: رواه الشافعي في «مسنده»، صـ (٣٨٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٩٨٢)، والبيهقي في «المعرفة» (١٦٤٥٦)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٢٧٧)، وصححه ابن حزم في «المحلى» (٨/ ٥٢٠).

(٢) صحيح موقوف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٧٢٥)، والدار قطني (٣٢٠٥)، وقال الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٦٤٢): «هذا إسناد صحيح موقوف».

- وما يفعل ليحبب الرجل في زوجته، أو يبغِّضها له، والعكس.
- وما يفعل في عروض السيرك، وهو ما يسمىٰ بخِفَّة اليد.
- والاستدلال بالنجوم والكواكب علىٰ الأحداث التي تحدث في الأرض، وأشباه ذلك.

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا اغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- اللهم لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا إنك أنت الوهاب.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما، إنها ساءت مستقرا ومقاما.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٥- لا تتركوا الصلاة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تتركوا الصلاة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن تارك الصلاة توعده الله بثلاث أودية في جهنم، أحدهما يسمى الغي، والثاني يسمى الويل، والثالث يسمى سقر.

قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ۝٦٠﴾ [مريم:٦٠].

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير الآية: «لَيْسَ معنىٰ أضاعوها تركوها بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَكِن أخروها عَن أَوْقَاتها»(١).

وقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ: «إِنَّمَا أَضَاعُوا المواقِيت، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا»(٢).

وَقَالَ سعيد بن المسيب إِمَام التَّابِعين: «هُوَ أَن لَا يُصَلِّي الظّهْر حَتَّىٰ يَأْتِي الْعَصْر، وَلَا يُصَلِّي الْعَصْر إِلَىٰ المغرب، وَلَا يُصَلِّي المغرب إِلَىٰ الْعشَاء، وَلَا يُصَلِّي الْعشَاء إِلَىٰ الْفجْر، وَلَا يُصَلِّي الْفجْر إِلَىٰ طُلُوع الشَّمْس، فَمن مَاتَ وَهُوَ مُصِرٌّ علىٰ هَذِه الْحَالة، وَلم يتب وعده الله

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٢١٥).

بغي، وَهُوَ وَاد فِي جَهَنَّم بعيد قَعْره خَبيث طعمه»[1].

وقال الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٤-٥]، أَي غافلون عَنْهَا متهاونون بهَا.

قَالَ سعد بن أبي وَقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُوَ تَأْخِير الْوَقْت» أَي تَأْخِير الصَّلَاة عَن وَقتهَا سماهم مصلين لكِنهمْ لما تهاونوا وأخروها عَن وَقتهَا وعدهم بويل وَهُوَ وَاد فِي جَهَنَّم لَو سيرت فِيهِ جبال الدُّنْيَا لذابت من شدَّة حره، وَهُوَ مسكن من يتهاون بِالصَّلَاةِ ويؤخرها عَن وَقتهَا إِلَّا أَن يَتُوب إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ ويندم علىٰ مَا فرط[2].

وقال الله تعالى مخبراً عن أصحاب الجحيم: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدَّثر:٤٢-٤٨].

وترك الصلاة من أسباب الخسران في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون:٩].

قال المفسرون: المراد بذكر الله في هذه الآية الصلوات الخمس[3].

فمن اشتغل بماله في بيعه وشرائه ومعيشته وأولاده عن الصلاة في

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٧).

(٢) انظر: السابق، صـ(١٧).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤١٠)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٠١).

وقتها كان من الخاسرين[(١)].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ»[(٢)].

وقد أخبرنا النبي ﷺ أن تارك الصلاة كافر.

روى مسلم عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[(٣)].

وروى الترمذي بسند صحيح عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»[(٤)].

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ العُقَيْلِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»[(٥)].

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٢).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وصححه الألباني.

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وصححه الألباني.

قَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ه حِينَ طُعِنَ: «إِنَّهُ لَا حَظَّ لِأَحَدٍ فِي الْإِسْلَامِ أَضَاعَ الصَّلَاةَ»[1].

وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ امْرَأَةٍ، لَا تُصَلِّي فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»[2].

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٧٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٣٦١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٥)، والخلال في «السنة» (١٣٧١)، والدارقطني في «سننه» (١٧٥٠)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٥٢٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٤٣٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٣)، والخلال في «السنة» (١٣٩٣)، والآجري في «الشريعة» (٢٧٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤١)، و«السنن الكبرى» (٦٤٩٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٣٩٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٦)، والخلال في «السنة» (١٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٤١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤٢)، و«السنن الكبرى» (٦٤٩٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فقد أخبرنا النبي ﷺ أن ترك صلاة العصر يحبط العمل.

روى البخاري عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(١).

فمن ترك صلاة واحدة، وهي صلاة العصر حبط عمله، فما ظنكم فيمن ترك الصلوات كلِّها.

وتارك الصلاة يحشر يوم القيامة مع أعدى أعداء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ: أنه ذكرَ الصلاةَ يومًا، فقال: «**من حافظَ عليها كانتْ له نورا وبرهانا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ، وكان يومَ القيامةِ مع قارونَ وفرعونَ وهامانَ وأُبيِّ ابن خلفٍ**»(٢).

ويجب عليكم أيها الآباء الفضلاء أن تأمروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين حتى يتعودوا عليها، وتضربوهم عليها إذا بلغوا عشر سنين.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٩٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٥٧٦)، وصححه أحمد شاكر.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ سَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا**»(١).

ويحكى عن بعض السلف أنه أتىٰ أختًا له ماتت، فسقط كيس منه فيه مال في قبرها، فلم يشعر به أحد حتىٰ انصرف عن قبرها، ثم ذكره، فرجع إلىٰ قبرها، فنبشه بعدما انصرف الناس، فوجد القبر يشتعل عليها نارًا، فرد التراب عليها، ورجع إلىٰ أمه باكيًا حزينًا.

فقال: يا أماه أخبريني عن أختي، وما كانت تعمل؟

قالت: وما سؤالك عنها؟

قال: يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارًا.

قال: فبكت، وقالت: يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها(٢).

أيها الإخوة المؤمنون هذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها، فكيف حال من لا يصلي؟!

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا أننا ظلمنا أنفسنا، فاغفر لنا.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧)، وحسنه، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٥).

- ربنا نجنا من القوم الظالمين.
- اللهم ارزقنا رزقا طيبا، وعملا متقبلا، وعلما نافعا.
- اللهم أعنا علىٰ المحافظة علىٰ الصلوات في أوقاتها.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦- لا تتهاونوا بالصلاة

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تتهاونوا بالصلاة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله توعد الذي لا يتم ركوعه وسجوده في الصلاة بعذاب أليم في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٤-٥].

قال بعض المفسرين: هم الذين ينقرون الصلاة، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها[1].

ولو مات من لا يتم ركوعه وسجوده في الصلاة مات على غير ملة الإسلام.

روى ابن خُزَيْمَةَ بسند حسن عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَتَرَوْنَ هَذَا، مَنْ مَاتَ عَلَىٰ هَذَا مَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الْغُرَابُ الدَّمَ، إِنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ كَالْجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ، فَمَاذَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ، فَأَسْبِغُوا الْوُضُوءَ، وَيْلٌ**

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(٢٥)، و«تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٩٣).

لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَتِمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ»[(١)].

وروى النسائي بسند صحيح عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ: «**مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ**»[(٢)]. أي دين محمد ﷺ، وهو الإسلام.

والذي لا يطمئن في صلاته فإنها لا تجزؤه، وعليه إعادتها.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَصَلَّىٰ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» فَرَجَعَ فَصَلَّىٰ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ**

---

(١) حسن: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٦٦٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٩٤)، والخلال في «السنة» (١٣٩٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٨٨٨)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٢٥٧٣)، وحسن إسناده الألباني في أصل «صفة صلاة النبي ﷺ» (٢/ ٦٤٢).

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٣١٢)، وأحمد (٢٣٢٥٨)، وصحح إسناده الألباني.

تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[(١)].

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّىٰ يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»[(٢)].

وهذا نص عن النبي ﷺ في أن من صلىٰ ولم يقم ظهره بعد الركوع والسجود كما كان فصلاته باطلة[(٣)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥١)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٥)، والترمذي (٢٤٧)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (١٠٢٧)، وابن ماجه (٨٧٠)، وأحمد (١٧٠٧٣)، وصححه الألباني.

(٣) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٦).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن صفات المنافقين أنهم ينقرون صلاتهم تقرا، ولا يتمون ركوعها وسجودها.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تِلْكَ صَلَاةُ المنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ المنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ المنَافِقِينَ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّىٰ إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، أَوْ عَلَىٰ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[(١)].

والله عَزَّوَجَلَّ يعاقب من لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده بعدم النظر إليه يوم القيامة.

روى أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَىٰ صَلَاةِ رَجُلٍ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ**»[(٢)].

وأشد الناس سرقة من لا يتم ركوعه وسجوده في صلاته.

روى أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤١٣)، والترمذي (١٦٠)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٥١١)، وأحمد (١٢٥٠٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٠٧٩٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦/ ٨٣).

اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً، الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: «**لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا**»[(١)].

قال الحسن البصري: «**يَا ابْنَ آدَمَ أَيُّ شَيْءٍ يَعِزُّ عَلَيْكَ مِنْ دِينِكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَاتُكَ**»[(٢)].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم.
- اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
- اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.
- اللهم قنا شح نفسي واجعلني من المفلحين.
- اللهم اغفر لنا ذنوبَنا، وإسرافنا في أمرِنا.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.
- اللهم أَلِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم أعنا علىٰ ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١١٥٣٢)، ومالك في «الموطأ» (٧٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٨٨٥).

(٢) انظر: «شعب الإيمان»، للبيهقي (٢٩٠٧).

٧- فضل صلاة الجماعة

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «فضل صلاة الجماعة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الذين يحافظون على الصلوات الخمس في جماعة لهم أجر عظيم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥].

قيل: ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم المصلون الصلوات الخمس في الجماعات[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس:١٢].

أي: وآثار خُطاهم بأرجلهم[2].

وصلاة الجماعة تشهدها الملائكة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(٢٢٣)، و«الدر المنثور»، للسيوطي (٥/ ٦٨٦).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٤٩٧).

وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[١].

وصلاة الجماعة تجعلك في ظل عرش الرحمن ﷻ يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ»[٢].

ولقد أعد الله ﷻ منزلًا في الجنة لمن غدا إلى المسجد أو راح.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَىٰ المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»[٣].

وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد وحده بسبع وعشرين درجة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»[٤].

وصلاة الجماعة تعطيك أجر قيام الليل كله.

روى مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّىٰ العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ»[٥].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٦٥٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن صلاة الجماعة سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ المكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**[(١)]»[(٢)].

وصلاة الجماعة تعطيك النور التام يوم القيامة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَشِّرِ المشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ المسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٣)].

وصلاة الجماعة تعطيك أجر حجة.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) فذلكم الرباط: أي الرباط المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس علىٰ الشيء كأنه حبس نفسه علىٰ هذه الطاعة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤١)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، وصححه الألباني.

قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ المحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ تَسْبِيحِ الضُّحَىٰ لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ المعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَىٰ أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»[(١)].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنىٰ، وشر فتنة الفقر.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال.
- اللهم اغسل قلوبنا بالماء الثلج والبَرَد، ونق قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدَّنس، وباعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب.
- اللهم إنا نعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨)، وأحمد (٢٢٣٠٤)، وحسنه الألباني.

٨- لا تتركوا صلاة الجماعة في المساجد

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تتركوا صلاة الجماعة في المساجد».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أت الذي يتخلف عن صلاة الجماعة، وهو قادر على إتيانها لا يستطيع أن يسجد لله ﷻ يوم القيامة.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [القلم:٤٢-٤٣].

وهذا يوم القيامة يغشاهم ذُلُّ الندامة، لأنهم كانوا في الدنيا يدعون إلىٰ السجود، فلا يسجدون[(١)].

قال إبراهيم التيمي: «**يدعون إلىٰ الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة فيأبونه**»[(٢)].

وقال سعيد بن جبير: «**كانوا يسمعون حيَّ علىٰ الفلاح فلا يجيئون**»[(٣)].

وقال كعب الأحبار: «**والله ما نزلت هذه الآية إلّا في الذين يتخلّفون عن الجماعات**»[(٤)].

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٩).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢٢).

(٣) انظر: «تفسير الواحدي» (٤/ ٣٤١)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢٢).

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢٢)، و«زاد المسير»، لابن الجوزي (٤/ ٣٢٦).

ولا يقبل الله صلاة من يتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذرٍ.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ المنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ، عُذْرٌ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّىٰ»(١).

وروى ابن ماجه بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»(٢).

ولم يرخص النبي ﷺ للأعمى الذي له قائد يقوده إلى المسجد أن يصلي في بيته، ويترك صلاة الجماعة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَىٰ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَىٰ المسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّىٰ، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»(٣).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ(٤)، وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي فَهَلْ لِي رُخْصَةٌ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟، قَالَ: «هَلْ

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٥١)، وصححه الألباني.
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٩٣)، وصححه الألباني.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٥٣).
(٤) شَاسِعُ الدَّارِ: أي بعيد الدار.

تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»(١).

ولقد أراد النبي ﷺ تحريق بيوت الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة؛ لأن صلاة الجماعة واجبة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَىٰ رِجَالٍ(٢)، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا(٣) سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ(٤) حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ(٥)»(٦).

ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم إلا علىٰ ترك واجب مع ما في البيوت من الذرية والمتاع(٧).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ فِتْيَتِي فَيَجْمَعُوا حُزَمًا مِنْ حَطَبٍ، ثُمَّ آتِيَ قَوْمًا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٥٢)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) أخالف إلىٰ رجال: أي أقصدهم من خَلفهم. [انظر: «فتح الباري» (١/ ١١٣)].

(٣) عرقا: أي عظما أُخِذ عنه معظم اللحم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٢٠)].

(٤) مرماتين: مثنىٰ مرماة، والمرماة: ظلف الشاة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٩٦)].

(٥) لشهد العشاء: أي صلاة العشاء، فالمعنىٰ لو علم أنه لو حضر الصلاة لوجد نفعًا دنيويًا، وإن كان خسيسًا حقيرًا لحضرها لقصور همته علىٰ الدنيا، ولا يحضرها لما لها من مثوبات العقبىٰ ونعيمها. [انظر: «عمدة القاري» (٥/ ١٦١)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١).

(٧) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٩).

يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ»[(١)].

والذين يتأخرون عن صلاة الجماعة يؤخرهم الله يوم القيامة في نار جهنمَ.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»[(٢)].

وقد سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رجل يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يصلي في جماعة، ولا يُجَمِّعُ[(٣)]، فقال: «**إن مات علىٰ هذا فهو في النار**»[(٤)].

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لأن تمتلئ أذن ابن آدم رَصَاصًا مذابًا خيرٌ له من أن يسمع النداء، ولا يجيب**»[(٥)].

ومن تخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر فإن الله عَزَّوَجَلَّ يختم على قلبه.

روى النسائي بسند صحيح عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَىٰ أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ**»[(٦)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٤٩)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٦٧٩)، وصححه الألباني.

(٣) لا يُجَمِّعُ: أي لا يصلي صلاة الجمعة.

(٤) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(٢٩).

(٥) انظر: السابق، صـ(٢٩).

(٦) صحيح: رواه النسائي (١٣٧٠)، وابن ماجه (٧٩٤)، وأحمد (٢٢٩٠)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

ومن علامات النفاق التخلف عن صلاة الجماعة.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا المتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ المسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ»[1].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَىٰ المنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١)، واللفظ له.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

قال سعيد بن المسيب: «**ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة، إلا وأنا في المسجد**»[1].

وقال ربيعة بن يزيد: «**ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد، إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا**»[2].

وقال مصعب بن الزبير: «**سمع عامر المؤذن وهو يجود بنفسه-أي في مرض موته-، فقال: خذوا بيدي.**

فقيل: إنك عليل!

قال: أسمع داعي الله، فلا أجيبه.

فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة، ثم مات»[3].

وقال: أَبُو حَيَّانَ: قَالَ أَبِي: كَانَ الرَّبِيعُ بَعْدَمَا سَقَطَ شِقُّهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَىٰ مَسْجِدِ قَوْمِهِ وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ يَقُولُونَ: يَا أَبَا يَزِيدَ لَقَدْ رَخَّصَ اللهُ لَكَ لَوْ صَلَّيْتَ فِي بَيْتِكَ، فَيَقُولُ: «**إِنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ وَلَكِنِّي**

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٤/ ٢٢١).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٤٠).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٢٠).

سَمِعْتُهُ يُنَادِي حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ فَمَنْ سَمِعَهُ مِنْكُمْ يُنَادِي حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ فَلْيُجِبْهُ وَلَوْ زَحْفًا وَلَوْ حَبْوًا»[(١)].

وقال محمد بن المبارك الصوري: «كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكىٰ»[(٢)].

وكان بعض السلف يقول: «ما فاتت أحدًا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه»[(٣)].

وقال عبيد الله بن عمر القواريري: «لم تكن تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قطُّ، فنزل بي ليلة ضيف، فشُغِلتُ بسببه، وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة، فخرجت أطلبُ الصلاة في مساجد البصرة، فوجدت الناس كلَّهم قد صلَّوا، وغلقت المساجد، فرجعت إلىٰ بيتي، وقلت: قد ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد علىٰ صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فصليت العشاء سبعًا وعشرين مرة، ثم نمتُ، فرأيتُ في المنام كأني مع قوم علىٰ خيل، وأنا أيضًا علىٰ فرس، ونحن نستبق، وأنا أركض فرسي، فلا ألحقُهم، فالتفتَ إليَّ أحدهم، فقال لي: لا تُتْعِب فرسَك، فلستَ تلحقَنا.

قلت: ولم؟

قال: لأنا صلينا العشاء في جماعة، وأنت صليت وحدك.

---

(١) انظر: «حلية الأولياء»، للأصبهاني (٢/ ١١٣).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٢).

(٣) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٣١).

فانتبهتُ، وأنا مغمومٌ حزين لذلك»[(١)].

الدعاء...

■ اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهِرَم، والبخل، ونعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

■ اللهم إنا نعوذ بك من جَهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

■ اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لي دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

■ اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.

■ اللهم إني أسألك الهدىٰ، والتقىٰ، والعفاف، والغنىٰ.

■ اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٣٢).

٩- آتوا الزكاة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «آتوا الزكاة»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: فضل إيتاء الزكاة.

المحور الثاني: عقوبة مانع الزكاة.

المحور الثالث: حكاية عجيبة.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: فضل إيتاء الزكاة:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الزكاة من أعظم فرائض الإسلام.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: **«لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»**(١).

وإيتاء الزكاة سبب من أسباب دخول الجنة.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَىٰ وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَىٰ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ»، قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ: «الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»[1].

المحور الثاني: عقوبة مانع الزكاة:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن مانع الزكاة يوم القيامة في النار.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ»[2].

وسيعذِّب الله عَزَّوَجَلَّ مانعي الزكاة بأموالهم يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[آل عمران:١٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾[التوبة:٣٤-٣٥].

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٢٩)، وحسنه الألباني.

(٢) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٩٣٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٠٧).

مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا[١]، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ[٢] مِنْ نَارٍ[٣]، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَىٰ بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ[٤] لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[٥]، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[٦]، وَلَا جَلْحَاءُ[٧]، وَلَا عَضْبَاءُ[٨]

---

(١) **لا يؤدي منها حقها**: أي لا يخرج زكاتها.

(٢) **صفحت له صفائح**: الصفائح جمع صفيحة، وهي العريضة من الحديد، وغيره، أي جعلت كنوزه الذهبية والفضية كأمثال الألواح.

(٣) **من نار**: يعني كأنها نار لا أنها نار.

(٤) **بُطح**: أي أُلقي علىٰ وجهه.

(٥) **بقاع قرقر**: أي بأرض واسعة مستوية.

(٦) **عقصاء**: العقصاء ملتوية القرنين.

(٧) **جلحاء**: الجلحاء التي لا قرن لها.

(٨) **عضباء**: العضباء التي انكسر قرنها من الداخل.

تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[١]، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ»[٢].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ[٣] مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا[٤] أَقْرَعَ[٥] لَهُ زَبِيبَتَانِ[٦] يُطَوَّقُهُ[٧] يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ[٨]- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآيَةَ[٩].

ولقد سمى الله عَزَّوَجَلَّ مانعي الزكاة مشركين.

وقال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾ [فُصِّلَت: ٦-٧].

وإذا منع قوم الزكاة منع الله عنهم المطر من السماء.

روى الطبراني بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ

---

(١) **تطؤه بأظلافها**: الأظلاف جمع ظلف، وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩٨٧).

(٣) **مُثِّل له**: صير له.

(٤) **شجاعا**: الحية الذكر أو الثعبان.

(٥) **أقرع**: لا شعر علىٰ رأسه لكثرة سمه وطول عمره.

(٦) **زبيبتان**: نابان يخرجان من فمه أو نقطتان سوداوان فوق عينيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه.

(٧) **يطوقه**: يجعل في عنقه كالطوق.

(٨) **شدقيه**: جانبي الفم.

(٩) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (٩٨٨).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَمْسٌ بِخَمْسٍ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: «**مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الموْتُ، وَلَا طَفَّفُوا المكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ**»[(١)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٩٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٤٠).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

المحور الثالث: حكاية عجيبة:

قال محمد بن يوسف الفريابي: «خرجت أنا وجماعة من أصحابي في زيارة أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما دخلنا عليه، وجلسنا عنده، قال: قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه، ونعزيه فيه، فقمنا معه، ودخلنا علىٰ ذلك الرجل، فوجدناه كثيرَ البكاء والجزع علىٰ أخيه، فجلسنا نسلِّيه ونعزِّيه، وهو لا يقبل تسليةً، ولا تعزيةً.

فقلنا: أما تعلم أن الموت سبيلٌ لا بد منه.

قال: بلىٰ، ولكن أبكي علىٰ ما أصبح وأمسىٰ فيه أخي من العذاب.

فقلنا: له هل أطلعَك الله علىٰ الغيب؟

قال: لا، ولكن لما دفنته، وسويت عليه التراب، وانصرف الناس، جلست عند قبره إذ صوت من قبره يقول: آه أقعدوني وحيدا أقاسي العذاب، قد كنت أصلي، قد كنت أصوم.

قال: فأبكاني كلامُه، فنبشتُ عنه التراب لأنظر حاله، وإذا القبر يشتعل عليه نارًا، وفي عنقه طوق من نار، فحملتني شفقة الأُخوَّة، ومددت يدي لأرفع الطُّوقَ عن رقبته، فاحترقت أصابعي، ويدي، ثم أخرج إلينا يده، فإذا هي سوداء محترقة.

قال: فرددت عليه التراب، وانصرفت، فكيف لا أبكي علىٰ حاله وأحزن عليه؟

فقلنا: فما كان أخوك يعمل في الدنيا؟

قال: كان لا يؤدي الزكاة من ماله.

قال: فقلنا: هذا تصديق قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]، وأخوك عُجِّل له العذابُ في قبره إلىٰ يوم القيامة.

قال: ثم خرجنا من عنده، وأتينا أبا ذرٍ صاحب رسول الله، وذكرنا له قصة الرجل، وقلنا له: يموت اليهودي، والنصراني، ولا نرىٰ فيهم ذلك.

فقال: أولئك لا شك أنهم في النار، وإنما يريكم الله في أهل الإيمان؛ لتعتبروا، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام:١٠٤]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فُصِّلَت:٤٦]»[(١)].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجُبن، والبخل، والهِرَم، وعذاب القبر.
- اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها.
- اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٣٧).

نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

- اللهم اهدنا، وسددنا، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والسداد.
- اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نِقمتك، وجميع سخطك.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٠- إياكم وعقوقَ الوالدين

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «إياكم وعقوقَ الوالدين».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن بر الوالدين أعظم الواجبات علينا بعد التوحيد؛ لأجل هذا قرن الله عَزَّوَجَلَّ بين توحيده وبين بر الوالدين في كتابه العظيم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أي ولا تزجُرهما، وقل لهما قولا جميلا حسنا[(١)].

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾، أي وكن لهما ذليلًا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبَّا[(٢)].

ولعظم شأن بر الوالدين قرن الله ﷻ بين شكره، وشكرهما.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤١٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤١٧).

فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

وبر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله جل جلاله.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(١).

وأولى الناس بمعروفك، وبرك، وتلطفك، وطيب خُلُقِك، وحسن معاشرتك أمك ثم أبوك.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**»(٢).

ولقد حذرنا النبي ﷺ عن عقوق الوالدين والإساءة إليهما أشدَّ التحذير.

فعقوق الوالدين من أكبر الكبائر التي نهى عنها رسول الله ﷺ.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟**» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»[1].

ولا يقبل الله ﷻ من العاقِّ لوالديه فرضًا ولا نفلًا.

روى ابن أبي عاصم بسند حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا[2]: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ[3]، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ»[4].

ولا يدخل الجنةَ من يُسِيء معاملةَ والديه، أو أحدِهِمَا.

روى النسائي في الكبرىٰ بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ»[5].

واحذروا أيها الإخوة المؤمنون دعوات الآباء، والأمهات فإنها مستجابة.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٦٧٥).

(٢) لا يقبل الله لهم صرفًا، ولا عدلًا: أي لا يقبل الله منهم نافلة، ولا فريضة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٤)].

(٣) المنَّانُ: هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّةً، كما في الحديث الذي رواه مسلم (١٠٦).

(٤) حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٧٥٤٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٥٢٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٦٥).

(٥) حسن: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٤٨٩٤)، وأحمد (٦٨٩٢)، وحسنه أحمد شاكر، والألباني في «الصحيحة» (٦٧٣).

المسَافِرِ، وَدَعْوَةُ المظْلُومِ»[(١)].

ولعظم إثم عقوق الوالدين فإن الله ﷻ يعجِّلهُ لصاحبه في الدنيا.

روى أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي بَكَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْب أَحْرَىٰ أَنْ يُعَجِّلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ مَعَ مَا يُؤَخَّرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنْ بَغْيٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»[(٢)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وأحمد (٧٥٠١)، وحسنه الترمذي، ووافقه الألباني، وصححه أحمد شاكر.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٧٤)، وصححه الألباني في «الأدب المفرد» (٢٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

قال أحد السلف: **«إن الله ليعجِّل هلاك العبد إذا كان عاقا لوالديه ليعجل له العذاب، وإن الله ليزيد في عمرِ العبد إذا كان بارا بوالديه ليزيده برًّا وخيرا، ومن برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا، فقد جاء رجل إلىٰ النبيِّ ﷺ ، فَقَال: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي، فَقَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»[(١)]»[(٢)].**

وسئل أحد السلف عن عقوق الوالدين ما هو؟

قال: **«هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمُّه لم يبرَّ قسمهما، وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما، وإذا سألاه شيئا لم يعطهما، وإذا ائتمناه خانَهما»[(٣)].**

الدعاء...

- اللهم اجعلنا ممن يحسنون بر آبآهم، وأمهاتهم.
- اللهم أعنا علىٰ بر آبائنا، وأمهاتنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر ما عملنا، ومن شر ما لم نعمل.
- اللهم أكثر أموالنا، وأولادنا، وبارك لنا فيما أعطيتنا.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٢٩١)، وأحمد (٦٩٠٢)، وصححه الألباني.
(٢) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٤١).
(٣) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٤١).

- اللهم أطل حياتنا علىٰ طاعتك، وأحسن أعمالنا واغفر لنا.
- اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت.
- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا علىٰ طاعتك.
- يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١١- صِلُوا أرحامكم

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «صِلُوا أرحامكم».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ أوصانا بصلة الأقارب في كتابه العظيم، ونهانا عن قطعها.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١].

أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها[1].

وصلة الأرحام من أعظم أسباب دخول أعلى الجنان.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد:٢٠-٢٤].

ولعن الله من يهجر أقاربه.

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٥٢٠).

وتوعد الله الذي يهجر أقاربه بسوء العذاب.

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد:٢٥].

والذي يهجر أقاربه لا يدخل الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**»(١)، يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ.

وروى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَّانٌ**(٢)»(٣).

فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم، وتكبر عليهم، ولم يصلْهم ببرِّه، وإحسانه، وكان غنيًا، وهم فقراء، فهو داخل في هذا الوعيد، محرومٌ عن دخول الجنة إلا أن يتوب إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، ويحسن إليهم(٤).

والله عَزَّ وَجَلَّ يصل من وصل أقاربه، ويقطع من قطعهم وهجرهم.

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٢) المنَّانُ: هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّةً، كما في الحديث الذي رواه مسلم (١٠٦).

(٣) حسن لغيره: رواه أحمد (١١١٠٧)، وحسنه الأرنؤوط.

(٤) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٤٧).

العَائِذِ[1] بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد:٢٢]»[2].

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ[3]، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ»[4].

ولكن ليس الواصل بالمكافئ، وهو من يصل من وصله، ويقطع من قطعه.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[5].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) العائذ: المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه. [انظر: «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم» (١٦/ ١١٢)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

(٣) الرَّحِمُ شِجْنَةٌ: أَيْ قَرَابَةٌ مُشْتَبِكَة كاشْتِباك العُرُوق، شبَّهه بِذَلِكَ مَجَازًا واتْسَاعا، وأصلُ الشُّجْنَة بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ: شُعْبَة فِي غُصْن مِنْ غُصُون الشَّجَرَة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٤٧)].

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٩٨٩).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٩٩١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الأرحام قسمان:

القسم الأول: رحم محرَم، وهو كل شخصين بينهما قرابة، لو فُرِض أحدهما ذكرًا والآخر أنثىٰ، لم يحل أن يكون أحدهما زوجًا للآخر؛ مثل: الآباء والأمهات بالنسبة لأولادهم، والإخوة والأخوات، والأجداد والجدات، آباء الأجداد وأجدادهم، والأولاد وأولادهم، وأولاد الأولاد، والأعمام والعمات والأخوال والخالات.

والقسم الثاني: رحم غير محْرَم، وهم من عدا القسم الثاني من ذوي الأرحام، مثل: بنات الأعمام وبنات العمات وبنات الأخوال وبنات الخالات، أي الذين يجوز أن يتزوج بعضهم بعضًا، إذا لم توجد أسباب أخرىٰ تمنع الزواج بينهم كالرضاعة مثلًا.

وقد اتفق الفقهاء علىٰ وجوب صلة الرحم المحرَم.

واختلفوا في صلة الرحم غير المحرَم؛ والجمهور علىٰ أنه يجب صلة جميع الأقارب، محرمًا كان أو غير محرم؛ وهو الذي يتفق مع عموم الأدلة الواردة في وجوب صلة ذوي الأرحام؛ لأنهم من ذوي الأرحام أي يلتقون في رحم قريب[1].

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١١٣)، و«عمدة القاري»، للعيني (٢٢/ ٩٠)، =

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم إنا نسألك اليقين والعفو، والعافية في الدنيا والآخرة.
- اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.
- اللهم أعنا، ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسِّر الهدىٰ إلينا، وانصرنا علىٰ من بغىٰ علينا.
- اللهم اجعلنا لك شكَّارين، لك ذكَّارين، لك رهَّابين، لك مطواعين، إليك مخبتين أواهين منيبين.
- اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسْلُل سخيمة قلوبنا.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



= و«شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٢٧٤).

١٢- لا تقربوا الزنا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تقربوا الزنا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ يعذب الزاني يوم القيامة عذابًا شديدًا.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ[(١)] مُسْتَكْبِرٌ»[(٢)].

وروى البخاري عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ مَنامِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ أتياهُ مَلَكانِ فِي مَنامِهِ، وفيهِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ مِثْلِ التَّنُّورِ، فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ،

---

(١) عَائِلٌ: أي فقير. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٣٠)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٧).

فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ ضَوْضَوْا[1]» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟»، قال: «إِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي»[2].

والزنا من أعظم ما نهى عنه الرسول ﷺ.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[3].

وقوله ﷺ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»: أي زوجته، سميت بذلك لكونها تحل له.

ومعنىٰ تزاني: تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنىٰ وإفسادها علىٰ زوجها، واستمالة قلبها إلىٰ الزاني، وذلك أفحش[4].

وجعل الله عقوبة الزاني الذي لم يتزوج مائة جلدة في الدنيا.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور:٢].

أما عقوبة الزاني المتزوج فهي الرجم بالحجارة حتى الموت.

روى البخاري ومسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ، وَهُوَ

---

(١) ضَوْضَوْا: أَيْ ضَجُّوا وَاسْتَغَاثُوا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٠٥)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٠٤٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ٨١).

جَالِسٌ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَىٰ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ زَنَىٰ إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ»[1].

والزاني يرتفع عنه إيمانه حينما يزني، فلا يكون كامل الإيمان.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[2].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا زَنَىٰ الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).
(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢٥)، وصححه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فلقد أرشدنا نبينا وحبينا رسول الله ﷺ إلى علاج للزنا، وهو الزواج.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ[1] فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[2]**»[3].

وضمن النبي ﷺ الجنة لمن حفظ فرجه عن الزنا.

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**»[4].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، ونعوذ

---

(١) البَاءَة: يَعْنِي النِّكاحَ والتَّزَوّجَ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٦٠)].

(٢) فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ: أي الصوم يقطع الشهوة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٥٢)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

(٤) حسن: رواه أحمد (٢٢٧٥٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠١٨).

بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- اللهم إنا نعوذ بك من شر أسماعنا، ومن شر أبصارنا، ومن شر ألسنانا، ومن شر قلوبنا، ومن شر منيتنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من البَرَص، والجنون، والجذام، ومن سيِّئ الأسقام.
- اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء.
- اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٣- لا تعملوا عمل قوم لوط

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تعملوا عمل قوم لوط».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ قص علينا في كتابه العظيم ما كان يفعله قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ من اللواط، -وهو أن يأتي الذكر في دُبره-، وكيف انتقم منهم أشد الانتقام.

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الشعراء:١٦٥-١٧٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٨٢-٨٣].

يعني جعلنا عالي قريتهم سافلها، وأرسلنا عليهم حجارة من طين مطبوخ كالآجُرِّ يتبع بعضه بعضًا عليهم، وهذه الحجارة معلَّمة عند الله ﷻ لا تشبه حجارة الدنيا، وليست هذه الحجارة بعيدة عمن صنع

مثل صنيعهم[١].

ولقد لعن رسول الله ﷺ من يعمل عمل قوم لوط، والملعون لا تناله رحمة الله، فلا يدخل الجنة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «**مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»[٢].

وعقوبة من يعمل عمل قوم لوط في الدنيا القتل.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ، وَالمفْعُولَ بِهِ**»[٣].

ومن أجل ذلك حرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد في بيت قياسًا على المرأة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِالمرْأَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا**»[٤]، وفي المردان من يفوق النساء بحسنه، فالفتنة به أعظم[٥].

والأمرد: هو الشاب الذي لم تنبت لحيته[٦].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٤٣٢-٤٣٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٩١٥)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٥٦)، وابن ماجه (٢٥٦١)، وأحمد (٢٧٣٢)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه النسائي في الكبرىٰ (٩١٧٧)، وأحمد (١٤٦٥١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٤٦).

(٥) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٥٨).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «مرد».

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمما يتعلق باللواط مجامعة المرأة في دبرها.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه لا يجوز أن يجامع الرجل امرأته في دبرها.

روى الترمذي بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**اتَّقُوا الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ**»[(١)].

أي لا تأتوا نساءكم في أدبارهن، وأثناء حيضهن.

ومن أتى امرأة حائضًا فقد كفر بما أُنزل على النبي ﷺ.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَىٰ حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**»[(٢)].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠٣)، وصححه أحمد شاكر.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٣٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٩٦٧)، وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (١٠١٦٧)، وصححه الألباني.

- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- اللهم أَلِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم ارزقنا العمل بكتابك، وسنة نبيك ﷺ.
- اللهم قنا الفتن ما ظهر منها، وما بطن.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٤- لا تأكلوا الربا

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تأكلوا الربا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أكل الربا من أعظم ما نهى الله، ورسوله ﷺ عنه.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[(١)]»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ باللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[(٢)]، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[(٣)] المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) المُوبِقَاتِ: أي المهلكات. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٥٦)].

(٢) يوم الزحف: أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٣) قذف المحصنات: أي قذف المحصنات، القذف الرمي البعيد، استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير للرمي، والمحصنات جمع محصنة، بفتح الصاد، اسم مفعول أي: التي أحصنها الله تعالىٰ وحفظها من الزنا، وبكسرها، اسم فاعل أي: التي حفظت فرجها من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٤) الغافلات: كناية عن البريئات لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وقد أجمعت الأمة على تحريم الربا[(١)].

وآكِل الربا يقوم من قبره كالمجنون الذي مسه الصرع.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة:٢٧٥].

قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: أي يقومون يوم القيامة من قبورهم، كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المسّ من الجنون[(٢)].

ولعن الرسول ﷺ آكل الربا، والذي يعطيه، ويشهد عليه.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ»[(٣)].

وروى مسلم عَنْ جابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[(٤)].

وآكل الربا له عذاب أليم في الآخرة.

روى البخاري عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا

---

(١) انظر: «المغني»، لابن قدامة (٦/ ٥١-٥٢).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٨، ١٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٤٧)، ومسلم (١٥٩٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٥٩٨).

حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَىٰ وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَىٰ الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَىٰ فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٨٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الرِّبَا نَوْعَانِ:

النوع الأول:

ربا الفضل: هو الزيادة في السلعة من جنس واحد، فيحرم في كل مكيل بيع بجنسه، وفي كل موزون بيع بجنسه، لعدم التماثل؛ لما روى مسلم عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالفِضَّةُ بِالفِضَّةِ، وَالبُرُّ بِالبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالملْحُ بِالملْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ»**(١).

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا**(٢) **بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا الوَرِقَ**(٣) **بِالوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٨٧).

(٢) تشفوا: أي تفضلوا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٨٦)].

(٣) الورِق: أي الفضة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٧٥)].

بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ[(١)]»[(٢)].

ولا يحرم التفاضل إلا في الجنس الواحد؛ لحديث عُبادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم[(٣)].

النوع الثاني:

ربا النسيئة: أي التأخير، فكل شيئين علتهما واحدة، سواء كانا من جنس أو جنسين، كالذهب بالذهب، أو الفضة بالفضة، أو الذهب بالفضة، أو مكيل أو موزون مطعوم بمكيل أو موزون مطعوم، كالقمح بالقمح، أو القمح بالعسل، ونحوه، لا يجوز التأخير فيهما بغير خلاف، كصاع قمح بصاع قمح علىٰ شهر، أو جرام ذهب بجرام فضة علىٰ شهر، ونحوه؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيْثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُتَقَدِّمِ: «**وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ**»[(٤)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الوَرِقُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلَّا هَاءَ، وَهَاءَ[(٥)]**»[(٦)].

---

(١) وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ: أي غائبًا بحاضر، وقد أجمع العلماء علىٰ تحريم بيع الذهب بالذهب أو بالفضة مؤجلا وكذلك الحنطة بالحنطة أو بالشعير، وكذلك كل شيئين اشتركا في علة الربا. [انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (٦/ ٣٠٦)، و«شرح صحيح مسلم»، للنووي (١١/ ١٠)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٧٧)، ومسلم (١٥٨٤).

(٣)انظر: «الكافي»، لابن قدامة (٣/ ٨٤)، و«كشاف القناع»، للبهوتي (٨/ ٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٧٧)، ومسلم (١٥٨٤).

(٥) إِلَّا هَاءَ، وَهَاءَ: هو أن يقول كل واحد من البيعين: هاء، فيعطيه ما في يده، وقيل: معناه: هاك وهات: أي خذ وأعط. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٣٧)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٧٧)، ومسلم (١٥٨٦)، واللفظ له.

فيشترط لصحة البيع في ذلك الحلول والقبض في المجلس[(١)].

الدعاء...

▪ اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا، وترحمنا، وإذا أردت فتنةً قوم فتوفنا غير مفتونين.

▪ اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلىٰ حبك.

▪ اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه، وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

▪ اللهم إني نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، ونعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك.

▪ اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرَّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «كشاف القناع»، للبهوتي (٨/ ٣٥).

١٥- احذروا الكِبرَ

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا الكِبْر».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أول ذنب عُصي الله به الكبر، وكان ذلك لإبليس عليه اللعنة[1].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:٣٤].

وقد نهانا الله ﷻ عن الكبر؛ وأخبرنا أنه لا يحب المتكبرين.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: أي لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقارًا منك لهم، واستكبارًا عليهم ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾: أي متكبِّرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك يبغضك الله[3].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٣/ ٢٩٥)، و«حلية الأولياء»، للأصبهاني (٣/ ٤٥).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٣٩).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٣٩).

ولسوء منقلب المتكبر استعاذ منه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر:٢٧].

والمتكبر لا يدخل الجنة، وهو من أهل النار.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ[1]، وَغَمْطُ النَّاسِ[2]»[3].

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَىٰ رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: - يَعْنِي - أُوثِرْتُ بِالمتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ»[4].

ودعا النبي ﷺ على رجل متكبر، فما استطاع أن يرفع يده إلى فمه بعد ذلك.

روى مسلم عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ

---

(١) بَطَر الحق: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٤٥)].

(٢) الغمط: «الاستهانة والاستحقار». [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٨٧)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩١).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٤٤٩).

اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «**لَا اسْتَطَعْتَ**»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ[(١)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢١).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

إياكم والكِبرَ أيها الإخوة المؤمنون فإن الله ﷻ توعد المتكبر بعذاب أليم يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ**[(١)]**، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ**[(٢)] **مُسْتَكْبِرٍ**»[(٣)].

وروى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**»[(٤)].

وروى البخاري عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْنَمَا**

---

(١) ضعيف متضعف: أي الذي يستضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٨٨)].

(٢) الجواظ: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣١٦)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٠).

رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ[١] جُمَّتَهُ[٢]، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[٣] إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»[٤].

وروى النسائي بسند صحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ لَهُ مُعْجَبَةٌ بِهِ نَفْسُهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[٥] فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٦].

وروى الترمذي، وحسنه عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ[٧] فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ[٨]»[٩].

---

(١) مرجل: من الترجيل، وهو تسريح شعر الرأس. [انظر: «عمدة القاري» (٢١/ ٢٩٨)].

(٢) جمته: أي مجتمع شعر الرأس، وهو أكبر من الوفرة، ويقال: هو الشعر الذي يتدلىٰ من الرأس إلىٰ المنكبين وإلىٰ أكثر من ذلك، وأما الذي لا يتجاوز الأذنين فهو الوفرة. [انظر: «عمدة القاري» (٢١/ ٢٩٨)].

(٣) يتجلجل: من التجلجل، وهو الحركة، والمعنىٰ أنه يتحرك وينزل مضطربا. [انظر: «عمدة القاري» (٢١/ ٢٩٨)].

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٧٨٩).

(٥) يتجلجل: أي يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة: حركة مع صوت. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٨٤)].

(٦) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٥٩٩)، وأحمد (٩٠٦٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٧٥).

(٧) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٥٧)].

(٨) الخبال: عصارة أهل النار. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨)].

(٩) حسن: رواه الترمذي (٢٤٩٢)، وحسنه، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٨٢٧)، وأحمد (٦٦٧٧)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

الدعاء...

■ اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا عدوًا ولا حاسدًا.

■ اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.

■ اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

■ اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا، وانصرنا علىٰ من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

■ اللهم إنا نعوذ بك من الجبن، ونعوذ بك من البخل، ونعوذ بك من أن نُردَّ إلىٰ أرذل العمر، ونعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٦- لا تشربوا الخمر

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تشربوا الخمر».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ نهانا عن شرب الخمر، وحذرنا منها أشد تحذير.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

وشرب الخمر يعدل الشرك بالله، فهما سواء.

روى الطبراني بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، وَجُعِلَتْ عَدْلًا لِلشِّرْكِ**»(١).

وروى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُدْمِنُ الْخَمْرِ، كَعَابِدِ وَثَنٍ**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٣٩٩)، والحاكم (٧٢٢٧)، وقال: «صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وصححه أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «المسند» (٥/٤٥٦).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٣٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٦١).

ولعن الله شارب الخمر، والملعون لا ينال رحمة الله ﷻ في الآخرة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا»[١].

وشارب الخمر لا يدخل الجنة.

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَّانٌ[٢]»[٣].

وروى النسائي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مَنَّانٌ[٤]، وَلَا وَلَدُ زِنْيَةٍ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ»[٥].

والخمر أم الخبائث؛ لأن من شربها ارتكب جميع المعاصي.

روى النسائي بسند صحيح عن عُثْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ، فَعَلِقَتْهُ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٨٩٧)، وابن حبان (٥٣٣٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) المنَّانُ: هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّةً، كما في الحديث الذي رواه مسلم (١٠٦).

(٣) حسن لغيره: رواه أحمد (١١١٠٧)، وحسنه الأرنؤوط.

(٤) المنَّانُ: هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّةً، كما في الحديث الذي رواه مسلم (١٠٦).

(٥) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٤٨٩٤)، وأحمد (٦٨٩٢)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٦٧٣).

امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ، حَتَّىٰ أَفْضَىٰ إِلَىٰ امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ، أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا، أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، قَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّىٰ وَقَعَ عَلَيْهَا، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا وَاللهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ، وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ»[1].

وشارب الخمر يسقيه الله ﷻ من صديد أهل النار في الآخرة.

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: المِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ المسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح موقوف: رواه النسائي (٥٦٦٦)، وصحح الألباني وقفه.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٢).

الخُطبةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن كل شيء يسكر فهو خمر، والخمر حرام.

روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ**»[(١)].

والخمر لا يشربها المؤمن أبدا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[(٢)].

والذي يشرب الخمر في الدنيا لا يشربها في الآخرة إذا دخل الجنة عقوبة له.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ**»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا خطيانا، وجهلنا، وإسرافنا في أمرنا، وما أنت أعلم به منا.
- اللهم اغفر لنا هزلنا، وجدنا، وخطئنا، وعمدنا، وكل ذلك عندنا.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.
- اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا.
- اللهم إنا نعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنا، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.
- اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.
- اللهم اغفر لنا، وللمؤمنين والمؤمنات.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٧- احذروا القمار

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا القمار».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ حرم القمار في كتابه العظيم، وأخبرنا أنها من عمل الشيطان.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

والميسر: هو القمار[(١)]، وهو كل لعب يشترط فيه غالبا أن يأخذ الغالب شيئا من المغلوب[(٢)].

والقمار من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله ورسوله ﷺ عنه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١٨٨﴾ [البقرة:١٨٨].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٤/ ٣٢٠).

(٢) انظر: «التعريفات»، للجرجاني، صـ(١٧٩)، و«الكليات»، للتهانوي، صـ(٧٠٢).

وروى البخاري عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ(١) فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٢).

ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق بصدقة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ(٣)»(٤).

فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة، أو الصدقة فما ظنُّك بالفعل(٥).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) يَتَخَوَّضُونَ: من الخوض وهو المشي في الماء وتحريكه، والمراد هنا التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٨)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣١١٨).

(٣) فليتصدق: أي يتصدق بقدر ما أراد أن يجعله خطرا في القمار. [«النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٠٧)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).

(٥) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٨٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من لعب بالنرد، فقد عصى الله ورسوله ﷺ .

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[(١)].

والللعب بالنرد حرام كالأكل من الخنزير.

روى مسلم عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ**»[(٢)].

النردشير: هو النرد، فالنرد كلمة أعجمية معربة، وشير معناه حلو[(٣)].

ومعنىٰ صبغ يده في لحم الخنزير ودمه في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما[(٤)].

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا ذنبي، ووسع لنا في دورنا، وبارك لنا فيما رزقتنا.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٩٣٨)، وابن ماجه (٣٧٦٢)، وأحمد (١٩٥٢٢)، وحسنه الألباني.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٦٠).
(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٥/ ٣٩).
(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٥/ ١٦).

- اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك؛ فإنه لا يملكها إلا أنت.
- اللهم إنا نعوذ بك من الهِرَم، والتردي، والهدم، والغمِّ، والغرق، والحرق، نعوذ بك أن يتخبطنا الشيطان عند الموت، ونعوذ بك أن نموت في سبيلك مدبرين.
- اللهم باعد بيننا، وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.
- اللهم إنا نعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع، ونعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئست البطانة.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٨- إياكم وقذفَ المحصنات

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «إياكم وقذف المحصنات».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله أبعد عن رحمته من قذف امرأة مؤمنة بالفاحشة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور:٢٣-٢٤].

بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ في هاتين الآيتين الكريمتين أن الذين يتهمون النساء المؤمنات العفيفات الغافلات عن الفواحش بالفاحشة مُبْعدون عن رحمته في الدنيا والآخرة، ولهم في الآخرة عذاب جهنم[1].

وقذف المحصنات من أعظم الكبائر التي نهى رسول الله ﷺ عنها.

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[2]»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ١٣٨).

(٢) المُوبِقَاتِ: أي المهلكات. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٥٦)].

الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[1]، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[2] المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ[3]»[4].

ومن قذف امرأة مؤمنة فعلى الحاكم أن يجلده ثمانين جلدة، ولا تُقبل له شهادة أبدًا.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾ [النور: ٤-٥].

بين الله عَزَّوَجَلَّ في هاتين الآيتين الكريمتين أن الذين يَشْتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهنّ بالزنا، ثم لم يأتوا علىٰ ما رمَوْهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون، عليهنّ أنهنّ رأوهن يفعلن ذلك، أن يُجلد الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تُقبل لهم شهادة أبدًا، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها[5].

---

(١) يوم الزحف: أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٢) قذف المحصنات: أي قذف المحصنات، القذف الرمي البعيد، استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير للرمي، والمحصنات جمع محصنة، بفتح الصاد، اسم مفعول أي: التي أحصنها الله تعالىٰ وحفظها من الزنا، وبكسرها، اسم فاعل أي: التي حفظت فرجها من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٣) الغافلات: كناية عن البريئات لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا. [انظر: «عمدة القاري» (١٤/ ٦٢)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ١٠٢).

والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة: يا زانية، أو: يا باغية.

أو يقول لزوجها: يا زوج الزانية.

أو يقول لولدها: يا ولد الزانية، أو: يا ابن الباغية.

أو يقول لبنتها: يا بنت الزانية، أو: يا بنت الباغية(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٩٢).

الخُطبةُ الثَّانيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن العبد قد يتكلم بالكلمة لا يتدبرها فتكون سببًا في دخوله النار يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا**[(١)]**، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ**[(٢)]**، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ**»[(٣)].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا**[(٤)]**، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»[(٥)].

---

(١) مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا: أي لا يتدبرها، ولا يفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١٨/ ١١٧)].

(٢) يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ: أي ينزل فيها ساقطا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨)، واللفظ له.

(٤) لا يُلْقِي لَهَا بَالًا: أي لا يتأملها بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئًا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٨).

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهِرَم، والقسوة، والغفلة، والعِيلة، والذِّلَّة، والمسكنة، ونعوذ بك من الفقر، والكفر، والفسوق، والشقاق، والنفاق، والسمعة، والرياء، ونعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيِّئ الأسقام.
- اللهم إنا نعوذ بك من الفقر، والفاقة، والقلة، والذِّلَّة، ونعوذ بك من أن نَظْلم أو نُظْلم.
- اللهم إنا نعوذ بك من جار السوء في دار المقامة.
- اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، نعوذ بك من هؤلاء الأربع.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



١٩- الكلمة المذمومة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «الكلمة المذمومة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الكلمة قد تكون سببا في العذاب الشديد يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا**[1]، **يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ**[2]، **أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ**»[3].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا**[4]، **يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»[5].

وكل ما يتكلم به الإنسان يحاسب عليه يوم القيامة.

---

(١) مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا: أي لا يتدبرها، ولا يفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١٨/ ١١٧)].

(٢) يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ: أي ينزل فيها ساقطا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨)، واللفظ له.

(٤) لا يُلْقِي لَهَا بَالًا: أي لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٨).

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨].

أي ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، إلا عندما يلفظ به من قول رقيب عَتيد، يعني حافظ يحفظه، عتيد مُعَدٌّ(١).

وروى الترمذي، وصححه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(٢).

ومن ترك الكلام في الحرام دخل الجنة.

روى الترمذي، وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ**»(٣).

وروى الطبراني بسند حسن عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**طُوبَىٰ(٤) لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ**»(٥).

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٤٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وحسنه، وأحمد (٧٩٠٨)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٤) طوبىٰ: اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها، وأصلها: فعلىٰ، من الطيب. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٤١)].

(٥) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٤٠)، و«الصغير» (٢١٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٢٩).

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

ومن أراد النجاة، فعليه أن يمسك لسانه عن الحرام.

روى الترمذي، وحسنه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «**امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ**»(٢).

والإكثار من الكلام الذي لا فائدة منه يقسي القلب، ويبعد عن الله جل جلاله.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي**»(٣).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وحسنه، وأحمد (١٧٣٣٤)، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٤١١)، وحسنه الأرنؤوط في «الأذكار»، صـ (٣٣٣).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ يبغض الذي يتكلم بالكلام الفاحش.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ**»[(١)].

وليس من صفات المؤمن الطعن، واللعن، والكلام الفاحش.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ المؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ**»[(٢)].

ولا يتحقق إسلام العبد إلا بترك أذية المسلمين بلسانه.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[(٣)].

وأفضل المسلمين من لم يؤذ المسلمين بلسانه.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٨٣٩)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٤١)، رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

روى مسلم عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ المسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»(١).

ومن أفضل الأعمال حفظ اللسان من أذية المسلمين.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»(٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة.
- اللهم إنا نسألك الجنة ونستجير بك من النار.
- اللهم إنا نسألك الجنة ونستجير بك من النار.
- اللهم إنا نسألك الجنة ونستجير بك من النار.
- اللهم فقهنا في الدين.
- اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم.
- اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما.
- اللهم أكتبنا من أهل الجنة.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٠).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).

٢٠- لا تغمسوا أنفسكم في النار

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تغمسوا أنفسكم في النار».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله توعد الذين يحلفون كذبًا ليستحلوا ما حرم الله عليهم من أموال الناس بعذاب شديد يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾ [آل عمران:٧٧].

يعني بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين يستبدلون عهد الله الذي عهد إليهم، وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرّم الله عليهم من أموال ثمنًا، وعوضًا من عرض الدنيا أولئك لا حظ لهم في خيرات الآخرة، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة[1].

ومن حلف يمينا وهو كاذب، ليأخذ حق غيره لقي الله، وهو عليه غضبان.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ» قَالَ: فَقَالَ الأَشْعَثُ: فِيَّ وَاللهِ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٥٢٧).

كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟»، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧﴾ [آل عمران:٧٧][1].

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧﴾ [آل عمران:٧٧][2].

ومن حلف يمينًا وهو كاذب، ليأخذ حق غيره أوجب الله له النار.

روى مسلم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»[3].

والخيبة الكبيرة، والخسران العظيم لمن يبيع سلعته بالحلف الكاذب.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤١٦)، ومسلم (١٣٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٤١٦)، ومسلم (١٣٨)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣٧).

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**[(١)]**، وَلَا يُزَكِّيهِمْ**[(٢)]**، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**المسْبِلُ**[(٣)]**، وَالمنَّانُ**[(٤)]**، وَالمنَفِّقُ**[(٥)] **سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»[(٦)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) **لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**: أي يعرض عنهم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٢) **لَا يُزَكِّيهِمْ**: أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٣) **المسْبِلُ**: هو الذي يطول ثوبه ويرسله إلىٰ الأرض إذا مشىٰ. وإنما يفعل ذلك كبرا واختيالا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣٩)].

(٤) **المنَّانُ**: هو الذي لا يعطي شيئًا إلا منة، كما في الرواية الأخرىٰ التي رواها مسلم (١٠٦).

(٥) **المنَفِّقُ**: بالتشديد من النَّفَاق، وهو ضد الكساد، ويقال: نفقت السلعة فهي نافقة، وأنفقتها ونفقتها، إذا جعلتها نافقة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٩٨)].

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

احذروا أيها الإخوة المؤمنون اليمين الكاذبة، فإنها من أكبر الكبائر.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ**»(١).

واليمين الغموس: هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره، سميت غموسًا، لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار(٢).

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الكَبَائِرُ؟ قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ**» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**اليَمِينُ الغَمُوسُ**» قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٦٧٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٣/ ٣٨٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٩٢٠).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا.
- اللهم إنا نسألك يا الله بأنك الواحد الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لنا ذنوبنا، إنك أنت الغفور الرحيم.
- اللهم إنا نسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.
- اللهم حرِّم وجوهَنا علىٰ النار.
- اللهم ارزقنا العمل بما نعلم.
- اللهم آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنَا عذابَ النارِ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢١- لا تحلفوا بغير الله

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تحلفوا بغير الله».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ نهانا أن نحلف بغيره عَزَّوَجَلَّ.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا، إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ**»(١).

وروى مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي، وَلَا بِآبَائِكُمْ**»(٢).

والطواغي: جمع طاغوت، وهو الصنم(٣).

وأخبرنا النبي ﷺ أن من حلف بغير الله فليس منا.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا**»(٤).

ومن حلف بغير الله فقد كفر.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٤٦)، ومسلم (٦١٠٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٤٨).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١١/ ١٠٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٥٣)، وأحمد (٢٢٩٨٠)، وصححه الألباني.

روى الترمذي، وحسنه عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»(١).

ومن حلف على أنه بريء من الإسلام كفر.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا**»(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٥٣٥)، وأحمد (٦٠٧٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٥٨)، والنسائي (٣٧٧٢)، وابن ماجه (٢١٠٠)، وأحمد (٢٣٠١٠)، وصححه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من حلف بغير الله ﷻ عليه أن يقول: لا إله إلا الله كفارة له.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّىٰ، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[1].

ومن صور الحلف بغير الله.

الحلف بالنبي، والكعبة، والملائكة، والسماء، والماء، والحياة، والأمانة، والنعمة، وتربة فلان، ونحوه.

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك بأنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لنا، وترحمنا.
- ربنا اغفر لنا، وتب علينا، إنك أنت التواب الغفور.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك علىٰ الخلق، أحينا ما علمت

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).

الحياة خيرا لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيرا لنا.

▪ اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، ونسألك القصد في الغنىٰ والفقر، ونسألك نعيما لا ينفد، ونسألك قرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، ونسألك بَرْد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلىٰ وجهك، والشوق إلىٰ لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٢- إياكم والظلم

الخُطبةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «إياكم والظلم».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ حذرنا من الظلم أشد التحذير، وأخبرنا أن عاقبته وخيمة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»[1].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

والله عَزَّوَجَلَّ يمهل الظالم قليلا، فإن لم يتوب أخذه أخذ عزيز مقتدر.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي[1] لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ[2]» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود:١٠٢][3].

والمظلوم يأخذ من حسنات الظالم يوم القيامة حتى إذا فنيت أعطاه من سيئاته، ثم يرمى في النار.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ[4] مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[5].

وروى الترمذي، وصححه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ المفْلِسُ؟» قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ

---

(١) ليملي للظالم: الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٦٣)].

(٢) لم يفلته: أي لم ينفلت منه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٦٦)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

(٤) فَلْيَتَحَلَّلْهُ: أي فليطلب منه العفو والمسامحة.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٢٤٤٩).

حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(١).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ- عُرَاةً غُرْلًا(٢) بُهْمًا» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الملِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّىٰ اللطْمَةُ» قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»(٣).

والظالم يلقى في النار يوم القيامة.

روى البخاري عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ(٤) فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٨)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٨٠١٦)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) غُرلا: أي غير مختونين، والغرل: جمع الأغرل، وهو الأقلف. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٦٢)].

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٦٠٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٧٠).

(٤) يَتَخَوَّضُونَ: من الخوض وهو المشي في الماء وتحريكه، والمراد هنا التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٨)].

النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[(١)].

والظالم يخسف الله به الأرض يوم القيامة.

روى البخاري عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ[(٢)]»[(٣)].

ودعوة المظلوم لا ترد.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[(٤)]»[(٥)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣١١٨).

(٢) طوقه الله من سبع أرضين: أي يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٤٣)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

(٤) لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ: أي أنها مسموعة لا ترد. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١/ ١٩٧)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ سيحاسب الظالم يوم القيامة حسابًا شديدًا.

روى ابن ماجه بسند حسن عَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ، قَالَ: «**أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟**» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَىٰ رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَتْ، صَدَقَتْ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟**»[1].

ومن أعظم أنواع الظلم أن يستأجر الإنسان أجير، ثم يمنعه حقه.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**قَالَ**

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وحسنه الألباني.

اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[(١)].

الدعاء...

- اللهم ارزقنا حبك، وحب من ينفعنا حبه عندك.
- اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله قوة لنا فيما تحب.
- اللهم ما زَوَيت عنا مما نحب فاجعله فراغا لنا فيما تحب.
- اللهم طهِّرنا من الذنوب والخطايا.
- اللهم نقنا منها كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس.
- اللهم طهرنا بالثلج والبرد والماء البارد.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٢٧).

٢٣- لا تأكلوا الحرام

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تأكلوا الحرام».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ حذرنا من أكل الحرام أشد التحذير.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة:١٨٨].

وتوعد الله عَزَّوَجَلَّ من أكل مالا حراما بالنار يوم القيامة.

روى البخاري عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ[1] فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[2].

وروى البزار بسند حسن عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِّيَ بِحَرَامٍ**»[3].

---

(١) يَتَخَوَّضُونَ: من الخوض، وهو المشي في الماء وتحريكه، والمراد هنا التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٨)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣١١٨).

(٣) حسن: رواه البزار (٤٣)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٨٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٩٦١)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٠٩).

وروى البيهقي بسند صحيح عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[١] فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ»[٢].

وأخبرنا حبيبنا رسول الله ﷺ أن الله لا يستجيب لدعوة من أكل مالًا حرامًا.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون:٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ[٣] أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟[٤]»[٥].

ولقد كان سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين يتوقون الحرام أشد وقاية.

---

(١) سحت: أي حرام. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤٥)].

(٢) صحيح: رواه البيهقي في «الشعب» (٥٣٧٥)، والأصبهاني في «الحلية» (١/ ٣١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥١٩).

(٣) أشعث: أي شعره متفرق. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٧٨)].

(٤) فأنىٰ يستجاب لذلك: أي من أين يستجاب لمن هذه صفته، وكيف يستجاب له؟. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٧/ ١٠٠)].

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥).

روى عبد الرزاق عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «**تَرَكْنَا تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الرِّبَا**»(١).

وقال ابن المبارك: «**لأن أرد درهما من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف، حتىٰ بلغ ستمائة ألف**»(٢).

وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ: «**من أنْفق الْحَرَام فِي الطَّاعَة كمن طهر الثَّوْب بالبول وَالثَّوْب لَا يطهره إِلَّا المَاء والذنب لَا يكفره إِلَّا الْحَلَال**»(٣).

وَكَانَ حسان بْن أَبِي سنان لا ينام مضطجعًا ولا يأكل سمينًا ولا يشرب ماء باردًا ستين سنة فرؤي فِي المنام بَعْد موته، فقيل لَهُ: مَا فعل الله بك؟ فَقَالَ: «**خيرًا إلا أني محبوس عَنِ الْجَنَّة بإبرة استعرتها فلم أردها**»(٤).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٦٨٣).

(٢) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٢/ ٣٢٦).

(٣) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٢٠).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»، للقشيري (١/ ٢٣٨).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الأكل بالباطل على وجهين:

أحدهما: أن يكون علىٰ جهة الظلم مثل الغصب، والخيانة، والسرقة.

والثاني: علىٰ جهة الهزْل، واللعب، كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك.

وكلاهما حرام لا يحل.

روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا، وَلَا جَادًّا**»[(١)].

وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقِّهِ**»[(٢)].

قال العلماء: يدخل في أكل أموال الناس بالباطل:

- الخائن.
- والسارق.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٥٠٠٣)، والترمذي (٢١٦٠)، وأحمد (١٧٩٤٠)، وحسنه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٠٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٤٥٩).

- وآكل الربا وموكِله.
- وآكل مال اليتيم.
- وشاهد الزور.
- ومن استعار شيئًا فجحده.
- وآكل الرشوة.
- ومنقِص الكيل والوزن.
- ومن باع شيئًا فيه عيب فغطاه.
- والمقامر.
- والساحر.
- والذي يدعي علم الغيب.
- والمصور.
- والزانية[1].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من البخل، والجبن، وسوء العُمر، وفتنة الصدر، وعذاب القبر.
- اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، ورب إسرافيل، نعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر.
- اللهم ألهمنا رشدنا، وأعذنا من شر نفوسنا.

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٢٠-١٢١).

- اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفِّر عنا سيئاتنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٤- احذروا هذه المحرمات

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوع بعنوانِ: «احذروا هذه المحرمات»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: لا تقتلوا انفسكم.

المحور الثاني: احذروا السرقة.

المحور الثالث: لا تقطعوا الطرق.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: لا تقتلوا انفسكم:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله نهانا عن قتل أنفسنا في كتابه الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ [النساء:٢٩].

ولا يدخل الجنة من قتل نفسه.

روى البخاري ومسلم عَنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ**[١]**، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ**[٢] **بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ**[٣] **حَتَّىٰ مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: بَادَرَنِي**

(١) فجزع: أي فلم يصبر علىٰ ألم تلك القرحة. [انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٩٩)].
(٢) فحز: أي فقطع. [انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٩٩)].
(٣) فما رقأ الدم: أي لم ينقطع. [انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٠٠)].

عَبْدِي بِنَفْسِهِ[1]، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»[2].

ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذب به في يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّىٰ مِنْ جَبَلٍ[3] فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّىٰ فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّىٰ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ[4] فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ[5] بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[6].

وروى البخاري ومسلم عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[7].

المحور الثاني: احذروا السرقة:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله جَلَّ جَلَالُهُ سينتقم من السارق أشد انتقام.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٨].

والمؤمن لا يسرق أبدًا.

---

(١) **بادرني عبدي بنفسه**: كناية عن استعجال المذكور الموت. [انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٠٠)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٦٣)، ومسلم (١١٣).

(٣) **من تردىٰ من جبل**: أي أسقط نفسه منه. [انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢٤٨)].

(٤) **يتحساه**: أي يتجرعه. [انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢٤٨)].

(٥) **يجأ**: أي يطعن بها. [انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢٤٨)].

(٦) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

(٧) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠).

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1].

المحور الثالث: لا تقطعوا الطرق.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ توعد الذين يقطعون الطرق، ويسعون في الأرض فسادًا بعذاب أليم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة:٣٣].

ومعنى ﴿ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعصونهما ولا يطيعونهما، وكل من عصاك فهو حرب لك[2].

ومعنى ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ أي بالقتل والسرقة وأخذ الأموال، فكل من أخذ السلاح على المسلمين فهو محارب لله ورسوله[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).
(٢) انظر: «تفسير الواحدي» (٢/ ١٨١).
(٣) انظر: «تفسير الواحدي» (٢/ ١٨١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الدنيا لا تساوي شيئا يجعل الإنسان يعصي ربه سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد:٢٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾ [الأنعام:٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾ [هود:١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣﴾ [إبراهيم:٣].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك علما نافعا، ونعوذ بك من علم لا ينفع.
- اللهم رب السموات السبع ورب الأرض، ورب العرش

العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوىٰ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، نعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته.

- اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٥- احذروا الكذب

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا الكذب».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه ينبغي للمسلم ألا يتكلم بكلمة إلا إذا كانت خيرًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**(١).

ومن أفضل الأعمال حفظ اللسان من أذية المسلمين.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»**(٢).

ولا يتحقق إسلام العبد إلا بترك أذية المسلمين بلسانه.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**(٣).

وأفضل المسلمين من لم يؤذ المسلمين بلسانه.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٤١)، رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

روى مسلم عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ المسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[(١)].

وقد لعن الله الكاذبين.

قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الذاريات: ١٠].

أي لعن الله الكاذبين[(٢)].

ولا يهدي الله عَزَّوَجَلَّ الكذاب إلى طريق الحق.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: ٢٨].

والكذب يجعل صاحبه يكتب عند الله كذابا.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ[(٣)]، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ[(٤)]، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ[(٥)] عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[(٦)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٠).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٩٩).

(٣) إِنَّ الصدقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ: أي الصدق يهدي إلىٰ العمل الصالح الخالص من كل مذموم، والبر اسم جامع للخير كله، وقيل: البر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٦٠)].

(٤) إِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ: أي يوصل إلىٰ الفجور، وهو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٦٠)].

(٥) يكتب: أي يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٦٠)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

قال العلماء: هذا الحديث فيه حث علىٰ تحري الصدق، وهو قصده والاعتناء به، وعلىٰ التحذير من الكذب، والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعُرف به، وكتبه الله لمبالغته صديقًا إن اعتاده، أو كذابًا إن اعتاده[١].

وروى مالك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّىٰ يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ»[٢].

والكذاب يُعذَّب عذابا شديدا يوم القيامة.

روى البخاري عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في حديث الرؤيا: «انْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ[٣] إِلَىٰ قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَىٰ الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّىٰ يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ» قَالَ: «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟»، قَالَا: «إِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ»[٤].

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٦٠).

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (١٨)، وابن وهب في «جامعه» (٥٢٤).

(٣) فيشرشر شدقه إلىٰ قفاه: أي يقطعه شقا، والشدق جانب الفم. [انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٢)].

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٠٤٧).

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ[(١)] اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ[(٢)]، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[(٣)]: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ[(٤)] مُسْتَكْبِرٌ»[(٥)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) **لا يكلمهم**: أي لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات، وبإظهار الرضىٰ بل بكلام أهل السخط والغضب. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٢) **لا يزكيهم**: أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٣) **عذاب أليم**: أي مؤلم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٤) **عائل**: أي فقير. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٢٣)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٧).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من علامات النفاق اعتياد الكذب.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[1].

وفي لفظ لمسلم: «**آيَةُ المنَافِقِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ**»[2].

ومن حدَّث الناس بشيء ليضحكوا فله عذاب شديد.

روى الترمذي بسند حسن عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**»[3].

ومن أعظم الكذب أن تحدِّث الناس أنك رأيت شيئًا في منامك لم تره.

روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٩).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٣١٥)، وحسنه الألباني.

مِنْ أَفْرَىٰ الفِرَىٰ أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»[(١)][(٢)].

روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ[(٣)] كُلِّفَ[(٤)] أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ[(٥)]»[(٦)].

الدعاء...

- اللهم ألِّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام.
- اللهم نجنا من الظلمات إلىٰ النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- اللهم بارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، وأزواجنا، وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.
- اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك مُثْنين بها عليك، قابلين لها، وأتممها علينا.
- اللهم قنا الفتن ما ظهر منها، وما بطن.

---

(١) أي من أكذب الكذبات أن يقول: رأيت في النوم كذا وكذا، ولم يكن رأىٰ شيئا؛ لأنه كذب علىٰ الله، فإنه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٤٣)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٠٤٣).

(٣) من تحلم بحلم لم يره: أي قال: إنه رأىٰ في النوم ما لم يره. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٣٤)].

(٤) كُلف: أي يوم القيامة، أي يعذب بذلك، وذلك التكليف نوع من العذاب. [انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٨)، و«عمدة القاري» (٢٤/ ١٦٧)].

(٥) ولن يفعل: أي ولن يقدر علىٰ ذلك.[انظر: «عمدة القاري» (٢٤/ ١٦٧)].

(٦) صحيح: رواه البخاري (٧٠٤٢).

- اللهم ارزقنا الصدق في القول والعمل.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٦- يا أيها المؤمنون لا تتشبهوا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «يا أيها المؤمنون لا تتشبهوا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الإخوة المؤمنون إن الله عَزَّوَجَلَّ حرم علىٰ الرجل أن يتشبه بالمرأة في لباسها الخاص بها، وحرم علىٰ المرأة أن تتشبه بالرجل في لباسه الخاص به.

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله لعن الذين يتشبهون بالنساء، واللاتي يتشبهن بالرجال، ومن لعنه الله فقد أبعده عن رحمته.

روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**»[(١)].

وروى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: «**لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**»[(٢)].

وروى أبو داود بسند صحيح عَن عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ**[(٣)]»[(٤)].

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: «**لَعَنَ**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٦).

(٣) الرجلة من النساء: أي المتشبهة بالرجال. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٠٣)].

(٤) صحيح : رواه أبو داود (٤٠٩٩)، وصححه الألباني.

رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المرْأَةِ، وَالمرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ»[1].

وإذا رضي الرجل عن لبس زوجته، أو بنته الذي يشبه لبس الرجال لحقته اللعنة أيضًا؛ لأنه مأمور بتقويمها علىٰ طاعة الله ونهيها عن المعصية؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

أي علموا بعضكم بعضًا من طاعة الله ما تتقون به النار، وتدفعونها عنكم إذا عملتم به، واعملوا بطاعة الله، وعلموا أهليكم طاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار[2].

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[3].

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «وَاللهِ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ رَجُلٌ يُطِيعُ امْرَأَتَهُ إِلَّا أَكَبَّتْهُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِ»[4].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٨)، وأحمد (٨٢٩٢)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤٩١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء»، للأصبهاني (٦/ ١٩٨).

«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[1].

قال الإمام النووي: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين، ومعنىٰ كاسيات عاريات قيل: معناه تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهارًا بحالها ونحوه.

وقيل: معناه تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها.

وأما مائلات، فقيل: معناه يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن.

ومعنىٰ رؤوسهن كأسنمة البخت أن يكبرنها ويعظِّمْنَها بلفِّ عمامة، أو عصابة، أو نحوها[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٢٨).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٤/ ١١٠).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن الأفعال التي تُلعَن عليها المرأة:

- إظهار الزينة والذهب من تحت النقاب.
- وتطيبها بالمسك والطيب إذا خرجت.
- ولبسها المزركش، والحرير، والثوب القصير.

وكل ذلك من التبرج الذي يلعن الله فاعله في الدنيا والآخرة[(١)].

وقد انتشر تشبه النساء بالرجال كثيرًا في هذا الزمان؛ ولهذا يقول النبيُّ ﷺ: **«اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»**[(٢)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»**[(٣)].

وروى مسلم عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»**[(٤)].

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٣٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم (٢٧٣٧) عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٧٤٠).

الدعاء...

▪ اللهم إنا نسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا، وثقِّل موازيننا، وحقق إيماننا، وارفع درجاتنا، وتقبل صلاتنا، واغفر خطيئتنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة.

▪ اللهم إنا نسألك فواتح الخير، وخواتمه، وجوامعه، وأوله، وظاهره، وباطنه، والدرجات العلا من الجنة آمين.

▪ اللهم إنا نسألك خير ما نأتي، وخير ما نفعل، وخير ما نعمل، وخير ما نبطن، وخير ما نُظهر، والدرجات العلا من الجنة آمين.

▪ اللهم إنا نسألك أن ترفع ذكرنا، وتضع وزرنا، وتصلح أمرنا، وتطهر قلوبنا، وتحصن فروجنا، وتنوِّر قلوبنا، وتغفر لنا ذنوبنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة آمين.

▪ اللهم إنا نسألك أن تبارك في نفوسنا، وفي أسماعنا، وفي أبصارنا، وفي أرواحنا، وفي أخلاقنا، وفي خُلُقنا، وفي أهلنا، وفي محيانا، وفي مماتنا، وفي عملنا، فتقبل حسناتنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة، آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٧- احذروا الرياء

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا الرياء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله تعالى توعد المرائين بعذاب شديد يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون:٤-٧].

ولا يقبل الله عمل المرائي.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

ومن كان يرجو لقاء الله فعليه ألا يرائي بعمله.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

أي لا يجعل له شريكا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكا بعبادته إذا راءىٰ بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو مريد به غيره[(١)].

والمرائي مصيره جهنم وبئس المصير.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ١٣٥).

يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[(١)].

والمرائي يفضحه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦)، ورواه مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قال العلماء: «معناه من رايا بعمله وسمَّعه الناس؛ ليكرموه، ويعظِّموه، ويعتقدوا خيره سمَّع الله به يوم القيامة الناس، وفضحه»[(١)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٨/ ١١٦).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أخوف ما خافه علينا رسولنا ﷺ هو الرياء.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**»[1].

قال الفضيل: «**تركُ العمل لأجل الناس رياءٌ، والعمل لأجل الناس شِركٌ، والإخلاصُ أن يعافيَك الله منهما**»[2].

ومن علامات الرياء عدم إتقان العبادة.

قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء:١٤٢].

الدعاء...

- اللهم جنبنا منكرات الأخلاق، والأهواء، والأعمال، والأدواء.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٥٥).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»، للقشيري (١/ ٤١)، و«الأذكار»، للنووي (١/ ٧).

- اللهم اقنعنا بما رزقتنا، وبارك لنا فيه، واخلف علينا كل غائبة لنا بخير.
- اللهم حاسبنا حسابًا يسيرًا.
- اللهم أعنا علىٰ ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٢٨- لا تكتموا العلم

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكتموا العلم».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أكثر الناس خوفا وخشية من الله هم العلماء بالله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

وكل الناس في ضلال وخسارة إلا من علم، وعمل، ودعا الناس بما يعلم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

وليس العالم بكثرة العلم وإنما العالم بالعمل.

قال الشعبي: «إنما العالم من خاف الله عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

وقال الربيع بن أنس: «من لم يخشَ الله تعالىٰ فليس بعالم»[(٢)].

وينبغي لك أيها العالم أن تعلم أن الله ﷻ لعن من يكتم علمه، ولا يبلغه للناس.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾ [البقرة:١٥٩].

---

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله»، لابن عبد البر (١/ ٥٣٨).

(٢) انظر: «قوت القلوب»، لأبي طالب المكي (١/ ٢٣٧).

قال الطبري: نزلت هذه الآية في علماء اليهود وأحبارها، وعلماء النصارىٰ؛ لكتمانهم الناس أمر محمد ﷺ، وتركهم اتباعه، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل[1].

ولقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبينوا ما علموه للناس.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران:١٨٧].

قال الواحدي: «أخذ الله ميثاق اليهود في التَّوراة ليبيننَّ شأن محمَّد ﷺ، ونعته، ومبعثه، ولا يخفونه، فنبذوا الميثاق ولم يعملوا به، وذلك قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أَيْ: ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برئاستهم في العلم ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ قَبُحَ شراؤهم، وخسروا»[2].

ومن تعلم العلم للدنيا لا يدخل الجنة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا[3].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ٢٤٩).

(٢) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ (٢٤٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد (٨٤٣٨)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ.

قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من لم يعمل بما علم عذب يوم القيامة عذابًا شديدًا.

روى مسلم عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[1]، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَىٰ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالمعْرُوفِ، وَتَنْهَىٰ عَنِ المنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالمعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَىٰ عَنِ المنْكَرِ وَآتِيهِ»[2].

ومن سُئل عن علم فكتمه أُلجِم يوم القيامة بلجام من نار.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

وقال هلال بن العلاء: «طلبُ العلم شديد، وحفظه أشدَّ من طلبه،

---

(١) أقتاب بطنه: أي أمعاء بطنه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ١١٨)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٢٦٤)، وأحمد (٨٥١٤)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

والعمل به أشدَّ من حفظه، والسلامة منه أشد من العمل به»[(١)].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلىٰ جنة الخلد.
- اللهم قنا شر نفوسنا، واعزم لنا علىٰ أرشد أمورنا.
- اللهم اغفر لنا ما أسررنا، وما أعلننا، وما أخطأنا، وما عَمدنا، وما علمنا، وما جهلنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من غلبة الدَّين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء.
- اللهم اغفر لنا، واهدنا، وارزقنا، وعافنا، نعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة.
- اللهم متعنا بسمعنا، وبصرنا، واجعلهما الوارث منا، وانصرنا علىٰ من يظلمنا، وخذ منه بثأرنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٤٨).

٢٩- احذروا الخيانة

الخُطبةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا الخيانة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ نهانا في كتابه الحكيم عن خيانته، وخيانة رسوله ﷺ، وخيانة الأمانة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال:٢٧].

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ : أي لا تعصوهما بترك سنته، وارتكاب معصيته(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: الأمانة هي كلُّ ما ائتمن الله عليها العباد، وكلُّ أحدٍ مؤتمنٌ علىٰ ما افترض الله عليه ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّها أمانةٌ من غير شبهةٍ(٢).

والله عَزَّوَجَلَّ يفضح من خانه، ولا يسدد صنيع من خان الأمانات، ولا يسدد أفعالهم في خيانتهم.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف:٥٢].

ومن علامات النفاق اعتياد الخيانة.

---

(١) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٦٨٤).

(٢) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ(٤٣٦).

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(1).

وأخبرنا نبينا ﷺ أن الخائن لا إيمان له.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»(2).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(2) صحيح: رواه أحمد (١٢٣٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٧٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أول ما يُرفع من الأرض الخيانة.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ، لَا خَيْرَ فِيهِ**»(١).

ولعظم جريمة الخيانة نهانا النبي ﷺ عن خيانة من خاننا.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومردًّا غير مخزٍ ولا فاضح.
- اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطتَ، ولا باسط لما قبضتَ، ولا هادي لمن أضللتَ، ولا مضل لمن هديتَ، ولا معطي لما

(١) حسن: رواه الطبراني في «الصغير» (٣٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤٨٩٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٧٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤)، وأحمد (١٥٤٢٤)، وصححه الألباني.

منعتَ، ولا مانع لما أعطيتَ، ولا مقرِّب لما باعدتَ، ولا مُباعد لما قرَّبتَ.

- اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك.
- اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.
- اللهم إنا نسألك النعيم يوم العِيْلة، والأمن يوم الخوف.
- اللهم إنا عائذون بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.
- اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.
- اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجزك وعذابك.
- اللهم قاتل كفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٠- لا تكن نمامًا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكن نمامًا»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول خمسة محاور:

المحور الأول: احذر أيها النمام فأنت على خطر عظيم.

المحور الثاني: أيها النمام أنت مذموم.

المحور الثالث: من هو النمام، وما هي النميمة؟

المحور الرابع: ماذا تفعل أيها الأخ الكريم إذا جاءك نمام.

المحور الخامس: حكاية عجيبة.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: احذر أيها النمام فأنت على خطر عظيم:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ ذم النمام في كتابه الكريم، وأمرنا بعدم السماع إليه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم:١٠-١٢].

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي كثير الحلف بالباطل[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿هَمَّازٍ﴾ أي مغتاب للناس يأكل لحومهم[٢].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٢).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٥٣٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ أي يمشي بين الناس بالنميمة[(١)].

والنمام لا يدخل الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ حُذيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنِمُّ الْحَدِيث فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**»[(٢)].

والنمام يعذب في قبره عذابًا شديدًا.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ[(٣)]، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»[(٤)].

المحور الثاني: أيها النمام أنت مذموم:

رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَذَكَرَ عِنْدَهُ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ.

إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحُجُرات:٦]، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم:١١]، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ.

---

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣/ ٤٨١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٠٥)، واللفظ له.

(٣) في كبير: أي ليس بكبير في زعمهما، وقيل: أنه ليس بكبير تركه عليهما. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٢٠١)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

فَقَالَ: الْعَفْوَ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ(١).

وعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: «**مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ حَدِيثًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْقُلُ إِلَىٰ غَيْرِكَ حَدِيثَكَ**»(٢).

وذُكِر أن حكيما من الحكماء زاره بعض أصدقائه، وذكر عنده بعض إخوانه، فقال له الحكيم: «**قد أبطأت في الزيارة، وأتيتني بثلاث جنايات:**

- **بغَّضْت إلي أخي.**
- **وشغلت قلبي الفارغ.**
- **واتهمت نفسك بالمَين**»(٣)، أي بالكذب.

وقال بعض الحكماء: «**من أخبرك بشتمٍ عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك**»(٤).

وقال بعض أهل العلم: «**عمل النمام أضر من عمل الشيطان؛ لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة، وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة**»(٥).

المحور الثالث: من هو النمام، وما هي النميمة؟

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن النمام هو من ينقل الحديث بين الناس علىٰ جهة الإفساد بينهم(٦).

---

(١) انظر: «تنبيه الغافلين»، للسمرقندي، صـ(١٧٣).

(٢) انظر: السابق، صـ(١٧٣).

(٣) انظر: السابق، صـ(١٧٣).

(٤) انظر: السابق، صـ(١٧٤).

(٥) انظر: السابق، صـ(١٧٢).

(٦) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٦٠).

قال الإمام الغزالي: «اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر علىٰ من ينم قول الغير إلىٰ المقول فيه كما تقول: فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا.

وليست النميمة مختصة به، بل حدُّها كشف ما يُكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول، أو بالكتابة، أو بالرمز، أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال، أو من الأقوال، وسواء كان ذلك عيبًا ونقصًا في المنقول عنه، أو لم يكن، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، بل كان ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره، فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم، أو دفع لمعصية كما إذا رأىٰ من يتناول مال غيره، فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له، فأما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة، وإفشاء للسر، فإن كان ما ينم به نقصًا وعيبًا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) انظر: «إحياء علوم الدين»، للغزالي (٣/ ١٥٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

المحور الرابع: ماذا تفعل أيها الأخ الكريم إذا جاءك نمام:

قال بعض السلف: «إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلانًا قد فعل بك كذا وكذا، وقال فيك كذا وكذا، فإنه يجب عليك ستة أشياء:

أولها: أن لا تصدقه؛ لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحُجُرات:٦]، يعني إن جاءكم فاسق بخبر فانظروا في الأمر ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قومًا بجهالة.

والثاني: أن تنهاه عن ذلك؛ لأن النهي عن المنكر واجب.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

والثالث: أن تبغضه في الله تعالىٰ، فإنه عاصٍ وبغضُ العاصي واجب؛ لأن الله تعالىٰ يبغضه.

والرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء فإن إساءة الظن بالمسلم حرام.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحُجُرات:١٢].

والخامس: أن لا تجسس عن أمره، فإن الله تعالىٰ نهىٰ عن التجسس.

وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحُجُرات:١٢].

والسادس: ما لا ترضىٰ من هذا النمام فلا تفعله أنت.

وهو أن لا تخبر أحدا بما أتاك به هذا النمام»[١].

المحور الخامس: حكاية عجيبة:

روي أن رجلًا رأىٰ غلامًا يباع، وهو ينادي عليه ليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب، واشتراه.

فمكث عنده أياما، ثم قال لزوجة سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك، ولا يحبك، فإن أردت أن يعطف عليك، ويترك ما عزم عليه، فإذا نام فخذي الموسىٰ واحلقي شعرات من تحت لحيته، واتركي الشعرات معكِ.

فقالت في نفسها: نعم، واشتغل قلب المرأة، وعزمت علىٰ ذلك إذا نام زوجها.

ثم جاء إلىٰ زوجها، وقال سيدي: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقًا، ومحبًّا غيرك، ومالت إليه، وتريد أن تتخلَّص منك، وقد عزمت علىٰ ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني، فتناوم لها الليلة، وانظر كيف تجيء إليك، وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به، وصدَّقه سيدُه.

فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسىٰ؛ لتحلق الشعرات من تحت لحيته، والرجل يتناوم لها.

---

(١) انظر: «تنبيه الغافلين»، للسمرقندي، صـ (١٧٤-١٧٥).

فقال في نفسه: والله صدق الغلام بما قال، فلما وضعت المرأة الموسىٰ، وأهوت إلىٰ حلْقه قام وأخذ الموسىٰ منها، وذبحها به، فجاء أهلُها، فرأوها مقتولةً، فقتلوه.

فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشئوم[1].

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا، وارحمنا، واهدنا، وعافنا، وارزقنا، واجبرنا، وارفعنا.
- اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا.
- اللهم أحسنت خَلْقنا فأحسن أخلاقنا.
- اللهم ثبتنا واجعلنا هادين مهديين.
- اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة علىٰ الرشد، ونسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك.
- اللهم إنا نسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا.
- اللهم إنا نسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٦٢-١٦٣).

٣١- لا تكن لعَّانا

الخُطبةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكُن لعَّانا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن لعن المؤمن يساوي إثم قتله.

روى البخاري ومسلم عنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[(١)].

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[(٢)].

وهذا جزاء من يقتل معاهدًا، وهو الذمي الذي أخذ عهد الأمان من المسلمين، فكيف بمن يقتل المسلم؟!!

واللعان محروم من الشفاعة يوم القيامة.

روى مسلم عَن أَبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ اللعَّانُونَ شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٣)].

واللعان لا يصل إلى مرتبة الصدِّقين.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣١٦٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٨).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا**»[(١)].

قال الإمام النووي: في هذا الحديث الزجر عن اللعن، وأن من تخلَّق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة؛ لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالىٰ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالىٰ بالرحمة بينهم والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، فمن دعا علىٰ أخيه المسلم باللعنة وهي الإبعاد من رحمة الله تعالىٰ، فهو من نهاية المقاطعة، والتدابر، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر[(٢)].

ومن أعظم الربا لعن المسلم.

روى البزار بسند حسن عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَرْبَىٰ الرِّبَا اسْتِطَالَةَ المرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ**»[(٣)].

ولسوء شأن اللعان فقد عاقب النبي ﷺ من لعنت ناقتها بأن أخذها منها.

روى مسلم عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٧).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٤٩).

(٣) حسن: رواه البزار في «مسنده» (١٢٦٤)، وعبد الرزاق (١٥٣٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٣٥٧)، عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٥)، والمروزي في «السنة»، صـ (٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦٣٤٥) كلهم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٣١).

ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَىٰ نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن اللعن ليس من صفات المؤمنين.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ المؤمِنُ بِطعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ**»(١).

ومن لعن مسلمًا بما ليس فيه رجعت إليه اللعنة.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا**»(٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك الفردوس أعلىٰ الجنة.
- اللهم جدد الإيمان في قلوبنا.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣٨٣٩)، وصححه أحمد شاكر.
(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٩٠٥)، وصححه الألباني.

- اللهم إنا نعوذ بك من صلاة لا تنفع.
- اللهم إنا نعوذ بك من جار السوء، ومن زوج يشيبنا قبل المشيب، ومن ولد يكون علينا ربًا، ومن مال يكون علينا عذابًا، ومن خليل ماكر عينه ترانا، وقلبه يرعانا؛ إن رأىٰ حسنة دفنها، وإذا رأىٰ سيئة أذاعها.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٢- احذر أن تكون واحدًا من هؤلاء [١]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذر أن تكون واحدا من هؤلاء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون من الظالمين؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لعنهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:١٨].

أيها الأخ الكريم احذر أن تسب أصحاب النبي ﷺ؛ لأن الله لعن من فعل هذا.

روى الطبراني بسند حسن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(١)].

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون آكلا، أو موكِلا، أو كاتبا للربا، أو شاهدا عليه؛ لأن رسول الله ﷺ لعنهم.

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[(٢)].

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون سارقًا؛ لأن الله جَلَّ جَلَالُهُ لعن السارق.

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٠٩)، وابن أبي شيبة (٣٢٤١٩)، عن عطاء مرسلا، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٤٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٥٩٨).

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ»[(١)].

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون راشيًا أو مرتشيًا؛ لأن رسول الله ﷺ لعنهما.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِي وَالمرْتَشِي»[(٢)].

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون محلِلًا، أو محلَلًا له؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ لعنهما.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ المحَلِّلَ، وَالمحَلَّلَ لَهُ»[(٣)].

والمحلَّل: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثًا فيتزوجها رجل آخر علىٰ شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول[(٤)].

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون شاربًا، أو ساقيًا، أو بائعًا، أو مشتريًا، أو عاصرًا، أو حاملًا للخمر؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ لعنهم.

روى أبو داود بسند صحيح عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (٦٧٨٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٨٠)، والترمذي (١٣٣٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٣١٣)، وأحمد (٦٥٣٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٠٧٦)، والنسائي (٣٤١٦)، وابن ماجه (١٩٣٥)، وأحمد (٦٧١)، وصححه الألباني.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (١/ ٤٣١).

اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمحْمُولَةَ إِلَيْهِ»(١).

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِي لَهَا، وَالمُشْتَرَاةُ لَهُ»(٢).

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون من المصورين؛ لأن رسول الله ﷺ لعنهم.

روى البخاري عن أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ المُصَوِّرِينَ»(٣).

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ»(٤).

أيها الأخ الكريم احذر أن تلعن والدك، أو تذبح لغير الله، أو تأوي في بيتك مفسِدًا، أو تغير حدود الأرض؛ لأن الله لعن من يفعل هذه الأشياء.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٧٤)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وأحمد (٥٧١٦)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨٠)، وأحمد (٤٧٨٧)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٣٤٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).

روى مسلم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»[1]، أي أعلامها، وحدودها[2].

والذبح لغير الله المراد به أن يذبح باسم غير الله تعالىٰ كمن ذبح للصنم، أو الصليب، أو لموسىٰ، أو لعيسىٰ صلىٰ الله عليهما، أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا نص عليه الشافعي، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالىٰ والعبادة له كان ذلك كفرًا، فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا[3].

ومن آوى محدِثًا: المحدِث هو من يأتي بفساد في الأرض[4].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).
(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٤/ ٣٦٨).
(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٣/ ١٤١).
(٤) انظر: السابق (١٣/ ١٤١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

أيها الأخ الكريم احذر أن تضل أعمى عن الطريق، أو تجامع بهيمة، أو تعمل عمل قوم لوط؛ لأن الله ﷻ لعن كل هؤلاء.

روى الإمام أحمد بسند حسن عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَىٰ بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ» قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِرَارًا ثَلَاثًا فِي اللُّوطِيَّةِ(١).

وروى النسائي بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ»(٢).

أيها الأخ الكريم احذر أن تجامع زوجتك في دُبرها؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لعن من يفعل هذا، وتجامع زوجتك وهي حائض.

---

(١) حسن: رواه أحمد (٢٩١٤)، وحسنه أحمد شاكر، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٩١).

(٢) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٧٢٩٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٤٦٢).

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَىٰ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا»[1].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ»[2].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن لعن المعيَّن حرام بإجماع المسلمين إلا من علمنا أنه مات علىٰ الكفر؛ لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله، وما ندري ما يختم الله به لهذا الفاسق والكافر.

أما لعن أصحاب الأوصاف المذمومة فجائز.

كقولك: لعن الله الظالمين.

و: لعن الله الكافرين.

و: لعن الله اليهود والنصارىٰ.

و: لعن الله الفاسقين.

و: لعن الله المصورين، ونحو ذلك.

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٢١٦٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٩٦٦)، وأحمد (٩٧٣٣)، وحسنه أحمد شاكر.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٣٥)، والنسائي (٨٩٦٧)، وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٩٢٩٠)، وصححه الألباني.

- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- اللهم أَلِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٣- احذر أن تكون واحدًا من هؤلاء [٢]

الخُطبةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذر أن تكون واحدا من هؤلاء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الأخ الكريم احذر أن تكون من المتشبهين.

روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»[1].

وروى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»[2].

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ[3]»[4].

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المرْأَةِ، وَالمرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ»[5].

أيها الأخ الكريم احذر أن تُرَوِّعَ مسلمًا بحديدة، ولو كنت لاعبًا أو هازلًا؛ لأن الملائكة تلعن من يفعل هذا.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٦).

(٣) الرجلة من النساء: أي المتشبهة بالرجال. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٠٣)].

(٤) صحيح : رواه أبو داود (٤٠٩٩)، وصححه الألباني.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٨)، وأحمد (٨٢٩٢)، وصححه الألباني.

روى مسلم عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الملاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّىٰ يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[1].

قال الإمام النووي: «في هذا الحديث تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه، وقوله ﷺ: «وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواءٌ من يُتَّهَمُ فيه، ومن لا يُتَّهَمُ، وسواء كان هذا هزلًا ولعبًا أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال»[2].

أيها الأخ الكريم احذر أن تمنع زكاة مالك؛ لأن رسول الله ﷺ لعن من يفعل هذا.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ النَّوْحِ»[3].

أيها الأخ الكريم احذر أن تفسد في مدينة رسول الله ﷺ، أو تنتسب إلى غير أبيك؛ لأن الله، وملائكته لعنوا من يفعل هذا.

روى البخاري ومسلم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَىٰ كَذَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦١٦).
(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ١٧٠).
(٣) صحيح: رواه النسائي (٥١٠٣)، وأحمد (٦٣٥)، وصححه الألباني.

صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَقَالَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا[(١)] فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّىٰ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ[(٢)]»[(٣)].

وروى البخاري ومسلم عن أَبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»[(٤)].

أيها الأخت الكريمة احذري أن تكوني واصلة، أو مستوصلة لشعرك، أو واشمة، أو مستوشمة لجلدك؛ لأن الله لعن من تفعل هذه الأشياء.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ»[(٥)].

والواصلة: التي تصل شعرها بشعر آخر زور، والمستوصلة: التي تأمر من يفعل بها ذلك[(٦)].

والواشمة: هي التي تغرز جلدها بإبرة، ثم تحشيه بكحل، فيزرَق أثره، أو يخضَر، والمستوشمة: هي التي يُفعل بها ذلك[(٧)].

---

(١) أخفر مسلما: أي لم يحمه، وينصره. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٢)].

(٢) لا يُقبل منه صرف، ولا عدل: أي لا يقبل الله منه نافلة، ولا فريضة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٤)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٢٦)، ومسلم (٦٣).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٣٣)، ومسلم (٢١٢٤).

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٥/ ١٩٢).

(٧) انظر: السابق (٥/ ١٨٩).

أيها الأخت الكريمة احذري أن تكوني نامصة، أو متنمصة، أو متفلِّجة؛ لأن الله لعن من تفعل هذه الأشياء.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالمسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالمتَنَمِّصَاتِ، وَالمتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ المغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ**»[1].

النامصات: هن اللاتي ينتفن الشعر من وجههن، والمتنمصات: هن اللاتي تأمرن بفعل ذلك بهن[2].

والمتفلِّجات: هن النساء اللاتي يُفَرِّجْن بين أسنانهن رغبة في التحسين[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٢٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٥/ ١١٩).

(٣) انظر: السابق (٣/ ٤٦٨).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

أيها الأخت الكريمة احذري أن تخمشي وجهك، أو تشقي جيبك، أو تدعي بالويل، والهلاك، أو ترفعي صوتك، أو تحلقي شعرك عند المصيبة؛ لأن الله لعن من تفعل هذا.

روى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **«لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ»**[(١)].

وروى البخاري ومسلم عن أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **«بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ»**[(٢)].

والصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة[(٣)].

والحالقة: هي التي تحلق شعرها عن المصيبة[(٤)].

أيها الأخت الكريمة احذري أن تمتنعي عن زوجك إذا أراد أن يجامعك؛ لأن الملائكة تلعن من تفعل هذا.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٨٥)، وصححه الألباني.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤).
(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٣/ ٤٨).
(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٠).

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ»(١).

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن لعن المعيَّن حرام بإجماع المسلمين إلا من علمنا أنه مات علىٰ الكفر؛ لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله، وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق والكافر.

أما لعن أصحاب الأوصاف المذمومة فجائز.

كقولك: لعن الله الظالمين.

و: لعن الله الكافرين.

و: لعن الله اليهود والنصارىٰ.

و: لعن الله الفاسقين.

و: لعن الله المصورين، ونحو ذلك

الدعاء...

- اللهم لا تخزنا يوم القيامة.
- اللهم إنا نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.
- اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يُرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يُسمع.
- اللهم إنا نعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، والعجز والكسل، والبخل

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

والجبن، وضَلَع الدين، وغَلَبة الرجال.

- اللهم إنا نعوذ بك من عذاب النار، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بك من فتنة الدجال.
- اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٤- أوفوا بالعهود

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «أوفوا بالعهود».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ فرض علينا الوفاء في العهود، وأخبرنا أننا سنُسأل عنه يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولٗا ٣٤﴾ [الإسراء:٣٤].

وعهد الله: هو كلُّ ما أمر ونهىٰ عنه الله جَلَّجَلَالُهُ، ورسوله ﷺ[1].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

أي بالعهود، وهي أوكدها[2].

ومن أحب أن يدخل الجنة فعليه أن يفي بالعهود.

روى مسلم عن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَىٰ النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**».

---

(١) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ(٦٣٤).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٤٤٧).

ومن علامات النفاق نقض العهد، والخيانة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[١].

والله عَزَّوَجَلَّ يفضح الخائن، وناقض العهد يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ»[٢].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٦٦)، ومسلم (١٧٣٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ يكون يوم القيامة خصيمًا لمن نقض العهد.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ**»[1].

وناقض العهد لا حجة له يوم القيامة، ولا ينفعه فعله.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ**[2]**، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[3].

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا خطيانا يوم الدين.
- اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وتب علينا.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٢٧).

(٢) لا حجة له: أي لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٢٤٠)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٥١).

- اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وأذهب غيظ قلوبنا، وأعذنا من مضلات الفتن.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٥- لا تصدقوا الكهان، والمنجمين

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانٍ: «لا تصدقوا الكهان، والمنجمين».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ نهانا أن نقول شيئًا بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

أي: ولا تقل ما ليس لك به علم، ولا تقل: رأيتُ ولم تر، وسمعتُ ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالىٰ سائلك عن ذلك كله[1].

وعلم الغيب مما اختص الله به نفسه، ولا يطلع عليه أحدًا إلا من رضيه من رسله، ومن ادعاه كفر.

قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

قال ابن الجوزي: ذلك لأن علم الغيب لله وحده فلا يُطْلع علىٰ غيبه الذي يعلمه أحدًا من الناس إلا من ارتضىٰ من رسول؛ لأن من الدليل علىٰ صدق الرسل إخبارهم بالغيب، والمعنىٰ: أن من ارتضاه للرسالة أطلعه علىٰ ما شاء من غيبه، وفي هذا دليل علىٰ أن من زعم أن النجوم تدله علىٰ الغيب فهو كافر[2].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٤٦).

(٢) انظر: «زاد المسير»، لابن الجوزي (٤/ ٣٥٠).

ومن صدَّق كاهنًا أو عرافًا كفر، ولا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ»(١).

وروى مسلم عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(٢).

ومن نسب المطر إلى النجم أو الكوكب كفر.

روى البخاري ومسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «قَالَ اللهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللهِ، وَبِرِزْقِ اللهِ، وَبِفَضْلِ اللهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي»(٣).

وكلما زاد العبد في تعلم النجوم ازداد في الإثم.

روى أبو داود بسند حسن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٩٥٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣٩).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٠).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤١٤٧)، ومسلم (٧١).

اللهِ ﷺ : «مَنْ اقْتَبَسَ[(١)] عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً[(٢)] مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ[(٣)]»[(٤)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) اقتبس: أي تعلم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٤)].

(٢) شعبة: أي طائفة، أو قطعة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٧٢)].

(٣) زاد ما زاد: أي كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم مثل إثم الساحر. [انظر: «فيض القدير» (٦/ ٨٠)].

(٤) حسن: رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وأحمد (٣٧٢٦)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الكهان، والمنجمين يخلطون أكثر من مائة كذبة مع الكلمة الحق التي يخطفها لهم الجني.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، قَالَتْ: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسُوا بِشَيْءٍ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**»(١).

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ المَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنَانِ: وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**»(٢).

وكلُّ من يدعي علم الغيب فهو ساحر.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ قَبِيصَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٢١٠).

الله ﷺ يَقُولُ: «**العِيَافَةُ**[(١)]، **وَالطِّيَرَةُ**[(٢)]، **وَالطَّرْقُ**[(٣)] **مِنَ الجِبْتِ**»[(٤)]، والجِبت هو السحر[(٥)].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) **العيافة**: زجر الطير. [انظر: «معالم السنن» (٤/ ٢٣١)].
(٢) **الطيرة**: التفاؤل، والتشاؤم بالطير. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥٢)].
(٣) **الطرق**: الضرب بالحصىٰ. [انظر: «معالم السنن» (٤/ ٢٣١)].
(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٩٠٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٠٤٣)، وصححه الألباني.
(٥) **انظر**: «تهذيب اللغة»، للأزهري (٨/ ١٥٤).

٣٦- لا تكونوا مصوِّرين

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكونوا مصوِّرين».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن التصوير في الثياب، والحيطان، والحجر، والأموال، وسائر الأشياء حرام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب:٥٧].

قال بعض العلماء: هم الذين يصنعون الصور[(١)].

والذين يصنعون الصور في الدنيا يعذبون بها يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»[(٢)].

والمصورون هم أشد الناس عذابًا يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ، وَجْهُهُ وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٨١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٥١)، ومسلم (٢١٠٨).

يُضَاهُونَ[(١)] بِخَلْقِ اللهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ»[(٢)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ»[(٣)].

والذي يصوِّر صورة يأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة، ولا يستطيع.

روى البخاري ومسلم عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[(٤)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً»[(٥)].

والملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:

---

(١) يضاهون: أي يشابهون. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٠٦)].
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٥٩)، ومسلم (٢١٠٧)، واللفظ له.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١).

«**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ**»[1].

قال الخطابي: قوله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا**» يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هم الحفظة فإنهم لا يفارقون أحدًا[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦).

(٢) انظر: «معالم السنن»، للخطابي (١/ ٧٥).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يدخل في الوعيد السابق كل صورة من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبة، أو كانت منقوشة في سقف، أو جدار، أو موضوعة، أو منسوجة في ثوب، أو مكان[(١)].

ويجب إتلاف الصور ذات الأرواح لمن قدر على إتلافها وإزالتها إن لم يترتب على إزالتها ضرر أكبر.

روى مسلم عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَىٰ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ **«أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ، وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا»**[(٢)].

أما الصور التي ليست بذات روح كالشجر، والسماء فيجوز تصويرها.

روى مسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أُصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرَ، فَأَفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّىٰ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ، قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٨٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٦٩).

«كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»، وقَالَ: «إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ»(١).

الدعاء...

- اللهم أحينا علىٰ سنة نبيك ﷺ وتوفنا علىٰ ملته، وأعذنا من مضلات الفتن.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.
- اللهم إني أسألك الهدىٰ، والتقىٰ، والعفاف، والغنىٰ.
- اللهم صل علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢١١٠).

٣٧- أحسنوا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «أحسنوا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالإحسان بالوالدين، وبالأقارب، واليتامى، والمساكين، والجيران، والمملوك من الآدميين، والحيوانات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء:٣٦].

والجار ذي القربى: أي الجار ذي القرابة والرحم منك[١].

والجار الجُنُب: هو الجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه[٢].

والصاحب بالجنب: هو رفيق الرجل في سفره[٣].

ولقد أوصى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي ﷺ بالجار حتى ظن النبي ﷺ أن الجار سيرث من جاره.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٣٣٥).
(٢) انظر: السابق (٨/ ٣٣٧).
(٣) انظر: السابق (٨/ ٣٤٠).

ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[(١)].

وأوصانا النبي ﷺ في مرض موته بالإحسان إلى النساء.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»[(٢)].

وأخبرنا النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها، ولم تطعمها.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ: وَاللهُ أَعْلَمُ: «لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ[(٣)]»[(٤)].

ولعن رسول الله ﷺ من عذب طيرًا.

روى مسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ[(٥)]، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨).

(٣) خشاش الأرض: أي هوامها وحشراتها، الواحدة خشاشة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٦٥)، ومسلم (٢٢٤٢).

(٥) كل خاطئة من نبلهم: أي كل واحدة لا تصيبها، والخاطئة هاهنا بمعنىٰ المخطئة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٥)].

اللهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا[1]»[2].

ونهانا الرسول ﷺ عن تعذب الحيوان حتى الموت.

روى البخاري ومسلم عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَنَسٍ، عَلَىٰ الحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ، فَرَأَىٰ غِلْمَانًا، أَوْ فِتْيَانًا، نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: «نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ[3]»[4].

وأمرنا الرسول ﷺ أن نحسن ذبح الحيوان حتى لا يشعر بالتعذيب، كما أمرنا ﷺ أن نحسن قتل الحيوان الذي أمرنا بقتله كالفأرة، والحية، وغيرهما.

روى مسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ[5]، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[6].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) غرضا: أي هدفا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٩٤)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٨).

(٣) تصبر البهائم: هو أن يمسك شيء من ذوات الروح حيا ثم يرمىٰ بشيء حتىٰ يموت. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٨)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥١٣)، ومسلم (١٩٥٦).

(٥) شفرته: أي سكينته. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٨٤)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ نهانا عن التعذيب بالنار.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْثٍ وَقَالَ لَنَا: «**إِنْ لَقِيتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا - فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ**» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُوَدِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ، فَقَالَ: «**إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا**»(١).

وروى أبو داود عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**»، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «**مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟**» قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ**»(٢).

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا خطايانا وجهلنا، وإسرافنا في أمرنا، وما أنت

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٥٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٦٧٥)، وصححه الألباني.

أعلم به منا.

- اللهم اغفر لنا جدنا وهزلنا، وخطئنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا.
- اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت علىٰ كل شيء قدير.
- اللهم اهدنا وسددنا، ووفِّقنا.
- اللهم إنا نسألك الهدىٰ والسداد.
- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- اللهم ارزقنا الإحسان في عبادتك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٨- أحسنوا إلى جيرانكم

الخُطبةُ الأُولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «أحسنوا إلى جيرانكم».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله أمرنا بالإحسان إلى الجار.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء:٣٦].

والجار ذي القربى: أي الجار ذي القرابة والرحم منك[١].

والجار الجُنُب: هو الجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه[٢].

والصاحب بالجنب: هو رفيق الرجل في سفره[٣].

ولا يتم إيمان عبد حتى يأمنه جارُه.

ولقد أكثر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من الوصية بالجار حتى ظن النبي ﷺ أنه سيورِّثه.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٣٣٥).

(٢) انظر: السابق (٨/ ٣٣٧).

(٣) انظر: السابق (٨/ ٣٤٠).

ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[(١)].

وروى البخاري عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ[(٢)]»[(٣)].

ومن علامات الإيمان بالله واليوم الآخر إكرام الجار، وعدم إيذائه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[(٤)].

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[(٥)].

ومن أعظم الذنوب أن يزني الرجل بامرأة جاره.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).
(٢) بوايقه: جمع بائقة، وهي الغائلة والداهية والفتك. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٧)].
(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٠١٦).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟

قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ**».

قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟

قَالَ: «**وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟

قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ**(١) **حَلِيلَةَ جَارِكَ**(٢)»(٣).

ومن أراد أن يعرف أنه محسن، فلينظر إلى حاله مع جيرانه.

روى الحاكم بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «**كُنْ مُحْسِنًا**» قَالَ: كَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟ قَالَ: «**سَلْ جِيرَانَكَ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ**»(٤).

ولا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه ظلمه، وفتكه.

---

(١) تزاني: أي تزني بها برضاها. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٨١)].

(٢) حليلة جارك: هي زوجته، سميت بذلك لكونها تحل له. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٨١)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٤) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» (١٣٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٢٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٢٧).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٦).

الخُطبةُ الثَّانِيةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسباب دخول الجنة الإحسان إلى الجار، ومن أسباب دخول النار إيذاء الجار.

روى الإمام أحمد عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ[1]، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»[2].

والأمر بالإحسان إلى الجار عام يدخل فيه الكفار كاليهود والنصارى.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[3].

---

(١) بالأثوار من الأقط: أي بقطع الجُن الصغيرة، والأقط هو اللبن المجفف. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٧)].

(٢) صحيح: رواه أحمد (٩٦٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١١٩).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٩٤٣)، وصححه الألباني.

الدعاء...

- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لي دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا علىٰ طاعتك.
- اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهِرَم، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٣٩- احذروا العداوة بين إخوانكم، وأصلحوا بينهم

الخُطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ

ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «احذروا العداوة بين إخوانكم، وأصلحوا بينهم».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم الذنوب إيذاء المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨].

ولقد حرم الله عَزَّوَجَلَّ السخرية بالآخرين، والمنابذة بالألقاب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرات:١١].

وحرم الله جَلَّجَلَالُهُ التجسس على الآخرين، والغيبة، وهي أن تذكر أخاك بما يكره.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجُرات:١٢].

وكل المسلم على المسلم حرام، كقتله، وسرقته، والتحدث عنه بما يكره.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا[1]، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا[2]، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَىٰ هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَىٰ المسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[3].

وشر الناس من يمشي بالنميمة، ويفسد بين الأحبة.

روى الإمام أحمد عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَىٰ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ المشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ»[4].

وشر الناس من تُرِك لأجل فُحشه.

روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[5].

---

(١) تناجشوا: تفاعل من النجش، وهو يزيد في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، ليقع غيره فيها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢١)].

(٢) لا تدابروا: أي لا يعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٧)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٤) حسن بشواهده: رواه أحمد (٢٧٥٩٩)، وحسنه الأرنؤوط.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١).

وشتم المسلم، وسبه فسق، وقتاله كفر.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[(١)].

ومن سب مسلمًا بالكفر، أو غيره رجع إليه.

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ[(٢)]»[(٣)].

وايذاء المسلمين من أسباب دخول النار.

روى الإمام أحمد عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ[(٤)]، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»[(٥)].

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٢) حار عليه: أي رجع عليه ما نسب إليه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٥٨)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦١).

(٤) بالأثوار من الأقط: أي بقطع الجُن الصغيرة، والأقط هو اللبن المجفف. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٧)].

(٥) صحيح: رواه أحمد (٩٦٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١١٩).

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»[(١)].

وليس من المسلمين من يسعى بين الناس ليفسد بينهم.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً[(٢)] عَلَىٰ زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَىٰ سَيِّدِهِ»[(٣)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد (١٣٣٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢١٣).

(٢) خبب امرأة: أي خدعه وأفسده.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢١٧٥)، وصححه الألباني.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الإصلاح بين الناس من أعظم الطاعات.

قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء:١١٤].

وروى أبو داود الطَّيَالِسِيُّ بسند صحيح عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ صَدَقَةٍ يَرْضَىٰ اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْضِعَهَا؟» قَالَ: بَلَىٰ، قَالَ: «تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَتُقَرِّبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»(١).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ

(١) صحيح: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٥٩٩)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٢٣٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٣٩٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٨٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٤٤).

ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ[1]»[2].

ويجوز الكذب لأجل الإصلاح بين المتخاصمين.

روى البخاري ومسلم عن أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا[3]، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**»[4].

وروى مسلم عن أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَت: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ المرْأَةِ زَوْجَهَا»[5].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من الكسل، والهرَم، والمأثم، والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنىٰ.
- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة الفقر، ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.

---

(١) **الحالقة**: أي التي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسىٰ الشعر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٢٨)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩١٩)، وأحمد (٢٧٥٠٨)، وصححه الألباني.

(٣) **فينمي خيرًا**: أي يبلِّغ الحديث علىٰ وجه الإصلاح. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٢١)، و«عمدة القاري» (١٣/ ٢٦٩)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٠٥).

▪ اللهم اغسل عنا خطايانا بماء الثلج والبرد، ونق قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب.

▪ اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

▪ اللهم إنا نعوذ بك من الجبن، ونعوذ بك من البخل، ونعوذ بك من أن نرد إلىٰ أرذل العمر، ونعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٠- لا تطيلوا أثوابكم خيلاء

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تطيلوا أثوابكم خيلاء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ نهانا عن إسبال الإزار، والثوب، واللباس، والسراويل، عُجْبًا وفخرا وخُيلاء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾ [الإسراء:٣٧].

وأخبرنا رسولنا ﷺ أن فعل هذا من أسباب دخول النار.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»(١).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنِ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِزْرَةُ المسْلِمِ إِلَىٰ نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا(٢) لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ**»(٣).

والله عَزَّوَجَلَّ لا ينظر يوم القيامة إلى من يطيل ثوبه نظر رحمة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٧٨٧).

(٢) بطرا: أي طغيانًا، وكبرًا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٣٥)].

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٦٣١)، وأحمد (١١٠١٠)، وصححه الألباني.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا»[1].

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٥)، ومسلم (٢٠٨٥).

الخُطبةُ الثَّانيةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الخيبة الكبيرة، والخسران العظيم لمن أطال ثوبه.

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ**[(١)]**، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ**[(٢)]**، وَالْمَنَّانُ**[(٣)]**، وَالْمُنَفِّقُ**[(٤)] **سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»[(٥)].

والعذاب الأليم في الآخرة ينتظر من يطيل ثوبه خيلاء.

وروى النسائي بسند صحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) لَا يُزَكِّيهِمْ: أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٦)].

(٢) المسْبِلُ: هو الذي يطول ثوبه ويرسله إلىٰ الأرض إذا مشىٰ. وإنما يفعل ذلك كبرًا واختيالًا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣٩)].

(٣) المنَّانُ: هو الذي لا يعطي شيئًا إلا منة، كما في الرواية الأخرىٰ التي رواها مسلم (١٠٦).

(٤) المنَفِّقُ: بالتشديد من النفاق، وهو ضد الكساد، ويقال: نفقت السلعة فهي نافقة، وأنفقتها ونفقتها، إذا جعلتها نافقة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٩٨)].

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٠٦).

ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ لَهُ مُعْجَبَةٌ بِهِ نَفْسُهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ (١) فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من شر ما عملنا وشر ما لم نعمل.
- اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.
- اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهِرَم، وعذاب القبر.
- اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
- اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) يتجلجل: أي يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة: حركة مع صوت. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٨٤)].

(٢) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٥٩٩)، وأحمد (٩٠٦٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٧٥).

٤١- لا تلبسوا الذهب والحرير، ولا تكن ديوثا، ولا مُرْتَشِيًا

الخُطْبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ

ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تلبسوا الذهب والحرير، ولا تكن ديوثًا، ولا مُرْتشيًا»، وسوف ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: لا تلبسوا الذهب والحرير.

المحور الثاني: لا تكن ديوثًا.

المحور الثالث: لا تكن مُرْتَشيًا.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: لا تلبسوا الذهب والحرير:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ حرم الذهب والحرير على الرجال، والصبيان.

روى أبو داود بسند صحيح عن عَلِيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ: أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي**»(١).

وروى البخاري عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٥٧)، والنسائي (٥١٤٥)، وابن ماجه (٣٥٩٥)، وأحمد (٧٥٠)، وصححه الألباني.

وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ»[1].

وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَىٰ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ[2] ﷺ.

ومن لبس الحرير في الدنيا، فلن يلبسه في الآخرة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الآخِرَةِ**»[3].

المحور الثاني: لا تكن ديوثًا:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الديوث لا يدخل الجنة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالمرْأَةُ المتَرَجِّلَةُ -المتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ-، وَالدَّيُّوثُ**»[4].

وروى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ،**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٣٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٣٢)، ومسلم (٢٠٧٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦١٨٠)، وصححه أحمد شاكر.

وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ[(١)] فِي أَهْلِهِ[(٢)] الْخُبْثَ[(٣)]»[(٤)].

قال الطيبي: **«أي الذي يرىٰ فيهن ما يسوؤه، ولا يغار عليهن، ولا يمنعهن، فيُقِرُّ في أهله الخبث»[(٥)].**

قال العلماء: من كان يظن بأهله الفاحشة، ويتغافل لمحبته فيها، أو لأن لها عليه دينا، وهو عاجز، أو صداقا ثقيلا، أو له أطفال صغار، فترفعه إلىٰ القاضي، وتطلب فرضهم، فهو ممن حرم الله عليه الجنة[(٦)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) **يُقِرُّ**: أي يُثبت بسكوته. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٦/ ٢٣٩٠)].

(٢) **أهله**: أي زوجته، أو ابنته، أو قريبته. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٦/ ٢٣٩٠)].

(٣) **الخبث**: أي الزنا، أو مقدماته، وفي معناه سائر المعاصي كشرب الخمر، وترك غسل الجنابة، ونحوهما. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٦/ ٢٣٩٠)].

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٥٣٧٢)، وصححه الأرنؤوط.

(٥) **انظر**: «مرقاة المفاتيح»، للقاري (٦/ ٢٣٩٠).

(٦) **انظر**: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٣٧).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

المحور الثالث: لا تكن مُرْتَشيًا:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ حرم علينا أكل أموال الناس بالباطل، ومنه الرِّشوة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة:١٨٨].

وقد لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِي وَالمرْتَشِي»(١).

ومن أعظم أبواب الربا أن تقبل الهدية على صنيع المعروف.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَىٰ لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقبِلَهَا، فَقَدْ أَتَىٰ بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٨٠)، والترمذي (١٣٣٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٣١٣)، وأحمد (٦٥٣٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٣٥٤١)، وحسنه الألباني.

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.
- اللهم لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا إنك أنت الوهاب.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٢- لا تبغوا في الأرض، ولا تبطلوا أعمالكم، ولا تشهدوا زورًا

الخُطبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ

ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تبغوا في الأرض، ولا تبطلوا أعمالكم، ولا تشهدوا زورا»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: لا تبغوا في الأرض.

المحور الثاني: لا تبطلوا أعمالكم بالمنِّ.

المحور الثالث: إياكم وشهادة الزور.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: لا تبغوا في الأرض:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ حرم البغي، وتوعد صاحبه بعذاب أليم في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورىٰ:٤٢].

والبغي هو الظلم بكل أنواعه.

وأمرنا رسولنا ﷺ بالتواضع، ونهانا عن البغي.

روى مسلم عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا**

يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ»(١).

والله عَزَّوَجَلَّ لا يعجِّل عقوبة ذنب في الدنيا إلا البغي، وقطيعة الرحم.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَىٰ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»(٢).

وقد خسف الله بقارون الأرض حين بغى على قومه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص:٧٦]

المحور الثاني: لا تبطلوا أعمالكم بالمنِّ:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله يبطل أجر صدقة من يتصدق لأجل أن يمُنَّ على المعطى.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤].

والمنان لا ينظر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليه يوم القيامة نظر رحمة، ولا يطهِّره، ويعذبه عذابا أليما.

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وصححه، وابن ماجه (٤٢١١)، وأحمد (٢٠٣٩٨)، وصححه الألباني.

يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ه ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«المسْبِلُ، وَالمنَّانُ، وَالمنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»**[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن المنان لا يدخل الجنة.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالمدْمِنُ عَلَىٰ الْخَمْرِ، وَالمنَّانُ بِمَا أَعْطَىٰ**»[(١)].

ومن شروط قبول المعروف: مجانبة الامتنان به، وترك الإعجاب بفعله؛ لما فيهما من إسقاط الشكر، وإحباط الأجر[(٢)].

وسمع ابن سيرين رجلًا يقول لرجل: فعلتُ إليكُ وفعلتُ.

فقال ابن سيرين: «**اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصي**»[(٣)].

وقال بعض الحكماء: «**المنُّ مفسدة الصنيعة**»[(٤)].

وقال بعض البلغاء: «**من منَّ بمعروفه أسقط شكره، ومن أُعْجِب بعمله أحبط أجره**»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٢٥٦٢)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «أدب الدنيا والدين»، للماوردي، صـ(٢٠٤).

(٣) انظر: السابق، صـ(٢٠٤).

(٤) انظر: السابق، صـ(٢٠٤).

(٥) انظر: «أدب الدنيا والدين»، للماوردي، صـ(٢٠٤).

المحور الثالث: إياكم وشهادة الزور:

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من صفات المؤمنين أنهم لا يشهدون الزور.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢].

وقال الله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠].

وشهادة الزور من أعظم ما نهى الله، ورسوله ﷺ عنه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ -وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ- أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1].

الدعاء...

- اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا.
- اللهم إنا نعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلنا، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

▪ اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، ونعوذ بك من شر ما استعاذ به عبدك ونبيك.

▪ اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٣- محرمات استهان بها كثير من الناس [١]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «محرمات استهان بها كثير من الناس».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الكذب على الله ﷻ، ورسوله ﷺ في تحليل حرام، أو تحريم حلال من أعظم الذنوب.

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ [الزُّمَر:٦٠].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا أذية عباد الله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾ [الأحزاب:٥٨].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ[٢] بِالحَرْبِ»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣).

(٢) آذنته: أي أعلمته. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٤)].

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

وروى مسلم عَنْ أَبي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَىٰ عَلَىٰ سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي[(١)].

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا التجسس على الآخرين.

روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا**»[(٢)].

وروى البزار بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اسْتَمَعَ إِلَىٰ حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٣)].

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا إفطار يوم من رمضان بلا عذر.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).

(٣) صحيح: رواه البزار في «مسنده» (٨٧٩٧)، وابن حبان (٥٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١١٩٦٠)، والأصبهاني في «الحلية» (٦/ ٢٧٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٢٨).

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٤].

والصيام ركن من أركان الإسلام.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[1].

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا ترك الحج مع القدرة عليه.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾ [آل عمران:٩٧].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا عدم التنزه من البول.

قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدَّثر:٤].

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**[١]**، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»[٢].

وروى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ**»[٣].

الدعاء...

- ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا، ويسِّر لنا الهدىٰ، وانصرنا علىٰ من بغىٰ علينا.
- اللهم اجعلنا لك شاكّرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك

---

(١) في كبير: أي ليس بكبير في زعمهما، وقيل: أنه ليس بكبير تركه عليهما. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٢٠١)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٤٨)، وأحمد (٨٣١٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

مطواعين، لك مخبتين، إليك أوَّاهين منيبين.

- ربنا تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنانا، واسْلل سخيمة صدورنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٤- محرمات استهان بها كثير من الناس [٢]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعِ

بعنوانِ: «محرمات استهان بها كثير من الناس».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا ترك صلاة الجماعة من غير عذر.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا المتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ المسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ»[(١)].

وروى النسائي بسند صحيح عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَىٰ أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤).

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٣٧٠)، وابن ماجه (٧٩٤)، وأحمد (٢٢٩٠)، وصححه العلامة أحمد شاكر.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا منع فضل الماء.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ [المُلك: ٣٠].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ المَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الكَلَإِ»(١).

قال الإمام النووي: «معناه: أن تكون لإنسان بئر مملوكة له بالفلاة وفيها ماء فاضل عن حاجته، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر، فيحرم عليه منع فضل هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض؛ لأنه إذا منع بذله امتنع الناس من رعي ذلك الكلأ خوفًا على مواشيهم من العطش ويكون بمنعه الماء مانعًا من رعي الكلأ»(٢).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ، أَوْ فَضْلَ كَلَئِهِ، مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَىٰ سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَىٰ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَىٰ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَىٰ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٥٤)، ومسلم (١٥٦٦).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٠/ ٢٢٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦٦٧٣)، وصححه أحمد شاكر.

يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِم، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللهُ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٦٩)، واللفظ له، ومسلم (١٠٨).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا المكر، والخديعة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣].

وروى ابن وهبٍ بسند صحيح عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**المكْرُ وَالْخِيَانَةُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ**»[١].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أعظم المحرمات التي حرمها الله علينا الإضرار في الوصية.

قال الله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ [النساء:١٢].

(١) صحيح: رواه ابن وهب في «الجامع» (١٩٣).
وروه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٨١)، والبزار في «مسنده» (٩٥١٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ورواه ابن حبان (٥٥٥٩)، والطبراني في «الصغير» (٧٣٨)، والشهاب القطاعي في «مسنده» (٢٥٣)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
والبيهقي في «الشعب» (٤٨٨٧) عن قيس بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٢٥).

أي: مدخل الضرر علىٰ الورثة، وهو أن يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة[1].

وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَىٰ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»[2].

الدعاء...

- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته علىٰ الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
- اللهم ارزقنا تلاوة كتابك آناء الليل وأطراف النهار، وارزقنا العمل به.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ(٢٥٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٨٧٠)، والترمذي (٢١٢٠)، وابن ماجه (٢٧١٣)، وأحمد (٢٢٢٩٤).

ورواه النسائي في «الكبرىٰ» (٦٤٣٥) عن عمرو بن خارجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني.

٤٥- لا تأمنوا مكر الله

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تأمنوا مكر الله».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ قد يعطي العبد من الخيرات الكثير، فإذا فرح، ولم يشكر الله جَلَّ جَلَالُهُ على ما أعطاه عاقبه فجأة.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤].

أي: هالكون[١]، والإبلاس: اليأس من النجاة عند ورود الهلكة[٢].

والله عَزَّوَجَلَّ يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن إلا بإذنه، ولا أن يكفر، فالقلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾[الأنفال:٢٤].

وروى الترمذي وصححه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»[٣].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٣٦٠).

(٢) انظر: «تفسير الواحدي» (٢/ ٢٧١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وصححه، وأحمد (١٢١٠٧)، ورواه النسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٩٠) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني.

وروى الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ**».

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ**».

قَالَ: «**وَمَا يُؤْمِنِّي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ**»[(١)].

وكان أكثر دعاء النبي ﷺ ألا يقلب الله قلبه من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَثِيرًا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «**لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ**»[(٢)].

وكان النبي ﷺ إذا رأى غيما لم يأمن أن يكون عذابا من الله جَلَّ جَلَالُهُ.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطُّ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[(٣)]، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ، وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ غَيْمًا، أَوْ رِيحًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النَّاسُ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَتْ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا**

---

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد (٢٦١٣٣)، وصححه الأرنؤوط.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٦١٧).

(٣) مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتِهِ: المستجمع المجد في الشيء القاصد له، واللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة الحمراء المعلقة علىٰ الحنك. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٦/ ١٩٧)].

يُؤَمِّنُني أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَىٰ قَوْمٌ العَذَابَ فَـ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤]»[1].

وإذا رأيت أن الله عَزَّوَجَلَّ يعطيك على معصيتك، فاعلم أنه استدراج.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام:٤٤][2].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٨)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٧٣١١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن العبد قد يعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم الله عَزَّوَجَلَّ له بعمل أهل النار فيموت عليه، فتكون عاقبته جهنم، وبئس المصير.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»(١).

وروى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ**»(٢).

وروي أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد للأذان والصلاة، وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة، فرقي يوما المنارة علىٰ عادته للأذان، وكانت تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأىٰ ابنة صاحب الدار،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٦٠٧).

وكانت جميلة، فافتتن بها، وترك الأذان، ونزل إليها.

فقالت له: ما شأنك، وما تريد؟

فقال: أنتِ أريد.

قالت: لا أجيبك إلىٰ رِيبة.

قال لها: أتزوجُكِ.

قالت له: أنت مسلم، وأبي لا يزوجني بك.

قال: أتنصر.

قالت له: إنْ فعلتُ أفعلُ، فتنصر ليتزوج بها، وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقَىٰ إلىٰ سطح كان في الدار، فسقط، فمات، فلا هو فاز بدينه، ولا هو تمتع بها[1].

الدعاء...

- ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.
- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار.
- ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار.
- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٢٨).

- ربنا وآتنا ما وعدتنا علىٰ رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.
- ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين.
- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٦- يا حبذا أصحاب النبي ﷺ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «يا حبذا أصحاب النبي ﷺ».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أفضل أمة النبي ﷺ هم صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(١)].

أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ومن سلك مسلكهم فهؤلاء أفضل الأمة، وهم المرادون[(٢)].

ومن علامات الإيمان محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ الإِيمَانِ[(٣)] حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[(٤)].

ولا يحب أنصار رسول الله ﷺ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق.

روى البخاري ومسلم عَنْ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٣/ ١٨٣).

(٣) آية الإيمان: أي علامة الإيمان. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٦٤)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»(١).

وقد أمرنا رسولنا ﷺ ألا نتكلم في صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا بخير.

روى الطبراني بسند صحيح عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا**»(٢).

ومن سب صحابة النبي ﷺ فعليه لعنة الله والناس والملائكة أجمعين.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَّا نُسَبُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالملَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا**(٣)»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٧).

ورواه الحارث في «مسنده» (٧٤٢)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٧٤٠)، والطبراني (١٠٤٤٨)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢١٠)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٤٤)، والأصبهاني في «الحلية» (٤/ ١٠٨).

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٨٢) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٥).

(٣) لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا: أي لا يقبل الله منه نافلة، ولا فريضة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٤)].

(٤) صحيح: رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨)، والخلال في «السنة» (٨٣٣)، والآجري في «الشريعة» (١٩٩٤)، والطبراني في «الكبير» (١٢٧٠٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٨٥).

ولا يرضى الله عَزَّوَجَلَّ لأحد أن يؤذي أحدًا من أوليائه لا سيما أصحاب النبي ﷺ.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ(١) بِالحَرْبِ»(٢).

ونهانا رسولنا ﷺ أن نسب أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لفضلهم، فلو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبًا ما بلغ أجر مدٍّ مما أنفقه أحد أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ(٣) أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ(٤)»(٥).

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) آذنته: أي أعلمته. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٤)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٣) مد: المد في الأصل: ربع الصاع، وإنما قدره به؛ لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٠٨)].

(٤) ولا نصيفه: هو النصف، كالعشير في العشر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٦٥)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن النبي ﷺ أمرنا أن نقتدي بصحابته الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

روى أبو داود بسند صحيح عن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ المهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

قال أبو أيوب السختياني، وهو من أكابر السلف: من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين.

ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل.

ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله.

ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ.

ومن قال الخير في جميع أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق»(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(٢٣٩)، و«الزواجر»، لابن حجر الهيتمي (٢/ ٣٨١).

ومناقب الصحابة وفضائلهم أكثر من أن تذكر.

وأجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن أفضلهم العشرة المشهود لهم بالجنة علىٰ لسانه نبيه ﷺ في سياق واحد، وأفضل هؤلاء أبو بكر فعمر، قال أكثر أهل السنة: فعثمان فعلي ولا يطعن في واحد منهم إلا مبتدع منافق خبيث(١).

الدعاء...

- ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين.
- ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.
- ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين.
- فقالوا علىٰ الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين.
- ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفىٰ علىٰ الله من شيء في الأرض ولا في السماء .
- ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (٢٣٩)، و«الزواجر»، لابن حجر الهيتمي (٢/ ٣٨١).

٤٧- لا تكذِّبوا بالقدر

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكذِّبوا بالقدر».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه لا يتحقق إيمان عبد منا حتى يؤمن بأصول الإيمان الستة، ومن كفر بأصل منها فليس بمؤمن.

روى البخاري ومسلم عنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ للنبيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[1].

والإيمان بالله: هو التصديق بأنه جَلَّ جَلَالُهُ موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزَّه عن صفات النقص، وأنه فرد صمد، خالق جميع المخلوقات متصرِّف فيها بما يشاء يفعل في ملكه ما يريد.

والإيمان بالملائكة: هو التصديق بعبوديتهم لله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.

والإيمان بالكتب: هو التصديق بأن الله عَزَّ وَجَلَّ أنزل كُتبا علىٰ رسله ليبلغوها للناس، وأنها اشتملت علىٰ توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ، وأوامره ونواهيه.

والإيمان بالرسل: هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالىٰ أيَّدهم الله بالمعجزات الدالة علىٰ صدقهم، وأنهم بلغوا عن الله

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم (٨)، واللفظ له.

تعالىٰ رسالاته، وبينوا للمكلفين ما أمرهم الله به، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرق بين أحد منهم.

والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وأنهما دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين إلىٰ غير ذلك مما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة.

والإيمان بالقدر: هو التصديق بأن الله ﷻ قدَّر كل شيء وكتبه في اللوح المحفوظ.

ومذهب السلف وأئمة الخلف: أن من صدق بهذه الأمور تصديقًا جازمًا لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنًا حقًا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة[1].

وكل ما خلقه الله ﷻ مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وهذه الآية نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر[2].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «**جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ** ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨-٤٩][3].

وكل شيء يحدث لك هو مقدَّرٌ مكتوبٌ في اللوح المحفوظ.

---

(١) انظر: «شرح الأربعين النووي»، لابن دقيق العيد، صـ(٣١).

(٢) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ(١٠٥٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٦).

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّىٰ الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ**»[(١)].

ومعنى الحديث: أن الله عَزَّوَجَلَّ قدر عجز العاجز كما قدر كَيْس الكيِّس، والكيِّس هو الفطن الحاذق[(٢)].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٥).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٦/ ٢٠٥).

الخُطبَة الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل ممن يكذب بالقدر عبادة، ولا طاعة.

وقالَ ابنُ عمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: **«إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»**، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ **«لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»**(١).

والذين يكذبون بالقدر يشبهون المجوس الذين يزعمون أن للكون إلهين، أحدهما: للخير، والثاني: للشر.

روى أبو داود بسند حسن عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»**(٢).

والقدرية: هم الذين ينفون القدر، ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه(٣).

وقال الحسن البصري: **«والله لو أن قدريًا صام حتىٰ يصير كالحبل،**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٦٩١)، وأحمد (٥٥٨٤)، وحسنه الألباني.

(٣) انظر: «الملل والنحل»، للشهرستاني (١/ ٤٣).

ثم صلىٰ حتىٰ يصير كالوَتَر، ثم أُخِذ ظلمًا وزُورًا حتىٰ ذبح بين الركن والمقام لكبه الله علىٰ وجهه في سقر»[(١)].

الدعاء...

- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا.
- ربنا آمنا اغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.
- ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.
- ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.
- ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك علىٰ كل شيء قدير.
- ربنا هب لنا من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) انظر: «زاد المسير»، لابن الجوزي (٤/ ٢٠٤).

٤٨- لا تكن ممن يفعل هذه الأفعال

الخُطبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «لا تكن ممن يفعل هذه الأفعال»، وسوفَ ينتظمُ هذا الموضوع بعونِ الله وتوفيقهِ حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: لا تذبح لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

المحور الثاني: لا تنقص المكيال، والوزن.

المحور الثالث: لا تجادل ولا تماري في القرآن، والسنة.

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

المحور الأول: لا تذبح لغير الله عَزَّوَجَلَّ:

روى مسلم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(١).

مثل من يقول باسم الشيطان أو الصنم أو: باسم الشيخ فلان، أو يقول: اسم الله، وينوي التقرب بالذبيحة لغير الله جَلَّجَلَالُهُ.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١].

المحور الثاني: لا تنقص المكيال، والوزن:

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطفّفين:١].

أي للذين ينقصون الناس، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

كالوهم، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء(١).

وروى الطبراني بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: «**مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الموْتُ، وَلَا طَفَّفُوا المكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ(٢)، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ**»(٣).

وعن مالك بن دينار قال: دخل عليَّ جار لي، وقد نزل به الموت، وهو يقول: جبلين من نار جبلين من نار.

قال: قلت: ما تقول؟

قال: يا أبا يحيىٰ كان لي مكيالان كنت أكيل بأحدهما، وأكتال بالآخر.

وقال مالك بن دينار: فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر.

فقال: يا أبا يحيىٰ كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة، فمات في مرضه(٤).

وقال بعض السلف: دخلت علىٰ مريض، وقد نزل به الموت،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٢٧٧).

(٢) بالسنين: أي بالقحط، والجدب. [انظر: «المفردات»، للراغب، صـ(٤٣٠)].

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٩٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٤٠).

(٤) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(٢٢٦).

فجعلت ألقِّنه الشهادة، ولسانه لا ينطق بها، فلما أفاق قلت له: يا أخي مالي ألقِّنك الشهادةَ، ولسانُك لا ينطق بها؟.

قال: يا أخي لسان الميزان علىٰ لساني يمنعني من النطق بها.

فقلت له: بالله أكنت تزن ناقصًا؟

قال: لا والله، ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة ميزاني.

فهذا حال من لا يعتبر صحة ميزانه، فكيف حال من يزن ناقصًا؟![1].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

(١) انظر: السابق، صـ(٢٢٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

المحور الثالث: لا تجادل ولا تماري في القرآن، والسنة:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٥].

قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾: أي شديد الخصومة[(١)].

والجدال والمراء في القرآن كفر.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»[(٢)].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك أن نسألك ما ليس لك به علم وإلا تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين.
- اللهم اجعلنا مقيمي الصلاة ومن ذرياتنا ربنا وتقبل دعاءنا.

---

(١) انظر: «المفردات»، للراغب الأصفهاني، صـ (٧٣٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٣٩)، وأحمد (٧٩٧٦)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

- اللهم اشرح صدورنا، ويسر أمورنا.
- اللهم اجعل لنا لسان صدق في الآخرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم.
- اللهم لا تخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا فاغفر لنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٤٩- حق الزوج على زوجته

الخُطْبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعِ

بعنوانِ: «حق الزوج على زوجته».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن خير النساء:

- الودود التي تتحبب إلى زوجها.
- الولود كثيرة الولادة.
- العؤود التي تعود على زوجها بالنفع.
- وإذا ظلمها زوجها لا تذوق نومًا حتى يرضى عنها.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ[1]، الْوَلُودُ[2]، الْعَؤُودُ عَلَىٰ زَوْجِهَا[3]، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ[4]، جَاءَتْ حَتَّىٰ تَأْخُذَ بِيَدَ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ: وَاللهِ لَا أَذُوقُ غُمْضًا[5] حَتَّىٰ تَرْضَىٰ**»[6].

---

(١) الودود: أي المتحببة إلىٰ زوجها. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (١/ ٣٩٧)].

(٢) الولود: أي الكثيرة الولادة. [انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٣٩٧)].

(٣) العؤود علىٰ زوجها: أي التي تعود علىٰ زوجها بالنفع. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (١/ ٣٩٧)].

(٤) أوذيت: أي ظلمها زوجها بنحو تقصير في إنفاق أو قسم. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (١/ ٣٩٧)].

(٥) لا أذوق غمضًا: أي لا أذوق نومًا. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (١/ ٣٩٧)].

(٦) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٠٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٠٤).

ولو كان السجود جائزًا لغير الله لأمر النبي ﷺ الزوجة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حق الرجل على زوجته.

روى أبو داود عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ**»(١).

ومن أرادت أن تعرف منزلتها عند الله، فلتنظر إلى حالها مع زوجها.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لعَمَّةٍ لَهُ: «**انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ -أي زوجك- فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ**»(٢).

ومن حقوق الزوج على زوجته أن تشكره على صنيعه معها.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَىٰ امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ**»(٣).

ومن حقوق الرجل على زوجته ألا تصوم وهو مقيم عندها إلا بإذنه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢١٤٠)، والترمذي (١١٥٩)، وأحمد (٢٤٤٧١)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٨٩١٤)، وأحمد (٢٧٣٥٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦١٢).

(٣) صحيح: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٠٨٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٩).

قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[1] إِلَّا بِإِذْنِهِ»[2].

ومن حقوق الرجل على زوجته أن تجيبه إذا دعاها لفراشه.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَىٰ التَّنُّورِ»[3].

وإن لم تجبه، وبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح، وسخط الله عليها حتى يرضى عنها زوجها.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ»[4].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهَا، فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهَا»[5].

وقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، لَوْ تَعْلَمْنَ حَقَّ أَزْوَاجِكُنَّ عَلَيْكُنَّ لَجَعَلَتِ المرْأَةُ مِنْكُنَّ تَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِ زَوْجِهَا بِنَحْرِ وَجْهِهَا»[6].

---

(١) وزوجها شاهد: أي مقيم في البلد، أما إذا كان مسافرا فلها الصوم؛ لأنه لا يتأتىٰ منه الاستمتاع إذا لم تكن معه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١١٥)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١١٦٠)، وأحمد (١٦٢٨٨)، وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٤٣٦).

(٦) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٧١٢٩).

وقال الأصمعي: «دخلت البادية، فإذا امرأة حسناء لها بعلٌ قبيح، فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا؟

فقالت: اسمع يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين الله خالقه، فجعلني ثوابه، ولعلي أسأت فجعله عقوبتي»[1].

ولقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ المرأة بأن تكون مطيعة لزوجها، فإن عصته، فعليه أن يخوفها وعيدَ الله ﷻ، ويهجرها في مضجعها، فإن أبت فعليه أن يضربها ضربًا خفيفًا إلى أن ترجع.

قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النساء:٣٤].

ونشوز المرأة: بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته[2].

ومعنى الآية: واللاتي تخافون نشوزهن فذكِّروهُن بالله، وخوفهُنَّ وعيده في نشوزهن عليكم، فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهن، وإن أَبَين الأوبةَ من نشوزهن، فلا تكلموهن، واهجروهن في المضاجع[3].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٧٤).

(٢) انظر: «المفردات»، للراغب الأصفهاني، صـ (٨٠٦).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٢٩٩-٣٠٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يجب للزوج على زوجته:

- دوام الحياء من زوجها.
- وغض طرفها قُدَّامه.
- والطاعة لأمره.
- والسكوت عند كلامه.
- والقيام عند قدومه.
- والابتعاد عن جميع ما يسخطه.
- والقيام معه عند خروجه.
- وعرض نفسها عليه عند نومه.
- وترك الخيانة له في غيبته في فراشه، وماله، وبيته.
- وطيب الرائحة، وتعاهد الفم بالسواك، وبالمسك، والطيب.
- ودوام الزينة بحَضْرَته.
- وتركها الغَيْبَة.
- وإكرام أهله وأقاربه.
- وترىٰ القليل منه كثيرًا.

ويبنغي للزوجة:

- أن تعرف أنها كالمملوك للزوج، فلا تتصرف في نفسها، ولا في ماله إلا بإذنه.
- وتقدِّم حقه علىٰ حقها، وحقوق أقاربه علىٰ حقوق أقاربها.
- وتكون مستعدَّة لتمتِّعه بها بجميع أسباب النظافة.
- ولا تفتخر عليه بجمالها.
- ولا تُعِيبه بقُبح إن كان فيه(١).

الدعاء...

- اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلىٰ والِدِينا وأن نعمل صالحًا ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.
- اللهم نجنا من القوم الظالمين.
- اللهم انصرنا علىٰ القوم المفسدين.
- اللهم هب لنا ذرية من الصالحين.
- اللهم اغفر لنا ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٧٤-١٧٥).

٥٠- استوصوا بالنساء خيرًا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «استوصوا بالنساء خيرًا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلم أيها الزوج أنك مأمور بالإحسان إلى زوجتك، واللطف بها، والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره، وإيصالها حقها من النفقة والكُسوة، والعشرة الجميلة.

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء:١٩].

والمعاشرة بالمعروف: هو الإجمال في القول والمبيت والنفقة، وأن يتصنع لها كما تتصنع له[١].

ولقد أوصانا النبي ﷺ بالنساء خيرًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[٢].

قال الإمام النووي: «في هذا الحديث ملاطفةُ النساء والإحسانُ إليهن والصبر علىٰ عوج أخلاقهن، واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٥٨٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨)، واللفظ له.

طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يطمع باستقامتها»[1].

ويجب على الزوج أن يطعم زوجته، ويكسوها بما يصلح لمثلها.

روى ابن ماجه بسند حسن عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، إِنَّ لَكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَىٰ نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوَطِّئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ، وَطَعَامِهِنَّ»[2].

وقوله ﷺ: «عوان»: أي أسيرات جمع عانية، وهي الأسيرة شبه رسول الله ﷺ المرأة في دخولها تحت حكم الرجل بالأسير[3].

وخير الناس خيرهم لأهل بيته.

روى الترمذي، وصححه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[4].

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٠/ ٥٧).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (١٨٥١)، وحسنه الألباني.

(٣) انظر: «حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه» (١/ ٥٦٩).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١٩٧٧)، وصححه الألباني.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ المؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ»[(١)].

وإن كره الزوج من زوجته خُلقًا، فعليه أن يرضى منها غيره.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً[(٢)]، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»[(٣)].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٧٣٩٦)، وصححه أحمد شاكر.

(٢) لا يفرك مؤمن مؤمنة: أي لا يبغضها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٤١)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٤٦٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فينبغي للزوج أن يتلطف مع زوجته، ولا يشمئز منها إن كانت حائضًا.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَىٰ مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ[(١)] وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَىٰ مَوْضِعِ فِيَّ»[(٢)].

وينبغي للزوج أن يساعد زوجته في بعض شؤون بيتها.

روى البخاري عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ»[(٣)].

والمرأة إذا أطاعت زوجها، وأدت الفرائض دخلت الجنة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ المرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ

(١) أتعرَّقُ العَرْقَ: أي هو العظم الذئ عليه اللحم. [انظر: «إكمال المعلم» (٢/ ١٣٢)].
(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠٠).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٧٦).

أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»[1].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين.
- اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خير الراحمين.
- اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث.
- اللهم نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم .

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) **صحيح**: رواه أحمد (١٦٦١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٠).

٥١- النياحة على الميت

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «النياحة على الميت».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالصبر على البلاء.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة:١٥٣].

وأخبرنا رسولنا ﷺ أن النياحة على الميت من خصال الجاهلية.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَىٰ الميِّتِ»[1].

وليس منا من تسخط على قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَىٰ الجَاهِلِيَّةِ»[2].

والنائحة إن لم تتب قبل موتها عُذِّبت يوم القيامة عذابًا شديدًا.

روى مسلم عن أَبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»، وَقَالَ: «النَّائِحَةُ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٢٩٤).

إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ[(١)] مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»[(٢)].

أيها الأخت الكريمة احذري أن تخمشي وجهك، أو تشقي جيبك، أو تدعي بالويل، والهلاك، أو ترفعي صوتك، أو تحلقي شعرك عند المصيبة؛ لأن الله لعن من تفعل هذه الأشياء.

روى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، «**لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ**»[(٣)].

ولقد برئ رسول الله ﷺ ممن تفعل هذه الأفعال.

روى البخاري ومسلم عن أَبي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَىٰ وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ**»[(٤)].

والصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة[(٥)].

والحالقة: هي التي تحلق شعرها عن المصيبة[(٦)].

---

(١) سربال: أي درع. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٥٧)].
(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٣٤).
(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٨٥)، وصححه الألباني.
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤).
(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٣/ ٤٨).
(٦) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١١٠).

ولقد أخذ النبي ﷺ العهد على النساء ألا ينوحن.

روى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ»(١).

وأخبرنا رسولنا ﷺ أن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه.

روى البخاري ومسلم عَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»(٢).

وروى البخاري عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَاجَبَلَاهْ، وَاكَذَا وَاكَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ(٣)، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: «مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: آنْتَ كَذَلِكَ؟(٤)»(٥).

وروى الترمذي بسند حسن أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِ، فَيَقُولُ: وَاجَبَلَاهْ وَاسَيِّدَاهْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ(٦): أَهَكَذَا كُنْتَ؟»(٧).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٠٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧).

(٣) تعدد عليه: أي علىٰ عبد الله بن رواحة، وتعدد، بضم التاء من التعديد، وهو ذكر أوصاف الميت ومحاسنه في أثناء البكاء. [انظر: «عمدة القاري» (١٧/ ٢٧١)].

(٤) ما قلت شيئًا إلا قيل: أنت كذلك؟: الهمزة فيه للاستفهام علىٰ سبيل الإنكار، أي: قيل لي هذا الكلام علىٰ سبيل الإيذاء والإهانة. [انظر: «عمدة القاري» (١٧/ ٢٧١)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٤٢٦٧).

(٦) ملكان يلهزانه: أي يدفعانه ويضربانه، واللهز: الضرب بجمع الكف في الصدر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٨١)].

(٧) حسن: رواه الترمذي (١٠٠٣)، وحسنه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فلقد لعن الله عَزَّوَجَلَّ صوت المزمار عند الفرح، والرَّنة عند المصيبة.

روى البزار بسند حسن عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «**صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ: صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ**»(١).

وروى الترمذي، وحسنه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَىٰ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ**»(٢).

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.

---

(١) حسن: رواه البزار في «مسنده» (٧٥١٣)، و«الضياء في المختارة» (٢٢٠٠)، وحسنه، ووافقه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٠١).

(٢) حسن: رواه الترمذي (١٠٠٥)، وحسنه، ووافقه الألباني.

- اللهم أَلِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٥٢- الصبر على المصائب

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «الصبر على المصائب».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالصبر على البلاء.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣].

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن البكاء على الميت من غير ندب، ولا نياحة ليس بحرام.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَىٰ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَىٰ لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَىٰ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَىٰ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَىٰ القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «**أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا -وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ- أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ**» وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ**»(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤).

وروى البخاري ومسلم عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَىٰ بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَىٰ ابْنِهَا فِي المَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**»، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ[(١)]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[(٢)].

وروى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا[(٣)] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ**»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَىٰ رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[(٤)].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) شن: أي قربة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٠٦)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٧)، ومسلم (٩٢٣).

(٣) ظئرا: الظهر هي المرضعة غير ولدها، ويقع علىٰ الذكر والأنثىٰ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥٤)].

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٣٠٣).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن الله عَزَّوَجَلَّ جعل من المصائب التي يصيب بها العبد كفارات لذنوبه.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»**(١).

ومن أصيب بمصيبة فليهوِّن على نفسه بذكر مصابه بالنبي ﷺ، فإنها أعظم المصائب.

روى الطبراني بسند صحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ»**(٢).

ومن صبر على مصيبته، فله بيت في الجنة يسمى ببيت الحمد.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (٦٧١٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦٧٠٠)، ورواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٢) عن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، ورواه البيهقي في «الشعب» (٩٦٧٧) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٧).

أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ»[1].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ**»[2].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بكلمات الله التامات كلهن، من شر ما خلق.
- اللهم إنا نعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون.
- اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.
- اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٢٤).
(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٠٢١)، وأحمد (١٩٧٢٥)، وصححه الألباني.

٥٣- التعزية، وتسلية المصاب

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «التعزية، وتسلية المصاب».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن التعزية هي التصبير، وذكر ما يسلِّي صاحب الميت، ويخفف حزنه ويهوّن مصيبته.

وهي مستحبة؛ لأنها مشتملة علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي أيضًا داخلة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢]، وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية.

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن التعزية مستحبة قبل الدفن، وبعده.

ويكره الجلوس للتعزية يعني أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية.

وأحسن ما يعزى به أن تقول لأهل الميت: «**إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَلْتَصْبِر، وَلْتَحْتَسِبْ**».

روى البخاري ومسلم عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَىٰ بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَىٰ ابْنِهَا فِي المَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**»، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ

بْنُ جَبَل، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[١] كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ[٢]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[٣].

ويستحب تسلية المصاب بالأجر العظيم الذي ينتظره في الآخرة إن صبر.

روى النسائي بسند صحيح عَن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَالِي لَا أَرَىٰ فُلَانًا؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا فُلَانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ**»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «**فَذَاكَ لَكَ**»[٤].

وروى الأمام أحمد بسند صحيح عنِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ[٥] مِنْ أُمَّتِي، دَخَلَ**

---

(١) تقعقع: أي تضطرب، وتتحرك. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٨٨)].

(٢) شن: أي قربة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٠٦)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٧)، ومسلم (٩٢٣).

(٤) صحيح: رواه النسائي (٢٠٨٨)، وصححه الألباني.

(٥) من كان له فرطان: بفتحتين أي ولدان لم يبلغا. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١٢٣٩)].

الْجَنَّةَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بِأَبِي، فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ؟ فَقَالَ: «**وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ**» قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «**فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي**[١]، **لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِي**»[٢].

ويستحب للمصاب أن يصبر على مصيبته، ولا يجزع.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَىٰ**»[٣].

معناه: أن الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه[٤].

ويستحب للمسلم إذا أصيب بمصيبة أن يقول: «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا».

روى مسلم عن أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ**

---

(١) فرط أمتي: أي سابقهم إلىٰ الجنة. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١٢٣٩)].

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٠٦٢)، وأحمد (٣٠٩٨)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الأرنؤوط.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٦/ ٢٢٧).

فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ [(١)].

وروى مسلم عَنْ أَنَس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْم، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ تَلَطَّخْتُ[(٢)]، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**»[(٣)].

وعن شريح، قال: «**إني لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات:**

- **أحمده إذ لم يكن أعظم منها.**
- **وأحمده إذ رزقني الصبر عليها.**
- **وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب.**
- **وأحمده إذ لم يجعلها في ديني**»[(٤)].

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٨).

(٢) تلطخت: أي تنجست وتقذرت بالجماع. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٥٠)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٤٤).

(٤) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٩٥-١٩٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فعن مالك بن دينار، قال: «كنت في أول أمري مُكِبًّا علىٰ اللهو، وشرب الخمر، فاشتريت جارية، وتسرَّيت بها، وولدت لي بنتًا، فأحببتها حبًا شديدًا إلىٰ أن دبَّت، ومشت.

فكنت إذا جلستُ لشرب الخمر جاءت، وجذبتني عليه فأهرقته بين يدي.

فلما بلغت من العمر سنتين ماتت، فأكمدني حزنها.

فلما كان ليلة النصف من شعبان بتُّ وأنا ثمِلٌ من الخمر، فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وخرجت من قبري، وإذا بتنِّين قد تبعني يريد أكلي -والتنين الحية العظيمة- فهربت منه، فتبعني، وصار كلما أسرعت يهرع خلفي، وأنا خائف منه، فمررتُ في طريقي علىٰ شيخ نقي الثياب، ضعيف، فقلت: يا شيخ بالله أجرني من هذا التنِّين الذي يريد أكلي وإهلاكي.

فقال: يا ولدي أنا شيخ كبير، وهذا أقوىٰ مني، ولا طاقة لي به، ولكن مُرَّ، وأسرع، فلعل الله أن ينجِّيك منه.

فأسرعت في الهرب، وهو ورائي، فأشرفتُ علىٰ طبقات النار، وهي

تفور، فكدتُ أن أهوي فيها.

وإذا قائل يقول: لستَ من أهلي، فرجعت هاربًا، والتنِّين في أثري، فأشرفت علىٰ جبل مستنير، وفيه طاقات، وعليها أبواب وستور.

وإذا بقائل يقول: أدركوا هذا البائس قبل أن يدركه عدوه، ففُتحتْ الأبواب، ورفِعتْ الستورُ، وأشرقتْ عليَّ منها أطفال، بوجوه كالأقمار، وإذا ابنتي معهم، فلما رأتني أنزلت إلىٰ كفة من نور، وضربت بيدها اليمنىٰ إلىٰ التنِّين، فولَّىٰ هاربًا، وجلستْ في حجري، وقالت: يا أبتِ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦].

فقلت: يا بُنية، وأنتم تعرفون القرآن؟

قالت: نحن أعرف به منكم.

قلت: يا بُنية ما تصنعون ههنا؟

قالت: نحن من مات من أطفال المسلمين أسكنا ههنا إلىٰ يوم القيامة ننتظركم تقدمون علينا.

فقلت: يا بُنية ما هذا التنِّين الذي يطاردني، ويريد إهلاكي؟

قالت: يا أبت ذلك عملك السوء قويَّته، فأراد إهلاكك.

فقلت: ومن ذلك الشيخ الضعيف الذي رأيتُه؟

قالت: ذلك عملك الصالح أضعفتَه حتىٰ لم يكن له طاقةٌ بعملك السوء، فتُبْ إلىٰ الله، ولا تكن من الهالكين.

قال: ثم ارتفعتْ عني، واستيقظتُ، فتبتُ إلىٰ الله من ساعتي.

فانظر رحمك الله إلىٰ بركة الذرية إذا ماتوا صغارًا ذكورًا كانوا أو إناثًا!![1].

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.
- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنىٰ، وشر فتنة الفقر.
- اللهم إنا نعوذ بك من الكسل والهِرَم، والمأثم والمغرم.
- اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات.
- اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ (١٩٤-١٩٥).

٥٤- من أسرار الوضوء

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الوضوء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الوضوء العجيبة أنه من علامات الإيمان.

روى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»[1].

ومن أسرار الوضوء العجيبة أنه يكون سببا في دخولك الجنة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[2].

ومن أسرار الوضوء العجيبة أنه سيُحلِّي جسدك بالحُليِّ في الجنة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ المؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ»[3].

الحلية: هي ما يُحلَّىٰ بها أهل الجنة من ذهب، وفضة، ولؤلؤ،

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد (٢٢٣٧٨)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٩٠٦)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠).

وماس، وغيرها من أنواع الحُلي(١).

ومن أسرار الوضوء العجيبة أنه يجعلك في قمة النعيم يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ: «عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ(٢) عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ(٣) بَيْنَ يَدَيَّ(٤) فِي الجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَىٰ عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا(٥)، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ(٦)»(٧).

ومن أسرار الوضوء العجيبة أنه يكفِّر الخطايا والذنوب.

روى مسلم عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ(٨) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ(٩) مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ

---

(١) انظر: «مرقاة المفاتيح»، للقاري (١/ ٣٥١)، و«فيض القدير»، للمناوي (٣/ ٢٢٧).

(٢) بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ: أي بعمل عملته وأنت ترجو به الثواب أكثر من غيره من أعمالك. [انظر: «إرشاد الساري»، للقسطلاني (٢/ ٣٢٦)].

(٣) دَفَّ نَعْلَيْكَ: أي حركة نعليك، والدف: الحركة الخفيفة، والسير اللين. [انظر: «فتح الباري» (٣/ ٣٤)].

(٤) بَيْنَ يَدَيّ: أي أمامي. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٢٠٦)].

(٥) أَتَطَهَّرْ طَهُورًا: سواء كان وضوءا، أو غسلا. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٢٠٦)].

(٦) مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ: اي ما قدره الله لي أن أصليه. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٢٠٦- ٢٠٧)].

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

(٨) فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ: أي أتىٰ به ثلاثا ثلاثا، ودلَّك الأعضاء، وأطال الغرة، والتحجيل، وتقديم الميامن، وأتىٰ بسننه المشهورة.

(٩) خطاياه: أي الذنوب الصغائر. [انظر: «عمدة القاري» (٣/ ٧)].

تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»[(١)].

وروى مسلم عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا**»[(٢)].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا**[(٣)]، **وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ**[(٤)] **عَلَىٰ المَكَارِهِ**[(٥)]، **وَكَثْرَةُ الْخُطَا**[(٦)] **إِلَىٰ المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**[(٧)]»[(٨)].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ المسْلِمُ -أَوِ المؤْمِنُ- فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الماءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ-، فَإِذَا غَسَلَ**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧).

(٣) قال الإمام النووي: «المراد بالخطايا الصغائر دون الكبائر، والمراد بخروجها مع الماء المجاز والاستعارة في غفرانها؛ لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة» [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٣٣)].

(٤) إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ: أي تمامه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤١)].

(٥) المكَارِهِ: تكون بشدة البرد، وألم الجسم، ونحو ذلك. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤١)].

(٦) كَثْرَةُ الْخُطَا: تكون ببعد الدار وكثرة التكرار. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤١)].

(٧) فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ: أي الرباط المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس علىٰ الشيء كأنه حبس نفسه علىٰ هذه الطاعة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤١)].

(٨) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الماءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ-، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الماءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ- حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الوضوء أن النوم على وضوء سبب من أسباب استجابة الدعاء.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ**[(١)]**، فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»**[(٢)].

ومن أسرار الوضوء العجيبة أن الملائكة تدعوا لمن نام على وضوء كلما تقلب في فراشه.

روى الطبراني بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«طَهِّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ**[(٣)] **مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا»**[(٤)].

---

(١) فيتعارَّ من الليل: أي يستيقظ في الليل. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٢١٢)].

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٤٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٥٧٤)، وأحمد (٢٢٠٤٨)، وصححه الألباني.

(٣) شعاره: أي ثوبه الذي يلي جسده. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (٢/ ١١٦)].

(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٠٨٧)، والكبير (١٣٦٢٠)، واللفظ له، وابن حبان (١٠٥١) عن ابن عمر، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٥٣٩).

ومن أسرار الوضوء العجيبة أنه يعدل نصف الإيمان.

روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ[1] الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الميزَانَ[2]، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ[3]، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ[4]، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ[5]، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ[6]**،

---

(١) شطر: أي نصف. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠٠)].

قال الإمام النووي: «قيل: معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلىٰ نصف أجر الإيمان.

وقيل: معناه أن الإيمان يَجُبُّ ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء؛ لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه علىٰ الإيمان في معنىٰ الشطر.

وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣]، والطهارة شرط في صحة الصلاة، فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقيًا، وهذا القول أقرب الأقوال» [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠٠)].

(٢) والحمد لله تملأ الميزان: أي عظم أجرها، وأنه يملأ الميزان. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠١)].

(٣) والصلاة نور: أي أنها تمنع من المعاصي، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلىٰ الصواب كما أن النور يستضاء به، وقيل: معناه أنه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠١)].

(٤) والصدقة برهان: أي الصدقة حجة علىٰ إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته علىٰ صدق إيمانه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠١)].

(٥) والصبر ضياء: أي الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر علىٰ طاعة الله تعالىٰ والصبر عن معصيته، والصبر أيضا علىٰ النائبات، وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا علىٰ الصواب. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠١)].

(٦) والقرآن حجة لك أو عليك: أي تنتفع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠٢)].

كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا[1]»[2].

الدعاء...

■ اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء.

■ اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، ونعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة.

■ اللهم إنا نعوذ بك من الهدم، ونعوذ بك من التردِّي، ونعوذ بك من الغرق، والحرق، والهِرَم، وأعوذ بك من أن يتخبطنا الشيطان عند الموت.

■ اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربنا ونحن عبيدك، ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا ذنوبنا جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، إنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، نستغفرك ونتوب إليك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) **فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها:** أي كل إنسان يسعىٰ بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالىٰ بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوىٰ باتباعهما فيوبقها أي يهلكها. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٠٢)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٣).

٥٥- من أسرار الأذان

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانٍ: «من أسرار الأذان».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الأذان العجيبة أن المؤذن يغفر له مدى صوته، وله مثل أجر من صلى معه.

روى الطبراني بسند صحيح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«المؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَىٰ صَوْتِهِ[1]، وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ»**[2].

ومن أسرار الأذان العجيبة أن المؤذن يشهد له يوم القيامة كل من سمعه بالإيمان، وعلو مكانته.

روى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **«لَا يَسْمَعُ مَدَىٰ صَوْتِ المُؤَذِّنِ[3]، جِنٌّ، وَلَا إِنْسٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[4]»**[5].

---

(١) مدىٰ صوته: مدىٰ الشيء غايته، والمعنىٰ: أنه يستكمل مغفرة الله إذا استوفىٰ وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت. [انظر: «معالم السنن»، للخطابي (١/ ١٥٥)].

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٩٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٤٣).

(٣) مَدَىٰ صَوْتِ المُؤَذِّنِ: أي آخر ما يصل إليه الصوت وينتهي.

(٤) إلا شهد له يوم القيامة: أي يشهد له كل شيء حتىٰ الحيوان، والشيطان بعلو درجته، وإيمانه. [انظر: «إكمال المعلم» (٢/ ٢٥٧)، و«فتح الباري» (٢/ ٨٩)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٠٩).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «المؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَىٰ صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ»(١).

ومن أسرار الأذان العجيبة أن من ردد الأذان من قلبه دخل الجنة.

روى مسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ المؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

ومن أسرار الأذان العجيبة أن من قال حين يسمع المؤذن: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا» غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ.

روى مسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا،

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥١٥)، وابن ماجه (٧٢٤)، وأحمد (٧٦٠٠)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٥).

وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»[(١)].

ومن أسرار الأذان العجيبة أن ثوابه لا يعلم قدره إلا الله ﷻ.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ[(٢)] وَالصَّفِّ الأَوَّلِ[(٣)]، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا[(٤)] عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ[(٥)] لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا[(٦)]»[(٧)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٦).

(٢) النداء: أي الأذان. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٥٧)].

(٣) مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ: أي أنهم لو علموا فضيلة الأذان، وقدرها وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة، وضاق عنهم، ثم لم يسمح بعضهم لبعض به لاقترعوا عليه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٥٨)].

(٤) يَسْتَهِمُوا: أي يقترعوا. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٥٧-١٥٨)].

(٥) التَّهْجِيرِ: أي التبكير إلىٰ الصلاة أي صلاة كانت. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٥٨)].

(٦) حَبْوًا: أي زاحفين علىٰ أيديكم وأرجلكم كما يحبي الصبي، والحبو: أن يمشي علىٰ يديه وركبتيه، أو استه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٣٦)].

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الأذان العجيبة أن المؤذنين يأتون يوم القيامة أطول الناس أعناقًا.

فقد روىٰ مسلم في صحيحه عن مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**المؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا**[1] **يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن ثمرة العلم العمل، فإِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّمَنِّي وَلَا بِالتَّحَلِّي، وَلَكِنَّهُ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَصدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ كما قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3].

(١) أعناقًا: جمع عنق، واختلف السلف والخلف في معناه:
فقيل: معناه أكثر الناس تشوُّقًا إلىٰ رحمة الله تعالىٰ؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلىٰ ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب.
وقال النضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق.
وقيل: معناه أنهم سادة ورؤساء والعرب تصف السادة بطول العنق.
وقيل: معناه أكثر أتباعا.
وقال ابن الأعرابي: معناه أكثر الناس أعمالًا. [«شرح صحيح مسلم» (٤/ ٩١-٩٢)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٧).

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥٦٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٣٥١)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٦٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٠٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٥٦١).

قال الإمام النووي: «اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به، ولو مرَّة واحدة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي له أن يتركه مطلقًا، بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبيّ ﷺ في الحديث المتفق علىٰ صحته: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ»[١]»[٢].

الدعاء...

■ اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم.

■ اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوىٰ، ومنزِل التوراة والإنجيل والفرقان، نعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته.

■ اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتنا وإنا عبيدك، وإنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعنا، نعوذ بك من شر ما صنعنا، نبوء لك بنعمتك علينا، ونبوء لك بذنوبنا فاغفر لنا، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) انظر: «الأذكار»، للنووي، صـ (٣٥).

٥٦- من أسرار المساجد

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار المساجد».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار المساجد العجيبة أن من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة.

روى البخاري ومسلم عنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَىٰ اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ**»[(١)].

وروى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا للهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ**[(٢)]**، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**»[(٣)].

وروى ابن ماجه بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ**

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

(٢) كمفحص قطاة: هو المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه بيضها، كأنها تفحص عنه التراب: أي تكشفه، والفحص: البحث والكشف. والقطاة: نوع من أنواع الحمام. [انظر: «فتح الباري» (١/ ٥٤٥)، و«شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٥٤)].

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وأحمد (٢١٥٧)، وصححه الألباني.

عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ[(١)]، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ[(٢)] بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ[(٣)]، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»[(٤)].

ومن أسرار المساجد العجيبة عظَمُ أجر من ينظِّف المسجد؛ لذلك صلى النبي ﷺ على المرأة التي كانت تكنس المسجد بعد دفنها.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ[(٥)] المسْجِدَ فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا -أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا -أَوْ أَمْرَهُ- فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَىٰ قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّىٰ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَىٰ أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»[(٦)].

ومن أسرار المساجد العجيبة أن من قال عند خول المسجد: «أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» حفظه الله من الشيطان بقية اليوم.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

---

(١) ورثه: أي: تركه للورثة، وفي معناه: كتب العلوم الشرعية، فيكون له ثواب التسبب. [انظر: «شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٣٢٦)].

(٢) لابن السبيل: أي المسافر والغريب. [انظر: «شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٣٢٦)].

(٣) أجراه: أي: جعله جاريًا لينتفع به الخلق. [انظر: «شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٣٢٦)].

(٤) حسن: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وحسنه الألباني.

(٥) تقم: أي تكنس. [انظر: «إكمال المعلم»، للقاضي عياض (٣/ ٤٢٠)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٠)، ومسلم (٩٥٦)، واللفظ له.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ المسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيم، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيم، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيم، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم**»، قَالَ: أَقَطْ؟(١) قُلْتُ: «نَعَمْ»، قَالَ: «**فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ**»(٢).

ومن أسرار المساجد العجيبة أن من تطهر في بيته، ثم ذهب إلى المسجد؛ ليصلي فريضة من فرائض الله كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً في الجنة، وكذلك عند رجوعه إلى بيته من المسجد.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَىٰ تَرْفَعُ دَرَجَةً**»(٣).

وروى مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ(٤) صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ(٥)، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَىٰ جَنْبِ الْمَسْجِدِ(٦)، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ

---

(١) **أقط**: أي حسبي. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٧٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٦٦٦).

(٤) **لَا تخطئه**: أي لَا تفوته. [انظر: «شرح سنن ابن ماجه»، للسيوطي (١/ ٥٧)].

(٥) **الرمضاء**: الرمل الحارة، من الرمض، وهو شده وقع الشمس علىٰ الرمل وغيره. [انظر: «شرح أبي داود»، للعيني (٣/ ٣٥)].

(٦) **ما يسرني أن منزلي إلىٰ جنب المسجد**: أي ما الحب أن يكون منزلي قريبا من المسجد، بل أحب أن يكون بعيدا منه، ليكثر ثوابي بكثرة خطاي إليه. [انظر: «شرح أبي داود»، للعيني (٣/ ٣٥)].

إِلَىٰ المسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
«قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٣).

الخُطبةُ الثَّانِيةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار المساجد العجيبة أن الصلوات الخمس سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ**[1] **شَيْءٌ؟**» قَالُوا: لَا يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «**فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**»[2].

وروى الطبراني بسند حسن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ المغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّىٰ تَسْتَيْقِظُونَ**»[3].

---

(١) درنه: أي وسخه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١١٥)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧)، واللفظ له.

(٣) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٢٢٤)، و«الصغير» (١٢١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٧).

ومن أسرار المساجد العجيبة أن الملائكة تدعوا، وتستغفر لمن يجلس في المسجد بعد الصلاة حتى ينتقض وضوؤه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، وَالمَلاَئِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلاَتِهِ(١) أَوْ يُحْدِثْ(٢)**»(٣).

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، أنت المقدِّم وأنت المؤخر، وأنت علىٰ كل شيء قدير.
- اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها، وأولها وآخرها، وعلانيتها وسرها.
- اللهم اغفر لنا وارحمنا.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) من صلاته: أي موضع صلاته. [انظر: «إرشاد الساري» (٥/ ٢٧٥)].
(٢) يحدث: أي ينتقض وضوؤه. [انظر: «إرشاد الساري» (٥/ ٢٧٥)].
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٢٩)، ومسلم (٦٤٩).

٥٧- من أسرار صلاة الفريضة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار صلاة الفريضة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الصلاة أنها أعظم فريضة افترضها الله علينا بعد التوحيد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

وروى البخاري ومسلم عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إِلَىٰ اليَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

ومن أسرار الصلاة أن المحافظة عليها من صفات المتقين.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة:١-٣].

ومن أسرار الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

ومن أسرار الصلاة أنها سبب من أسباب الأمن في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٢٧٧﴾ [البقرة:٢٧٧].

ومن أسرار الصلاة أنها سبب من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:١-٢].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الصلاة أنها سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ[(١)] شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[(٢)].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ[(٣)] عَلَىٰ المَكَارِهِ[(٤)]، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ[(٥)]»[(٦)].

---

(١) من درنه: أي من وسخه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١١٥)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٣) إسباغ الوضوء: أي تمامه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣٣)].

(٤) علىٰ المكاره: أي يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذىٰ معها بمس الماء. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٦٨)].

(٥) فذلكم الرباط: أي أن المواظبة علىٰ الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٨٦)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَىٰ الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ**»(١).

ومن أسرار الصلاة أنها تريح النفس والقلب من الهم والغم.

روى أبو داود بسند صحيح عن رجل من الصحابة، أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**»(٢).

الدعاء...

- اللهم ارحمنا واغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب.
- اللهم أَلِّفْ بين قلوبنا.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.
- اللهم اهدنا وسددنا.
- اللهم لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

٥٨- من أسرار صلاة النافلة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار صلاة النافلة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار صلاة النافلة العجيبة أن ركعتي الضحى تجزئ عن ثلاث مائة وستين صدقة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ، مَفْصِلًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ**» قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «**النُّخَاعَةُ**[(١)] **فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تُنَحِّيهِ**[(٢)] **عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكْعَتَا الضُّحَىٰ تُجْزِئُكَ**»[(٣)].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ**»[(٤)].

ووقت صلاة الضحى عند اشتداد الحر قبل الظهر.

---

(١) النخاعة: هي البزقة التي تخرج من أصل الفم، مما يلي أصل النخاع. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٣)].

(٢) تنحيه: أي تبعده. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ٣٥٤)].

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد (٢٣٠٣٧)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/ ٢١٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٧٣٩٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩١٣).

روى مسلم عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَىٰ قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَىٰ، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ**(١) **حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**(٢)»(٣).

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أن من أحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم استغفر الله غفر الله له ذنبه.

روى أبو داود بسند صحيح عن أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ**»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾**﴾ [آل عمران:١٣٥](٤).

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أن من صلى لله ثنتي عشر ركعة تطوعا بنى الله له بيتًا في الجنة.

روى مسلم عَنِ أُمِّ حَبِيبَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَىٰ اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا**

---

(١) **الأوابين**: أي الطائعين، وقيل: الرجاعين إلىٰ الطاعة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٠)].

(٢) **حين ترمض الفصال**: أي حين يحترق أخفاف الفصال، وهي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل من شدة حر الرمل. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٠)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٧٤٨).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، وحسنه، وصححه الألباني.

بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»[1].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَىٰ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ»[2].

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[3].

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أنك إذا أكثرت منها رافقتَ النبي ﷺ في الجنة.

روى مسلم عن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ[4]»[5].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٤١٤)، ورواه النسائي (١٨٠١) عن أم حبيبة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٢٥).

(٤) السجود: أي الصلاة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦)].

(٥) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩).

الخُطبةُ الثَّانيةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار صلاة النافلة العجيبة أنها سبب من أسباب مغفرة الذنوب، ورفع الدرجات.

روى مسلم عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ، فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»[(١)].

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أن من صلى أربعا قبل الظهر، وبعد الظهر أربعا لم تمسه النار يوم القيامة.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٤٢٨)، والنسائي (١٨١٧)، وأحمد (١٢٥٨)، وصححه الألباني.

ومن أسرار صلاة النافلة العجيبة أن صلى قبل العصر أربعًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأدخله الجنة.

روى أبو داود بسند حسن عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّىٰ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا»(١).

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
- ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) حسن: رواه أبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠)، وأحمد (٥٩٨٠)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

٥٩- من أسرار قيام الليل

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار قيام الليل».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار قيام الليل العجيبة أنه من صفات عباد الرحمن.

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٣-٦٤].

ومن أسرار قيام الليل العجيبة أنه من الطاعات الخفية التي مدح الله بها المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة:١٦].

ومن أسرار قيام الليل أنه أفضل الصلاة بعد الفريضة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَام، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ المحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**»(١).

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

ومن أسرار قيام الليل العجيبة أنه سبب من أسباب الوقاية من عذاب النار.

روى البخاري ومسلم عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَىٰ النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِينَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»، فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا(١).

ومن أسرار قيام الليل العجيبة أنه مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ(٢)، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ(٣)، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٢١، ١١٢٢)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٢) لم يكتب من الغافلين: أي الغافلين عن ذكر الله تعالىٰ. [انظر: «شرح أبي داود»، للعيني (٥/ ٣٠٣)].

(٣) من القانتين: أي المطيعين، أو الخاشعين، أو المصلين، أو الداعين، أو العابدين، أو القائمين. [انظر: «شرح أبي داود»، للعيني (٥/ ٣٠٣)].

كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ(١)»(٢).

ومن أسرار قيام الليل العجيبة أنه سبب من أسباب دخول أعالي الجنان.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَىٰ ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّىٰ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(٣).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) من المقنطَرين: أي من الذين أعطوا قنطارا من الأجر. [انظر: «شرح أبي داود»، للعيني (٣٠٣/٥)].

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨)، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٤)، وأحمد (١٣٣٧)، وحسنه.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار قيام الليل العجيبة أنه سبب من أسباب سعادة الإنسان في الدنيا.

روى البخاري ومسلم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ**(١) **وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**(٢)»(٣).

ومن أسرار قيام الليل العجيبة أنه يبلِّغ صاحبه منزلةَ الشاكرين لله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) فأصبح نشيطًا طيب النفس: أي لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة، ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل أموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٦٦)].

(٢) وإلا أصبح خبيث النفس كسلان: أي لما عليه من عقد الشيطان، وآثار تثبيطه واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه، وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة، وهي الذكر والوضوء والصلاة، فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٦٧)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

روى البخاري ومسلم عن الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّىٰ تَرِمُ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فيقول: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[(١)].

الدعاء...

- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا.
- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا ارحمنا فإنك بنا راحم.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا.
- ربنا اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

٦٠- من أسرار الزكاة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الزكاة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الزكاة أنها ركن من أركان الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [المزَّمل:٢٠].

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(١).

وروى البخاري ومسلم عَنِ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ(٢)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) كرائم أموالهم: أي نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها، ويختصها لها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٦٧)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

ومن أسرار الزكاة أنها تجعل صاحبها من المفلحين في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ١:٤].

ومن أسرار الزكاة أنها تطهِّر صاحبها من الذنوب والمعاصي وتزكيه في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾ [التوبة:١٠٣].

ومن أسرار الزكاة أنها من أعظم فرائض الإسلام.

روى الترمذي، وصححه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»[(١)].

ومن أسرار الزكاة أنها سبب من أسباب دخول الجنة.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَىٰ وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَىٰ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ» قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ: «الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»[1].

وروى البخاري عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَبٌ مَا لَهُ[2]، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٢٩)، وحسنه الألباني.

(٢) أرب ما له: أي أنه ذو خبرة وعلم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٥)].

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٣٩٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الزكاة أن المتصدق يستقيم له أمر دينه ودنياه.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَاسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ لَكُمْ**»(١).

ومن أسرار الزكاة أن المتصدق يطفئ الله له بصدقته نار المعاصي ويمحو له بها الذنوب.

روى الترمذي، وصححه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ**»(٢).

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» (٦٨٩٧)، و«الأوسط» (٢٠٣٤)، و«الصغير» (١٣٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٨٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

ومن أسرار الزكاة أنها من تمام الإسلام.

روى ابن أبي عاصم بسند حسن عن عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ حِينَ أَسْلَمُوا: «مِنْ تَمَامِ إِسْلَامِكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ»[1].

الدعاء...

▪ اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

▪ اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجُبن، والبخل، والهِرَم، وعذاب القبر.

▪ اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

▪ اللهم اهدنا، وسددنا، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والسداد.

▪ اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها.

▪ اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نِقمتك، وجميع سخطك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) حسن: رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٦)، وحسن إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٣٢).

٦١- من أسرار الصدقة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الصدقة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الصدقة أن أجرها مضاعف.

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١].

ومن أسرار الصدقة أن صاحبها يكون من المحسنين الذين يحبهم الله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

ومن أسرار الصدقة أنها سبب للبركة، والنماء في المال، والصحة، والأولاد.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا(١)، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(٢).

(١) خلفًا: أي عوضًا. [انظر: «عمدة القاري» (٨/ ٣٠٧)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

ومن أسرار الصدقة أنها سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

روى الترمذي بسند صحيح عنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ[1]، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ[2] حَصِينَةٌ[3]، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ[4]**»[5].

ومن أسرار الصدقة أنك إذا أنفقت على أهلك بنية ابتغاء الأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كُتبت لك صدقة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فَقُلْتُ: عَنِ النَّبِيِّ؟ فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَنْفَقَ المُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً[6]**»[7].

ومن أسرار الصدقة أنها تعدل عتق عبد.

---

(١) الصلاة برهان: أي حجة ودليل علىٰ إيمان صاحبها. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٩١-١٩٢)].

(٢) الصوم جنة: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، والجنة: الوقاية. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٠٨)].

(٣) حصينة: أي مانعة من المعاصي بكسر القوة والشهوة. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٩٢)].

(٤) والصدقة تطفئ الخطيئة: التي تجر إلىٰ النار يعني تذهبها وتمحو أثرها. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٩٢)].

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٦١٤)، وصححه الألباني.

(٦) وهو يحتسبها كانت له صدقة: أي أراد بها وجه الله تعالىٰ، وهذا حجة أن الأعمال إنما الأجر فيها بالنيات والاحتساب. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ٥٢٣)، و«شرح صحيح مسلم» (٧/ ٨٨)].

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢).

روى الترمذي بسند صحيح عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ[(١)] لَبَنٍ[(٢)] أَوْ وَرِقٍ[(٣)] أَوْ هَدَىٰ زُقَاقًا[(٤)] كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ[(٥)]»[(٦)].

ومن أعتق عبدًا أعتق الله بكل عضو منه عضوًا من النار.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّىٰ فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»[(٧)].

ومن أسرار الصدقة أنك إذا فرَّجت بها عن مسلم كُربةً فرَّج الله بها عنك كربة من كُرب يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ»[(٨)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) منيحة: أي عطية، وتكون في الحيوان وفي الثمار وغيرهما، تعطىٰ لينتفع بفائدتها ثم ترد. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ٥٤٣)، و«شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٠٦)].

(٢) منيحة لبن: كناقة، أو شاة، أو نحوهما.

(٣) ورِق: أي فضة، والمراد: المال. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٧٥)].

(٤) أهدىٰ زقاقا: أي دل الضال أو الأعمىٰ علىٰ طريقه. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٠٦)].

(٥) أعتق رقبة: أي حرر عبدًا، أو أمة من العبودية. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٤٩)].

(٦) صحيح: رواه الترمذي (١٩٥٧)، وأحمد (١٨٦٦٥)، وصححه الألباني.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩).

(٨) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من قرض دَينا كان له بكل يوم مثله صدقة، فإذا حلَّ الدين فأمهله كان له بكل يوم مثليه صدقة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح بُرَيْدَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، قُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ لَهُ: «**بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ**»(١).

ومن أقرض دينا فتسامح مع من يستطيع السداد، وأمهل المعسر غفر الله له ذنبه، وأدخله الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَاتَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ، قَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ**(٢)**، فَأَتَجَوَّزُ عَنِ**

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٠٤٦)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٤٣٨).

(٢) أبايع الناس: أي أعاملهم. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٥/ ١٩٠٨)].

الْمُوسِرِ[1]، وَأُخَفِّفُ عَنِ الْمُعْسِرِ[2]، فَغُفِرَ لَهُ»[3].

وفي لفظ: «**فَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ**»[4].

الدعاء...

■ اللهم إنا نعوذ بك من جَهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

■ اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.

■ اللهم إني أسألك الهدىٰ، والتقىٰ، والعفاف، والغنىٰ.

■ اللهم أصلح لنا دينا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لي دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

■ اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهِرَم، والبخل، ونعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



---

(١) فأتجوز عن المعسر: أي أتسامح معه في البيع، والاقتضاء. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٥١)].

(٢) وأخفف عن المعسر: أي أمهل، وأتأخر عمن لا يستطيع السداد. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٧٨)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٩١)، ومسلم (١٥٦١).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٤٥١).

٦٢- من أسرار شهر رمضان

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار شهر رمضان».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن شهر رمضان تفتَّح فيه أبواب الجنة، وتُغلَّق فيه أبواب النار، وتسلسل فيه الشياطين، فلا تغوي أحدا.

روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[(١)]، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**»[(٢)].

ومن أسرار شهر رمضان أن من صامه مصدِّقا بأنه حق، مخلِصا لله غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا[(٣)] وَاحْتِسَابًا[(٤)]، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[(٥)]**»[(٦)].

---

(١) أبواب السماء: أي الجنة. [انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (٤/ ١٩)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

(٣) إيمانًا: أي تصديقًا بأنه حق مقتصد فضيلته. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ١١٣)، و«شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٩)].

(٤) احتسابًا: أي مخلصًا يريد الله تعالىٰ وحده لا يقصد رؤية الناس، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ١١٣)، و«شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٩)].

(٥) غفر له ما تقدم من ذنبه: أي الصغائر دون الكبائر. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٤٠)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

ومن أسرار شهر رمضان أن من قامه مصدِّقًا بأنه حق، مخلِصًا لله غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ[1] إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

ومن أسرار شهر رمضان أن من قام ليلة القدر مصدِّقا بأنها حق، مخلِصا لله غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3].

ومن أسرار شهر رمضان أن عبادة ليلة القدر أفضل من عبادة ألف شهر.

قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر:٣].

ومن أسرار شهر رمضان أن صيامه يكفر ذنوب سنة ماضية.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[4].

---

(١) من قام رمضان: المراد بقيام رمضان صلاة التراويح. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٩)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

ومن أسرار الصيام أن من صام يومًا في سبيل الله بعد الله به وجهه عن النار مسيرة سبعين سنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ[1]، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[2]»[3].

ومن أسرار الصيام أن للجنة بابًا لا يدخل منه إلا الصائمون يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»[4].

ومن أسرار الصيام أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة حتى يدخلّه الله الجنة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»[5].

---

(١) في سبيل الله: أي في الجهاد، وقيل: طاعته كيف كانت. [انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق العيد (٢/ ٣٧)].

(٢) سبعين خريفًا: أي مسيرة سبعين سنة، والمراد المبالغة في الإخبار عن البعد عنها، والمعافاة منها، والخريف يعبر به عن السنة. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ١١٥)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٦٦٢٦)، وصححه أحمد شاكر.

ومن أسرار شهر رمضان أن العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ .

روى مسلم عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»[1].

ومن أسرار شهر رمضان أن الأجر فيه مضاعف؛ لذا كان النبي ﷺ يكثر من الصدقات فيه.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[2]»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٥٦).

(٢) الريح المرسلة: أي كالريح في إسراعها وعمومها. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ٦٩)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يُستحب لمن أراد الصيام أن يتسحر؛ لأنه يقوِّي على الصيام.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**[(١)]»[(٢)].

ومن أسرار السُّحور أن الله وملائكته يصلون على المتسحرين.

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى المتَسَحِّرِينَ**»[(٣)].

وصلاة الله: ثناؤه في الملأ الأعلىٰ، وصلاة الملائكة: الدعاء، والاستغفار[(٤)].

---

(١) بركة: لأنه يقوي علىٰ الصيام، وينشط له، وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام لخفة المشقة فيه علىٰ المتسحر. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٧/ ٢٠٦)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

(٣) حسن: رواه أحمد (١١٠٨٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٤٤).

(٤) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

ومن أسرار السُّحور أنه هو الفارق بين صيام المسلمين، وبين صيام أهل الكتاب.

روى مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ[(١)]، أَكْلَةُ السَّحَرِ[(٢)]»[(٣)].

ومن أسرار السُّحور أن أفضل ما يُتَسحرُّ به التمر.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نِعْمَ سَحُورُ المؤْمِنِ التَّمْرُ»[(٤)].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.
- اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا عدوا ولا حاسدا.
- اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا، وانصرنا علىٰ من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

---

(١) فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر: أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٧/ ٢٠٧)].

(٢) أكلة السحر: هي السَّحور. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٧/ ٢٠٧)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٩٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٣٤٥)، وصححه الألباني.

▪ اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

▪ اللهم إنا نعوذ بك من الجبن، ونعوذ بك من البخل، ونعوذ بك من أن نُردَّ إلىٰ أرذل العمر، ونعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٣- من أسرار الصيام

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الصيام».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الصيام أن صيام يوم واحد يبعد عن النار مسيرة سبعين سنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ**[1]**، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**[2]»[3].

ومن أسرار الصيام أن للجنة بابا لا يدخل من إلا الصائمون يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»[4].

---

(١) في سبيل الله: أي في الجهاد، وقيل: طاعته كيف كانت. [انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق العيد (٢/ ٣٧)].

(٢) سبعين خريفًا: أي مسيرة سبعين سنة، والمراد المبالغة في الإخبار عن البعد عنها، والمعافاة منها، والخريف يعبر به عن السنة. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ١١٥)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

ومن أسرار الصيام أنه يقي صاحبه من النار.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ[(١)]، وَحِصْنٌ حَصِينٌ[(٢)] مِنَ النَّارِ»[(٣)].

ومن أسرار الصيام أن يكفِّر الذنوب.

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟[(٤)] فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»، وسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ[(٥)]؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ»[(٦)].

وفي رواية لابن ماجه بسند صحيح عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ»[(٧)].

ومن أسرار الصيام أن أحب الصيام عند الله، وأفضله صيام يوم ويوم.

روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَىٰ اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ

---

(١) جنة: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، والجنة: الوقاية. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٠٨)].

(٢) حصين: أي مانع من المعاصي بكسر القوة والشهوة. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٩٢)].

(٣) حسن: رواه أحمد (٩٢٢٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٠).

(٤) يوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجة.

(٥) يوم عاشوراء: هو اليوم العاشر من المحرم.

(٦) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٧) صحيح: رواه ابن ماجه (١٧٣١)، وصححه الألباني.

يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا»[1].

وفي لفظ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ»[2].

ومن أسرار الصيام أن أفضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ المحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ»[3].

ومن أسرار الصيام أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة حتى يدخلّه الله الجنة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»[4].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦٦٢٦)، وصححه أحمد شاكر.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من موانع قبول الطاعة الخصام والشحناء.

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: ارْكُوا[(١)] هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»[(٢)].

وفي لفظ: «**أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»[(٣)].

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا[(٤)]، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا[(٥)] الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»[(٦)].

---

(١) اركوا: أي أخروا. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٦١)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥).

(٤) فيُعْرِض هذا: أي يوليه عُرضه، وهو جانبه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١١٧)].

(٥) وخيرهما: أي أفضلهما. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١١٧)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (٦٦٩٧).

الدعاء...

■ اللهم إنا نسألك أن ترفع ذكرنا، وتضع وزرنا، وتصلح أمرنا، وتطهر قلوبنا، وتحصن فروجنا، وتنوِّر قلوبنا، وتغفر لنا ذنوبنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة آمين.

■ اللهم إنا نسألك فواتح الخير، وخواتمه، وجوامعه، وأوله، وظاهره، وباطنه، والدرجات العلا من الجنة آمين.

■ اللهم إنا نسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا، وثقِّل موازيننا، وحقق إيماننا، وارفع درجاتنا، وتقبل صلاتنا، واغفر خطيئتنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة.

■ اللهم إنا نسألك خير ما نأتي، وخير ما نفعل، وخير ما نعمل، وخير ما نبطن، وخير ما نُظهر، والدرجات العلا من الجنة آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٤- من أسرار الحج والعمرة

الخُطبَةُ الأُولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الحج والعمرة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الحج أنه من أركان الإسلام الخمسة.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧].

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

ومن أسرار العمرة أنها واجبة كالحج تمامًا.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ الصُّبَيِّ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ، إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا وَإِنِّي أَسْلَمْتُ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَىٰ الْجِهَادِ وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ لِي: «اجْمَعْهُمَا وَاذْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ، وَإِنِّي أَهْلَلْتَ بِهِمَا مَعًا»، فَقَالَ لِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٧٩٩)، والنسائي (٢٧١٩)، وصححه الألباني.

ومن أسرار الحج أنه من أعظم فرائض الإسلام.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**[1]»[2].

وروى الترمذي، وصححه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ**»[3].

ومن أسرار الحج أنه سبب من أسباب دخول الجنة.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَىٰ وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَىٰ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ**»، قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ:

---

(١) مبرور: أي مقبول. [انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٣٤٧)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

«الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»[1].

ومن أسرار الحج، والعمرة أنهما من أسباب مغفرة الذنوب.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ[2]، وَلَمْ يَفْسُقْ[3]، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ[4]»[5].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[6].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٢٩)، وحسنه الألباني.

(٢) فلم يرفث: أي لم يقل فحشا، وقيل: لم يجامع زوجته. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ٣٦٢)].

(٣) ولم يفسق: أي لم يفعل معصية أو سيئة. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ٣٦٢)].

(٤) رجع كما ولدته أمه: أي بغير ذنب. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ٣٦٢)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الحج أنه أفضل الجهاد.

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَىٰ الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «**لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[(١)].

ومن أسرار العمرة أنها إن كانت في شهر رمضان فإنها تعدل حجة مع النبي ﷺ.

روى مسلم عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «**فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً**»[(٢)].

ومن أسرار الحج والعمرة أنهما جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة.

روى النسائي بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**جِهَادُ الْكَبِيرِ، وَالصَّغِيرِ، وَالضَّعِيفِ، وَالمرْأَةِ: الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ**»[(٣)].

ومن أسرار الحج والعمرة أن ذكر الله جل جلاله يعطيك أجرهما.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٥٢٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢٥٦).

(٣) حسن: رواه النسائي (٢٦٢٦)، وأحمد (٩٤٥٩)، وحسنه الألباني.

٥ : «مَنْ صَلَّىٰ الغَدَاةَ[١] فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»[٢].

الدعاء...

- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا إنك أنت الوهاب.
- اللهم افتح بينا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) الغداة: أي صلاة الفجر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٤٦)].
(٢) حسن: رواه الترمذي (٥٨٦)، وحسنه الألباني.

٦٥- من أسرار ذكر الله جل جلاله

الخُطبةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار ذكر الله ﷻ».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار ذكر الله ﷻ أن الله يذكر من يذكره.

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥٢].

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمْ المَلَائِكَةُ(١)، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ(٢)، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ(٣)، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٤).

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه عمل يسير وأجره عظيم.

روى مسلم عن سَعدِ بنِ أَبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كنا عِنْدَ رسول الله

---

(١) حفتهم الملائكة: أي يطوفون بهم، ويدورون حولهم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٠٨)].

(٢) غشيتهم الرحمة: أي غطتهم الرحمة الإلهية الخاصة بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٥٤٠)].

(٣) السكينة: أي الطمأنينة، والوقار. [انظر: «إكمال المعلم» (٨/ ١٩٥)].

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٨٦٨).

ﷺ، فقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كلِّ يوم أَلْفَ حَسَنَةٍ»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحطُّ[1] عَنْهُ أَلفُ خَطِيئَةٍ»[2].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه من أثقل الأعمال عند الله ﷻ.

روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيرةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[3].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أن ذكر الله سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ[4]، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ[5]»[6].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه سبب من أسباب استجابة الدعاء.

روى البخاري عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(١) يحط: أي يُوضع عنه، ويُسقط. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٤٠١٩)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٤) حطت خطاياه: أي من حقوق الله؛ لأن حقوق الناس لا تنحط إلا باسترضاء الخصوم. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٦)].

(٥) زبد البحر: هو ما يعلو علىٰ وجهه عند هيجانه وتموُّجه، وهذا كناية عن المبالغة في الكثرة. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٢/ ٧٦٧)].

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

«مَنْ تَعَارَّ[1] مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[2].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه ينجيك من عذاب الله يوم القيامة.

روى أحمد بسند صحيح، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[3].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه يعدل عتق عشر رقاب ومائة حسنة ويمحو مائة سيئة، وهو أفضل شيء يأتي به العبد يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ[4]، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا[5] مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا

---

(١) **تعار**: أي استيقظ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٠٤)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١١٥٤).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢٢٠٧٩)، والترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٤) **عدل عشر رقاب**: أي مثل عتق عشرة عبيد. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٣)].

(٥) **حرزًا**: أي حصنًا. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٣)].

أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[(١)].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه غراس الجنة.

روى الترمذي، وحسنه عنْ جَابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قَالَ: «من قَالَ: سُبْحان الله وبِحمدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»[(٢)].

وروى الترمذي، وحسنه عنِ ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «لَقِيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ[(٣)] مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ، وأَنَّهَا قِيعَانٌ[(٤)]، وأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ»[(٥)].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أن الذاكرين الله كثيرًا هم السابقون.

روى مسلم عن أَبِي مُوسَىٰ الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسولَ الله؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كثيرًا والذَّاكِرَاتِ»[(٦)].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أن الذي يذكر ربه كالحي، والذي لا يذكر ربه كالميت.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وحسنه، وصححه الألباني.

(٣) أقرئ أمتك: أي أوصلهم وبلغهم. [انظر: «عمدة القاري» (٤/ ١٦٠٤)].

(٤) قيعان: جمع قاع، وهو أرض مستوية لا بناء، ولا غراس فيها. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (٢/ ٢٥)].

(٥) حسن: رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه، ووافقه الألباني.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٦).

روى البخاري ومسلم عن أَبي مُوسَىٰ الأَشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**»(١).

ومن أسرار ذكر الله جل جلاله أنه كنز من كنوز الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قَالَ له: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

الخُطبةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار ذكر الله ﷻ أنه يعطيك أجر حجة وعمرة تامتين.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ[1] فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ**»[2].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه أحب الكلام إلى الله سبحانه.

روى مسلم عن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»[3].

ومن أسرار ذكر الله ﷻ أنه أفضل الأعمال عند الله سبحانه وتعالى.

روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فُقَراءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسُولَ اللهِ ﷺ، فقالوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثورِ[4] بِالدَّرَجَاتِ العُلَىٰ،

---

(١) الغداة: أي صلاة الفجر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٤٦)].

(٢) حسن: رواه الترمذي (٥٨٦)، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣١).

(٤) الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٠٠)].

وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ، يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، فَقَالَ: «**أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُون أَحَدٌ أفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا منْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟**»، قالوا: بَلَىٰ يَا رسول الله، قَالَ: «**تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلاثا وَثَلاثِينَ**»(١).

وروى مسلم عنْ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسولَ الله ﷺ: «**لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(٢).

وروى الترمذي بسند صحيح، عن أَبي الدَّرْداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعْمالِكُمْ**(٣)**، وأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ**(٤)**، وأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ**(٥)**، وَخَيرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أن تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟**»، قَالَوا: بَلَىٰ، قَالَ: «**ذِكر الله تَعَالَىٰ**»(٦).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٤).

(٣) بخير أعمالكم: أي أفضلها. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

(٤) أزكاها عند مليككم: أي أنماها، وأطهرها عند ربكم، ومالككم. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

(٥) وأرفعها في درجاتكم: أي منازلكم في الجنة. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

- اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك.
- اللهم إنا نعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضَلَع الدين، وغَلَبَة الرجال.
- اللهم لا تخزنا يوم القيامة.
- اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يُرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يُسمع.
- اللهم إنا نعوذ بك من عذاب النار، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بك من فتنة الدجال.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٦- من أسرار الدعاء

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الدعاء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار الدعاء أن الله عَزَّوَجَلَّ يجيب دعوة الداع إذا دعاه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦].

من أسرار الدعاء أن الله عَزَّوَجَلَّ يعذب من يستكبر عن دعائه، ويجعله من الصاغرين.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠].

قوله تعالىٰ: ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين ذليلين[(١)].

ومن أسرار الدعاء أنه أعظم العبادات.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»[(٢)].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/٤٠٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، وصححه الألباني.

ومن أسرار الدعاء أن الله يستجيب لمن يدعوه وهو موقن بالإجابة، ولا يستجيب لمن يدعوه وهو غافل لاهٍ.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ[1]، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»[2].

ومن أسرار استجابة الدعاء أن الدعوة:

- إما أن تُعجَّل في الدنيا.
- وإما أن يدخرها الله للداعي في الآخرة.
- وإما أن يصرف الله عن الداعي مثلها.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ»[3].

ومن أسرار الدعاء أن الله عَزَّوَجَلَّ يستجيب الدعاء في الثلث الأخير من الليل.

---

(١) وأنتم موقنون بالإجابة: أي ادعوا الله معتقدين لوقوع الإجابة؛ لأن الداعي إذا لم يكن متحققا في الرجاء لم يكن رجاؤه صادقا، وإذا لم يكن رجاؤه صادقًا لم يكن الدعاء خالصًا. [انظر: «قوت المغتذي»، للسيوطي (٢/ ٨٥٨)].

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، وروا أحمد (٦٦٥٥) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١١١٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٧١٠).

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»[(١)].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ»[(٢)].

ومن أسرار الدعاء أن الله عَزَّوَجَلَّ يستجيب الدعاء في آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ[(٣)]، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[(٤)].

وروى أبو داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ -يُرِيدُ- سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، عدا قوله: « فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ» انفرد به مسلم.

(٣) فيه ساعة: الساعة عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٢٢)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، وصححه الألباني.

وروى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لعَبدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي**»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٠٤٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود الأم (٩٦١).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار الدعاء أن الرسول ﷺ علمنا دعاء ندعوا به الله ﷻ عندما يقدم أحدنا على أمر ما، ويريد أن يعرف أهو خير له، أو شر، وهو دعاء الاستخارة.

روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ[1] فِي الأُمُورِ كُلِّهَا[2]، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ[3]، يَقُولُ: **«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ[4] مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ[5]، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ[6] بِقُدْرَتِكَ،**

---

(١) يعلمنا الاستخارة: أي صلاة الاستخارة، ودعاءها، وهي طلب الخِيَرة. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٣)].

(٢) في الأمور كلها: هذا دليل علىٰ العموم، وأن المرء لا يحتقر أمرا لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم، أو في تركه. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٣)].

(٣)كما يعلمنا السورة من القرآن: هذا دليل علىٰ الاهتمام بأمر الاستخارة، وأنه متأكد مرغب فيه. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٣)].

(٤) فليركع ركعتين: أي فليصل ركعتين. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٣)].

(٥) من غير الفريضة: هذا فيه دليل علىٰ أنه لا تحصل سنة صلاة الاستخارة بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة لتقييد ذلك في النص بغير الفريضة. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٣-٣٢٤)].

(٦) وأستقدرك: أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة عليه. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٤)].

وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي[(١)] وَعَاقِبَةِ أَمْرِي- أَوْ قَالَ[(٢)]: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» -أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي[(٣)]»، قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ[(٤)]»[(٥)].

الدعاء...

- اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.
- اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.
- اللهم إنا نسألك النعيم يوم العِيْلة، والأمن يوم الخوف.
- اللهم إنا عائذون بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا.
- اللهم إنا نسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومردًّا غير مخزٍ ولا فاضح.

---

(١) **معاشي**: أي معيشتي. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٤)].

(٢) **أو قال**: هذا شك من بعض الرواة. [انظر: «عمدة القاري» (٧/ ٣٢٤)].

(٣) **رضني**: أي اجعلني راضيا بذلك. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ١٢)].

(٤) **ويسمي حاجته**: أي يعين حاجته مثل أن يقول: إن كنت تعلم أن هذا الأمر من السفر أو التزوج أو نحو ذلك. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ١٢)].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٨٢).

■ اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك.

■ اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطتَ، ولا باسط لما قبضتَ، ولا هادي لمن أضللتَ، ولا مضل لمن هديتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا مانع لما أعطيتَ، ولا مقرِّب لما باعدتَ، ولا مُباعد لما قرَّبتَ.

■ اللهم حبب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

■ اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجزك وعذابك.

■ اللهم قاتل كفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٧- من أسرار قراءة القرآن

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار قراءة القرآن».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار قراءة القرآن أنه يهدي للحق والصواب في كل الأمور.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء:٩].

ومن أسرار قراءة القرآن أنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه.

روى مسلم عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»(١).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤).

الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»[١].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[٢].

ومن أسرار قراءة القرآن أن قارئ القرآن يحب اللَّه ورسولَه ﷺ.

روى ابن المقرئ بسند حسن عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»[٣].

ومن أسرار قراءة القرآن أن قارئ القرآن له بكل حرف يقرؤه عشر حسنات.

روى الترمذي، وحسنه عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[٤].

ومن أسرار قراءة القرآن أن قارئ القرآن يكرمه اللَّه يوم القيامة ويرضى عنه.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩١)، وحسنه، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٥٤٨)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد (٧٩٧٥)، وحسنه الألباني.

(٣) حسن: رواه ابن المقرئ في «معجمه» (٤٩٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٢٧)، والأصبهاني في «الحلية» (٧/ ٢٠٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٨٩).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

روى الترمذي، وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَىٰ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[١].

ومن أسرار قراءة القرآن أن قارئ القرآن يكون في قمة النعيم يوم القيامة.

روى الترمذي، وصححه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ -يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ-: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»[٢].

وروى مسلم عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[٣].

ومن أسرار قراءة القرآن أن الذي يقرأ آية من كتاب الله في المسجد أفضل من من التصدق بأنفس الأموال.

روى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَىٰ بُطْحَانَ، أَوْ إِلَىٰ الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[٤] فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٥)، وحسنه، ووافقه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٠٣٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٤)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٠٢)، وأحمد (٦٧٩٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨١٧).

(٤) كوماوين: مثنىٰ كوماء، وهي عالية السنام. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢١١)].

قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَىٰ المسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»(١).

ومن أسرار قراءة القرآن أن خير هذه الأمة من يتعلم القرآن ويعلمه.

روى البخاري عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٢).

ومن أسرار قراءة القرآن أن الماهر بالقرآن يكون رفيقًا للملائكة السفرة في الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الماهِرُ بِالْقُرْآنِ(٣) مَعَ السَّفَرَةِ(٤) الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ(٥)، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ(٦)، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»(٧).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٣) الماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٨٦)].

(٤) السفرة: جميع سافر ككاتب وكتبة، والسافر الرسول، والسفرة الرسل؛ لأنهم يسفرون إلىٰ الناس برسالات الله، وقيل: السفرة الكتبة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٨٦)].

(٥) البررة: المطيعون من البر، وهو الطاعة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٨٦)].

(٦) الذي يتتعتع فيه: هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٨٥)].

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ له.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن أسرار قراءة القرآن أنه لا تزال أمة الإسلام بعيدة عن الضلال ما دامت قارئة لكتاب ربها متمسكة به عاملة بما فيه.

روى مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ»[(١)].

وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي[(٢)] أَهْلُ بَيْتِي»[(٣)].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا.
- اللهم إنا نسألك يا الله بأنك الواحد الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لنا ذنوبنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٢) عترتي: عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي ﷺ: بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٧٧)].

(٣) صحيح: رواه أحمد (١١٢١١)، وصححه الألباني بشواهده في «الصحيحة» (٤/ ٣٥٧).

- اللهم إنا نسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.
- اللهم حرِّم وجوهَنا علىٰ النار.
- اللهم ارزقنا العمل بما نعلم.
- اللهم آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنَا عذابَ النارِ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٨- من أسرار عيادة المريض

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانٍ: «من أسرار عيادة المريض».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من أسرار عيادة المريض أنها من أسباب دخول الجنة.

روى مسلم عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ**»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**جَنَاهَا**»[(١)].

وروى الترمذي بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ**[(٢)] **فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ**[(٣)] **أَنْ طِبْتَ**[(٤)] **وَطَابَ مَمْشَاكَ**[(٥)] **وَتَبَوَّأْتَ**[(٦)] **مِنَ الجَنَّةِ**[(٧)] **مَنْزِلًا**[(٨)]»[(٩)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٨).
(٢) من عاد مريضا أو زار أخا له: أي محتسبا.[انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٣) ناداه مناد: أي ملك.[انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٤) طبت: هذا دعاء له بطيب عيشه في الدنيا والأخرىٰ. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٥) وطاب ممشاك: كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعري عن رذائل الأخلاق، والتحلي بمكارمها.[انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٦) وتبوأت: أي تهيأت. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٧) الجنة: أي من منازلها العالية. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٨) منزلا: أي منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٦)].
(٩) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، وأحمد (٨٥١٧)، وصححه الألباني.

ومن أسرار عيادة المريض أن من عاد مريضا في الصباح استغفر له سبعون ألف ملك حتى يمسي، ومن عاده في المساء استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له بستان في الجنة.

روى الأمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَىٰ: بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا**[١] **شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ**[٢]**، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، حَتَّىٰ يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ**»[٣].

ومن أسرار عيادة المريض أن من عاد مريضا لم تتم مدة عمره، فقال: «أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» سبع مرات إلا شفاه الله من هذا المرض.

روى أبو داود بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ**[٤]**، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ**

---

(١) بكرًا: أي في الصباح. [انظر: «لسان العرب»، مادة «بكر»].

(٢) كان له خريف في الجنة: أي مخروف من ثمر الجنة، وهو البستان. [انظر: «معالم السنن» (١/ ٢٩٩)، و«مرقاة المفاتيح» (٣/ ١١٤٣)].

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٠٩٨)، والترمذي (٩٦٩)، وأحمد (٩٧٥)، واللفظ له، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٤) لم يحضر أجله: أي لم تتم مدة عمره. [انظر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، للبكري (٦/ ٣٨١)].

اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ المرَضِ»[(١)].

ومن أسرار عيادة المريض أن من رأى مبتلى فقال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا» لم يصبه هذا البلاء عمره كله.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَىٰ صَاحِبَ بَلَاءٍ[(٢)]، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ»[(٣)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٨١٥)، وأحمد (٢١٣٨)، وصححه الألباني.

(٢) صاحب بلاء: أي مبتلىٰ في أمر بدني كبرص وقصر فاحش، أو طول مفرط، أو عمىٰ، أو عرج، أو اعوجاج يد، ونحوها، أو ديني بنحو فسق، وظلم،وبدعة، وكفر وغيرها. [انظر: «تحفة الأحوذي» (٩/ ٢٧٥)].

(٣) حسن: رواه الترمذي (٣٤٣١)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، وحسنه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن عيادة المريض واجبة.

روى البخاري ومسلم عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ**[1]**، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي**[2]**، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ**[3]**، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ**[4]»[5].

وما من مبتلى يصبر على بلائه إلا أدخله الله الجنة.

روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ**[6] **فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ**

---

(١) وعيادة المريض: أي زيارته. [انظر: «عمدة القاري» (٨/ ٦)].

(٢) إجابة الداعي: أي الداعي إلىٰ وليمة، ونحوها من الطعام. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ٣٢)].

(٣) إبرار القسم: هو تصديق من أقسم عليك، وهو أن يفعل ما سأله الملتمس. [انظر: «عمدة القاري» (٨/ ٦)].

(٤) تشميت العاطس: هو أن يقول له يرحمك الله. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ٣١)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦).

(٦) بحبيبتيه: أي بفقد عينيه، وحبيبتيه بمعنىٰ محبوبتيه؛ لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه، ولا يخفىٰ ذلك علىٰ أحد. [انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (٩/ ٣٧٧)، و«فتح الباري» (١٠/ ١١٦، ٢١/ ٢١٥)].

مِنْهُمَا الجَنَّةَ»[(١)].

وروى مسلم عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ المؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ[(٢)] شَكَرَ، فَكَانَ[(٣)] خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ[(٤)] صَبَرَ فَكَانَ[(٥)] خَيْرًا لَهُ»[(٦)].

الدعاء...

■ اللهم إني نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، ونعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك.

■ اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا، وترحمنا، وإذا أردت فتنةً قوم فتوفنا غير مفتونين.

■ اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه، وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٥٣).

(٢) سراء: أي نعماء، وسعة عيش، ورخاء، وتوفيق طاعة من أداء، وقضاء. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣١٧)].

(٣) فكان: أي شُكْرُه. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣١٧)].

(٤) ضراء: أي فقر، ومرض، ومحنة، وبلية. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣١٧)].

(٥) فكان: أي صَبْرُه. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣١٧)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩).

- اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلىٰ حبك.
- اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرَّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٦٩- من أسرار يوم الجمعة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار يوم الجمعة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أفضل الأيام هو يوم الجمعة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَقُولُونَ: بَلِيتَ -؟ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»(١).

ويوم الجمعة فرضه الله عَزَّ وَجَلَّ على اليهود والنصارى، فاختلفوا فيه، فأضلهم الله عنه، وهدى المسلمين إليه.

روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَىٰ بَعْدَ غَدٍ**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (١٦١٦٢)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥).

وروى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَىٰ يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ»(١).

والمحافظة على صلاة الجمعة من أسباب مغفرة الذنوب.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»(٢).

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَىٰ الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»(٣).

وروى أبو داود بسند صحيح عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٦).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٧٤).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).
(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٥)، والنسائي (١٣٨١)، وابن ماجه (١٠٨٧)، وأحمد (١٦١٧٣)، وصححه الألباني.

ويستحب صلاة يوم الجمعة بسورة السجدة في الركعة الأولى، وبسورة الإنسان في الركعة الثانية.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، وَ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:١]»(١).

ويستحب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ -يَقُولُونَ: بَلِيتَ-؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»(٢).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩١)، ومسلم (٨٧٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (١٦١٦٢)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٠٨).

وصلاة الله ﷻ معناها: ثناؤه عليه عند الملائكة[1].

ومما يستحب يوم الجمعة الاغتسال.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»[2].

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ»[3].

ومما يستحب يوم الجمعة وضع الطيب، والتسوك.

روى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الغُسْلُ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ[4]، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ»[5].

ومن اغتسل يوم الجمعة، وتطيَّب غفر الله له ذنوبه.

روى البخاري عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ[6]، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).

(٤) أن يستن: أي يدلك أسنانه بالسواك. [انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (٢/ ٣٦٤)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٨٨٠).

(٦) ما استطاع من طهر: المراد المبالغة في التنظيف، كقص الشارب، وحلق العانة، وقص الظفر. [انظر: «عمدة القاري» (٦/ ١٧٥)].

يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَىٰ»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه البخاري (٨٨٣).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمما يستحب يومَ الجمعة لُبس أفضل الثياب وأحسنها.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتَىٰ الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَتَخَطَّ أَعْنَاقَ النَّاسِ، ثُمَّ صَلَّىٰ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[(١)].

ومما يستحب يوم الجمعة التبكير بالذَّهاب إلى المسجد لشهود صلاة الجمعة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ[(٢)] ثُمَّ رَاحَ[(٣)]، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[(٤)]، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي

---

(١) حسن: ورها أبو داود (٣٤٣)، وحسنه الألباني.

(٢) غسل الجنابة: أي علىٰ صفة غسل الجنابة وهيئته. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ٢٣٨)].

(٣) ثم راح: أي قصد الجمعة، وتوجه إليها مبكرًا قبل الزوال. [انظر: «معالم السنن» (١/ ١٠٩)].

(٤) بدنة: أي ناقة. [انظر: «إكمال المعلم» (٣/ ٢٣٩)].

السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[(١)].

ومن أوقات استجابة الدعاء آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ[(٢)]، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[(٣)].

وروى أبو داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ -يُرِيدُ- سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»[(٤)].

وروى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لعَبدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ[(٥)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

(٢) فيه ساعة: الساعة عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٢٢)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، وصححه الألباني.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» الأم (٩٦١).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.
- اللهم إنا نسألك النعيم يوم العِيْلة، والأمن يوم الخوف.
- اللهم إنا نسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومردًّا غير مخزٍ ولا فاضح.
- اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك.
- اللهم حبب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.
- اللهم قاتل كفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٠- الحث على الاستغفار

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ

بعنوانِ: «الحث على الاستغفار».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من عظيم رحمة الله ﷻ بنا أنه يغفر لنا ذنوبنا إذا استغفرناه.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة:١٩٩].

وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»[١].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ[٢] ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا[٣] مَغْفِرَةً**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) عنان السماء: أي نواحيها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣١٣)].

(٣) بقرابها: أي أتيتني بما يقارب مثل الأرض. [انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(١٣٩)].

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وصححه الألباني.

والاستغفار ليس مختصًا بالعاصين والمذنبين.

قال الله تعالى آمرًا نبيه ﷺ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

وقال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر:٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤].

وقال يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء:٨٧].

وقال سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص:٣٥].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(١).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٧٨٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٧٦).

ولما سأل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ ﷺ دعاء يدعو به ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوصاه بالاستغفار.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1].

ومن صفات المتقين أنهم إذا فعلوا معصية استغفروا ربهم.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

[آل عمران:١٣٣-١٣٥].

ومن الأوقات التي يقبل الله فيها الاستغفار الثلث الأخير من الليل.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

والاستغفار سبب من أسباب كثرة الأموال، والأولاد.

قال الله تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود:٣].

والاستغفار سبب من أسباب حصول القوة في الجسم.

قال الله تعالى عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ۝٥٢﴾ [هود:٥٢].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فمن فوائد الاستغفار أنه يزيل ما عَلَق بالقلب من سواد الذنوب والمعاصي.

روى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ[1]، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ[2] الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفِّفين: ١٤]»[3].

وروى مسلم عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ[4] عَلَىٰ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[5].

فمن لازم الاستغفار طهُر قلبه من الذنوب والمعاصي.

---

(١) صقل قلبه: أي نظف، وصُفيَ. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٦٢٢)].

(٢) ران: أي طبع وختم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٩١)].

(٣) حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد (٧٩٣٩)، وصححه الألباني، وحسنه الألباني.

(٤) ليغان: أي ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالىٰ، فإن عرض له وقتًا ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنبًا وتقصيرًا، فيفزع إلىٰ الاستغفار. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٠٣)].

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجُبن، والبخل، والهِرَم، وعذاب القبر.
- اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها.
- اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.
- اللهم اهدنا، وسددنا، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والسداد.
- اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نِقمتك، وجميع سخطك.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧١- توبوا إلى الله

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «توبوا إلى الله».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يجب علينا جميعًا أن نتوب إلى الله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

وقال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(١).

فالتوبة غير مقتصرةٍ علىٰ العاصين والمذنبين.

ومن علامات الإيمان أن العبد إذا فعل معصية رجع إلى الله وتاب.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٧٨٤٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٢٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٧٦).

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷺ يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب إليه، واستغفره سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر:٥٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى:٢٥].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ[(١)] ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا[(٢)] مَغْفِرَةً»[(٣)].

والله عَزَّ وَجَلَّ يحب التوابين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

والله عَزَّ وَجَلَّ يفرح بتوبة عبده فرحًا شديدًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) عنان السماء: أي نواحيها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣١٣)].

(٢) بقرابها: أي أتيتني بما يقارب مثل الأرض. [انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(١٣٩)].

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وصححه الألباني.

أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ»(١).

ومن سَعَة رحمة الله ﷻ أنه لم يجعل وقتًا محددًا لقَبول التوبة من عباده.

روى مسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٦٧٥)، واللفظ له.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن المؤمن يخاف من ربه عَزَّوَجَلَّ خوفًا عظيمًا، ويرى ذنوبه وإن قلَّتْ كالجبل.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ**»[(١)].

وينبغي لمن أراد أن يقبل الله عَزَّوَجَلَّ توبته أن يحقق ثلاثة شروط:

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالىٰ لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية، ولا يستمر علىٰ فعلها.

والثاني: أن يندم علىٰ فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إلىٰ المعصية أبدًا.

فإن فُقِد أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالًا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٦٧٥).

قذف ونحوه مكَّنَه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غِيبة استحله منه(١).

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا.
- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا ارحمنا فإنك بنا راحم.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما.
- ربنا اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) انظر: «رياض الصالحين»، للنووي، صـ (٣٤).

٧٢- وصف الجنة، وأهلُها [١]

الخُطبَةُ الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «وصف الجنة، وأهلُها».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

لقد أعدَّ الله ﷻ لأهل طاعته، والمؤمنين به جنات عظيمة الاتساع، كثيرة الخيرات، وأمرنا بالمسابقة والمسارعة إليها بالإيمان به، والعمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد:٢١].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ(١)»(٢).

وروى مسلم عَن عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ لهم «أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»(٣).

والجنة لا يدخلها إلا مسلم.

---

(١) حمير: بلدة في اليمن.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٧).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»[١].

وأخبرنا رسول الله ﷺ عن بناء الجنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا»[٢].

وأخبرنا رسول الله ﷺ عن أبواب الجنة وأنها ثمانية.

روى البخاري ومسلم عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ»[٣].

وروى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّىٰ الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»[٤].

وروى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٢٥٧).

مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[1].

وأكثر أهل الجنة هم الفقراء.

روى البخاري ومسلم عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[2].

وروى الترمذي، وصححه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ»[3].

وأول أمة تدخل الجنة هي أمة النبي ﷺ.

روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ»[4].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) متفق عليها: وراه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٥٣)، وقال: حسن صحيح، وصحيح.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن الجنة درجات بعضها فوق بعض.

قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه:٧٥-٧٦].

ومن أسباب رِفعة الدرجات في الجنة كثرة الصلاة.

روى مسلم عنْ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»(١).

ومن أسباب رِفعة الدرجات في الجنة إتمام الوضوء، والصلاة في المسجد جماعةً.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ المَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً**»(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤).

ومن أسباب رِفعة الدرجات في الجنة كثرة قراءة القرآن.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[(١)].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا، وترحمنا، وإذا أردت فتنةً قوم فتوفنا غير مفتونين.
- اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلىٰ حبك.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه، وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إني نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، ونعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك.
- اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرَّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٨٠٠٢)، وأحمد (٦٧٩٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

٧٣- وصف الجنة، وأهلُها [٢]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «وصف الجنة، وأهلها».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

لقد أعدَّ الله ﷻ لعباده المؤمنين جناتٍ يتنعمون فيها بصنوف اللذات.

قال الله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾ [الزُّخرُف:٦٨-٧١].

وتجري من تحت هذه الجنات الأنهار.

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة:٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾ [يونس:٩].

وفي الجنة أنهار من لبن، وأنهار من خمر، وأنها من عسل مصفًّى.

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ

فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥].

وقد أخبرنا الله ﷻ، ورسوله ﷺ أن في الجنة غرفًا، ومساكن، وقصورًا.

قال الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزُّمَر:٢٠].

وقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الفرقان:٧٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [التحريم:١١].

وروى البخاري ومسلم عنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا للهِ تَعَالَىٰ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»(١).

وقال الله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصف:١٢].

وفي الجنة فرش، وسُرر، ووسائد.

قال الله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ ﴾ [الرحمن:٥٤].

وقال الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الغاشية:١٣].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

وقال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور:٢٠].

وآنية الجنة من ذهب، وفضة.

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخرُف:٧١].

وقال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان:١٥-١٦].

وروى البخاري ومسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»(١).

ولباس أهل الجنة من حرير.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج:٢٣].

وروى البخاري ومسلم عن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُلْبَسُ الحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لَمْ يُلْبَسْ فِي الآخِرَةِ مِنْهُ»(٢).

وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن الجنة تُرابها المسك.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٣٠)، ومسلم (٢٠٧٣)، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

«أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[(١)].

وفي الجنة شجر كبير له ظلال عظيمة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا»[(٢)].

وفيها كل أنواع الفاكهة.

قال الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الدخان:٥٥].

وقال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص:٥١].

وقال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد:١٥].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥١)، ومسلم (٢٨٢٦)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن الله ﷻ أعدَّ للمؤمنين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** [السجدة:١٧]»(١).

وأهل الجنة لا يمرضون، ولا يشعرون بالتعب.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر:٤٨].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا أننا ظلمنا أنفسنا، فاغفر لنا.
- ربنا نجنا من القوم الظالمين.
- اللهم ارزقنا رزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا، وعلمًا نافعًا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

- اللهم أعنا علىٰ المحافظة علىٰ الصلوات في أوقاتها.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٤- وصف النار، وأهلها [١]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «وصف النار، وأهلها».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

لقد أعدَّ الله ﷻ للكفار، وأهل معصيته ممن شاء أن يعذبهم نارًا عظيمة الأهوال، وقد حذرنا الله ﷻ ورسوله ﷺ منها أشدَّ التحذير.

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عنِ النُّعْمَانِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ»(١).

وروى البخاري ومسلم عنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٢).

ونار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٨٣٦٠)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٦٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦).

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج:١٥-١٦].

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»[1].

ولو رأى المؤمن عذاب الله لما أَمِنَ منه.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»[2].

ويُؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الأرض فيُغمْس في النار غمسةً فينسى كل النعيم الذي تنعمه في الدنيا.

روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً[3]، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا[4] فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٦٩).

(٣) فيصبغ في النار صبغة: أي يغمس كما يغمس الثوب في الصبغ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٠)].

(٤) بؤسا: أي فقرا، وشدة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٨٩)].

هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[(١)].

ولعظم النار يأتي بها يوم القيامة أربعة مليار وتسعمائة مليون ملك يجرونها.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»[(٢)].

وللنار سبعة أبواب، كل باب له جزء مقسوم.

قال الله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾ [الحِجر:٤٤].

وعمق النار مسيرة سبعين سنة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[(٣)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا[(٤)]، فَهُوَ يَهْوِي[(٥)] فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ قَعْرِهَا»[(٦)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٣) وجبة: أي سقطة. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٧/ ١٧٩)].

(٤) خريفا: أي سنة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤)].

(٥) يهوي: أي يسقط. [انظر: «لسان العرب»، مادة «هوي»].

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٨٤٤).

والنار دركات بعضها أسفل من بعض.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥﴾ [النساء:١٤٥].

وروى مسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ[1]»[2].

وللنار خزنة يقومون عليها.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧١﴾ [الزُّمَر:٧١].

وقال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨﴾ [المُلك:٨].

وكبير خزنة النار هو مالك.

وقال الله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزُّخرُف:٧٧].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) ترقوته: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٧/ ١٨٠)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٤٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن أهون أهل النار عذابًا من توضع تحت قدميه جمرتين تغلي منهما دماغه.

روى البخاري ومسلم عنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ لَرَجُلٌ، تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ[1] جَمْرَةٌ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ**»[2].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا[3]، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ**»[4].

فالعاقل من يقي نفسه شر هذه النار، فإن خطرها عظيم، وحرها شديد.

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.

---

(١) أخمص قدميه: هو المتجافي من الرجل عن الأرض. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٣/ ٨٦)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٦١)، ومسلم (٢١٣).

(٣) ما يتبين فيها: أي لا يتفكر فيها، ولا يتأملها. [انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (١١/ ٣١٠)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

■ اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه، وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

■ اللهم إني نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، ونعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك.

■ اللهم إنا نسألك الجنة، وما قَرَّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرًا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٥- وصف النار، وأهلها [٢]

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «وصف النار، وأهلها».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الإخوة المؤمنون لقد حذَّرنا الله ﷻ، ورسوله ﷺ النارَ أشدَّ التحذير، وأخبرنا الله ﷻ أن لها صوتًا عظيمًا، تدعو من أدبر وتولى عن سماع الحق.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان:١١-١٢].

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق:٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [المُلك:٧-٨].

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ [المعارج:١٥-١٧].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾ [النبأ:٢١-٢٢].

ويحشر الله ﷻ أهل النار إلى النار على وجوههم عميًا، وبكمًا، وصمًّا.

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ

مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ [الإسراء:٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان:٣٤].

وروى البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «**أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١).

ويُساق أهل النار إلى النار وفي أعناقهم الأغلال.

قال الله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم:٨٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ [غافر:٧١].

وقال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة:٣٠-٣٢].

ويجلس أهل النار حول النار على ركبهم.

قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم:٦٨].

ويُستقبلون أسوأ استقبال.

قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦).

فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ [ص:٥٥-٦٠].

الحميم: الماء الشديد الحرارة[١].

والغساق: ما يسيل من صديد أهل النار، وما يَقْطُر من جلودهم[٢].

ويُقَدَّم لهم أسوأ طعام.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة:٥١-٥٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان:٤٣-٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾ [الواقعة:٥١-٥٤].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، للراغب الأصفهاني، صـ(٢٥٤).

(٢) انظر: السابق، صـ(٦٠٦)، و«النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٦٦).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن وجوه أهل النار يوم القيامة تسودُّ، وتغشاها ذِلَّه.

قال الله تعالى: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس:٢٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزُّمَر:٦٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الشورى:٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المُلك:٢٧].

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:٦٦].

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك اليقين والعفو، والعافية في الدنيا والآخرة.

- اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.
- اللهم أعنا، ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسِّر الهدىٰ إلينا، وانصرنا علىٰ من بغىٰ علينا.
- اللهم اجعلنا لك شكَّارين، لك ذكَّارين، لك رهَّابين، لك مطواعين، إليك مخبتين أواهين منيبين.
- اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسننا، واسْلُل سخيمة قلوبنا.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٦- من أسرار الهجرة

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الهجرة».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن النبي ﷺ صبرَ هو وأصحابُه، وتحمل الأذى؛ لأجل نُصرة هذا الدين العظيم، فنصره الله وأيده على أعدائه.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥٦].

ولقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر على أعدائهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر:٥١].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧].

وقد خطط الكفار ودبَّروا للنبي ﷺ المكائد لقتله والبطش به، ولكنَّ الله نصره وأيده عليهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال:٣٠].

فأذِنَ الله ﷻ لنبيه ٥ ، ولأصحابه رضي الله عنهم بالهجرة من مكة إلى المدينة.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩].

وقد بذل الكفار كل ما يملكون لإضلال النبي ٥ وأصحابه، ومنعهم من الهجرة من مكةَ لتعذيبهم، وقتلهم، ولكنَّ الله ﷻ خذلهم، وخيَّب آمالهم.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال:٣٦].

وقد قامت دولة الإسلام في المدينة النبوية على التقوى، والحب، والمؤاخاة.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال:٧٢].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال:٧٤].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من عمِل بشرع الله عَزَّوَجَلَّ نصره الله، وأيده، ولم يستطع أحدٌ أن يغلبه.

قال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنفال:١٠].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن قصة الهجرة من مكةَ إلى المدينة فيها الكثير من الدروس والعبر التي ينتفع بها المسلم، ومنها:

١- أنه يجب على المسلم أن يهاجر من بلد الكفر التي لا يستطيع أن يقيم فيها دينه إلى بلد يستطيع أن يقيم دينه فيها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء:٩٧].

فالهجرة واجبة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام على كل مسلم إلا من عجز عنها كالنساء والصبيان.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء:٩٨-٩٩].

وها هو الرسول ﷺ يخرج من أحب البلاد إليه مهاجرًا في سبيل الله ممتثلًا أمر ربه عَزَّوَجَلَّ.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ

أَرْضِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»[1].

٢- عظيم حفظ الله لرسوله ﷺ، ونصرته له ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠﴾ [التوبة:٤٠].

وروى البخاري عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ[2] نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا[3]»[4].

٣- كل النفقات التي ينفقها أعداء الله ستكون عليهم حسرة وندامة في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾ [الأنفال:٣٦].

٤- عظيم حبِّ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ، فقد كان يمشي

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٩٢٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٢٣٨)، وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد (١٨٧١٥)، وصححه الألباني.

(٢) أحدهما: أي الكفار.

(٣) الله ثالثهما: أي ناصرهما، ومعينهما. [انظر: «فتح الباري» (٧/ ١١)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

تارة خلف الرسول ﷺ ، وتارة يمشي خلفه، وتارة يمشي أمامه، وتارة يمشي عن يمينه، وتارة يمشي عن يساره.

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر خير الفاتحين.
- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- ربنا اغفر لنا، ولوالدينا، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.
- ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٧- من أسرار عاشوراء

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار عاشوراء».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**»[1].

ولقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعظِّمون أول عشرة أيام من شهر الله المحرم تعظيمًا كبيرًا.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهديُّ: «**كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ عَشَرَاتٍ؛ الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ**»[2].

وقد كان اليهود يعظِّمون يوم عاشوراء، ويصمونه، ويتخذونه عيدا؛ لأنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) متفق عليه: رواه مسلم (١١٦٣).
(٢) انظر: «مختصر قيام الليل»، للمرزوي، صـ(٢٤٧).

قَدِمَ المَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟**» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَىٰ اللهُ فِيهِ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَىٰ شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَىٰ بِمُوسَىٰ مِنْكُمْ**»، فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ[(١)].

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ[(٢)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَصُومُوهُ أَنْتُمْ**»[(٣)].

وصوم عاشوراء يكفِّر سنةً من الذنوب.

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**»[(٤)].

وكان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يصومونه، ويصوِّمون فيه صبيانهم ليتعودوا على صيامه.

روى البخاري عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَىٰ قُرَىٰ الأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ**»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٠٤)، ومسلم (١١٣٠)، واللفظ له.

(٢) وشارتهم: أي لباسهم الحسن الجميل. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٠٨)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٠٥)، ومسلم (١١٣١)، واللفظ له.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ[1]، فَإِذَا بَكَىٰ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّىٰ يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ[2].

ويستحب للمسلم أن يصوم اليوم التاسع من المحرَّم مع يوم عاشوراء.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَىٰ قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

(١) العهن: الصوف الملوَّن. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٢٦)].
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٦٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٣٤).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن صيام يوم واحد يباعد صاحبه عن النار مسيرة سبعين سنة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ**[(١)]**، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**[(٢)]»[(٣)].

وفي الجنة باب لا يدخل منه إلا الصائمون يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»[(٤)].

---

(١) في سبيل الله: أي في الجهاد، وقيل: طاعته كيف كانت. [انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق العيد (٢/ ٣٧)].

(٢) سبعين خريفا: أي مسيرة سبعين سنة، والمراد المبالغة في الإخبار عن البعد عنها، والمعافاة منها، والخريف يعبر به عن السنة. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ١١٥)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

الدعاء...

- اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.
- اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا عدوا ولا حاسدا.
- اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا، وانصرنا علىٰ من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.
- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.
- اللهم إنا نعوذ بك من الجبن، ونعوذ بك من البخل، ونعوذ بك من أن نُردَّ إلىٰ أرذل العمر، ونعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٨- من أسرار الإسراء والمعراج

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «من أسرار الإسراء والمعراج».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الإسراء والمعراج معجزة عظيمة أيد الله بها نبيه محمدًا ﷺ.

فقد أسرىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنبيه ﷺ ليلًا من المسجد الحرام بمكةَ إلىٰ المسجد الأقصىٰ بفلسطين، وصلىٰ بالأنبياء إمامًا بالمسجد الأقصىٰ.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

ثم عُرِجَ بالنبي ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماوات السبع بصحبة أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم:١-١٠].

وروى البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ -وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ طَرْفِهِ-.

قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ بَيْتَ المقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ.

ثُمَّ دَخَلْتُ المسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم:٥٧].

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ الْبَيْتِ المعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَىٰ السِّدْرَةِ المنْتَهَىٰ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَىٰ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

فَنَزَلْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِيٰ إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَىٰ أُمَّتِيٰ، فَحَطَّ عَنِّيٰ خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّيٰ خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَبَيْنَ

مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَنَزَلْتُ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[1].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٣٥)، مسلم (١٦٢).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

والإسراء كان بالروح والجسد معًا.

قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١].

وكان الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ يقظة لا منامًا؛ لأن كفار قريش كذبوا رسول الله ﷺ لما أخبرهم به، ولو كان منامًا لما كذَّبوه.

فيجب علينا أن نؤمن بذلك، ونصدقه، ولا نشك فيه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين.
- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر خير الفاتحين.

- اللهم لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا.
- ربنا اغفر لنا، ولوالدينا، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.
- ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٧٩- زكاة الفطر

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «زكاة الفطر».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا باتباع رسوله ﷺ، وحذرنا من مخالفته ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وقال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

ومن جملة ما أمرنا به النبيُّ ﷺ إخراج زكاه الفطر، فهي واجبة علىٰ كل مسلم، ومسلمة.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ»(١).

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَىٰ العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَىٰ، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٩)، ومسلم (٩٨٦).

تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ»[(١)].

وقد فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر علينا؛ لأجل إدخال السرور على الفقراء، وتطهيرا للصائم من اللغو والرفث.

روى أبو داود بسند حسن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ[(٢)]، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»[(٣)].

ومقدار زكاة الفطر صاع من طعام، أي ما يساوي أربعة أمداد، والمد يساوي ملء كفَّيِّ الرجل المعتدل.

روى البخاري ومسلم عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ[(٤)]، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»[(٥)].

وقد بيَّن لنا أبو سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المقصود من الطعام في حديث آخر.

روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ»، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَكَانَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٢) الرفث: أي الكلام القبيح. [انظر: «المفردات في غريب القرآن»، صـ(٤/ ١٢٩٩)].

(٣) حسن: رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني.

(٤) الأقط: هو اللبن المتجمد مثل الجبن. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٧)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥).

طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالأَقِطُ وَالتَّمْرُ»[1].

ويجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الفِطْرِ، أَنْ تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ»[2].

وروى أبو داود بسند حسن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»[3].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٥١٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٦)، واللفظ له.

(٣) حسن: رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين.

روى البخاري عن نافع، قال: «**كَانَ ابْنُ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الفِطْرِ**[1] **بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ**»[2].

ولا يجوز إخراج زكاة الفطر قيمة؛ لأن زكاة الفطر قُربَة وعبادة مفروضة من جنس متعيَّن فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المعيَّن.

ولأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث كانوا يخرجونها صاعا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[3].

وروى البخاري ومسلم عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «**كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ**»[4].

---

(١) الفطر: أي عيد الفطر.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٥١١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤)، من حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥).

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم.
- اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
- اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.
- اللهم قنا شح نفسي واجعلني من المفلحين.
- اللهم اغفر لنا ذنوبَنا، وإسرافنا في أمرِنا.
- اللهم ارزقنا العلمَ النافع، والعملَ الصالحَ.
- اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا.
- اللهم أعنا علىٰ ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٨٠- وماذا بعد رمضان؟

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «وماذا بعد رمضان؟».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الإخوة المؤمنون وماذا بعد رمضان؟؟!!

هنيئًا لك يا من صمت رمضان إيمانًا واحتسابًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»[2].

هنيئًا لك يا من قمت رمضان إيمانًا واحتسابًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[3].

هنيئا لك يا من كنت تحافظ على صلاة التراويح مع الإمام إلى آخرها.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رَسُول اللهِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٨١٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٧٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (١٨١٥).

ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّىٰ مَعَ الإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»[(١)].

أي من قام مع الإمام حتىٰ ينتهي من صلاته كأنما قام تلك الليلة في الفضل والثواب.

هنيئًا لك يا من أكثرت من الصدقة في رمضان.

روى البخاري ومسلم عَنِ عبد الله بن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»[(٢)].

هنيئًا لك يا من أكثرت من قراءة القرآن في رمضان.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»[(٣)].

ولكن إن أردت أن يتقبل الله منك الصيام والأعمال، ويغفر لك فعليك أن تفض الخصام والشحناء بينك وبين إخوانك.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤١٧).

(٢) متفق عليه: البخاري (٦)، ومسلم (٦١٤٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٨٢).

هل تعلم أن الخصام، والشحناء سبب من أسباب حجب مغفرة الله عنك.

روى مسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: أَخِّرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَخِّرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»(١).

والخصام والهجران سبب من أسباب دخول النار.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»(٢).

وروى مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»(٣).

وإن أردتَ أن يتقبل الله منك الصيام والأعمال، ويغفر لك فعليك أن تبرَّ والديك.

هل تعلم أن عقوق الوالدين سبب من أسباب عدم قبول العمل.

روى ابن أبي عاصم بسند صحيح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧١١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٦٥٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٦٩٧).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَرْفًا[1]، وَلَا عَدْلا[2]: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ[3]، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ»[4].

أيها الإخوة المؤمنون هل تعلمون أن من ذاق حلاوة الطاعة لا يتركها أبدا، وأن من علامات قبول العمل المداومة عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهَ لي، ولكم.

---

(١) صرفًا: أي فريضة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٤)].

(٢) عدلًا: أي نافلة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٤)].

(٣) منان: المنان هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنَّة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٦٦)].

(٤) صحيح: رواه ابن أبي عاصم (٣٢٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٦٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

أخي الكريم احرص على أن تملأ أيامك كلها بطاعة الله.

١- لا تحرم نفسك من الصيام بعد رمضان.

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ، عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**(١)»(٢).

٢- لا تحرم نفسك من القيام بعد رمضان.

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضى الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَكُنْ بِمِثْلِ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**»(٣).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ**»(٤).

---

(١) خريفًا: أي سنة. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (٢٧٦٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٢٤١٩٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٠٩).

٣- لا تحرم نفسك من الصدقة بعد رمضان.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(١).

٤- لا تحرم نفسك من قراءة القرآن بعد رمضان.

روى الترمذي بسند صحيح عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: الم حرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(٢).

٥- لا تحرم نفسك من صلاة الفجر بعد رمضان.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ»(٣).

لا تحرم نفسك من صلة الرحم بعد رمضان.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ(٤) فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).
(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣١٥٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٢٦٧).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٠)، ومسلم (٦٥١).
(٤) ينسأ: أي يؤخر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٤٤)].
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧).

فيا من ذقت حلاوة الصيام، احذر من عدم الصيام بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة القيام، احذر من عدم القيام بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة الصدقة، احذر من عدم التصدق بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة قراءة القرآن، احذر من عدم قراءة القرآن بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة الطاعة، احذر من المعصية بعد رمضان.

الدعاء...

- اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم.
- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- ربنا أننا ظلمنا أنفسنا، فاغفر لنا.
- ربنا نجنا من القوم الظالمين.
- اللهم ارزقنا رزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا، وعلمًا نافعًا.
- اللهم أعنا علىٰ المحافظة علىٰ الصلوات في أوقاتها.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٨١- عيد الفطر وصايا ومحاذير

الخُطْبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «عيد الفطر وصايا ومحاذير».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

هنيئًا لكم يا من صمتم رمضان إيمانًا، واحتسابًا.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ**[1]**، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[2].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**»[3].

هنيئًا لكم يا من قمتم رمضان إيمانًا واحتسابًا.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ،**

---

(١) كل عمل ابن آدم له: أي كل أعمال العبد يمكن أن يدخلها الرياء. [انظر: «إكمال المعلم» (٤/ ١١٠)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٥١).

وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»[1].

هنيئًا لكم يا من أكثرتم من قراءة القرآن، والصدقات، وأعمال البر في رمضان.

روى الترمذي بسند صحيح عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[2].

أيها الإخوة المؤمنون لقد منَّ الله ﷻ علينا بنعم كثيرة لا تعدُّ، ولا تحصى، ومن هذه النعم أن وفَّقنا لصيام رمضان، وقيامه.

ومتَّعنا بتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار.

وها نحن اليوم نحتفل فرحين بفضل الله ﷻ، وبرحمته.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[3].

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بالتوحيد، وأحذِّركم من الشرك.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٢٤١٩٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٠٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣١٥٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٢٦٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة.

ولعظم مكانة الصلاة ومنزلتها في الإسلام كانت آخر وصية رسول الله ﷺ وهو في سكرات الموت.

روى ابن ماجه بسند صحيح عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «**الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**». حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ، وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ[1].

والصلاة ركن من أركان الإسلام، وفرائضه العظيمة، وأحذِّركم من التهاون فيها.

روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»[2].

وقد آمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بإقام الصلاة، ونهانا عن التقصير فيها.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٦٩٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٥٧)، وأحمد (١٢١٦٩)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم:٣١].

وقال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون:٤-٥].

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بأداء زكاة أموالكم، وأحذِّركم من التهاون في أدائها.

روى الطبراني بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ»**، قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ: **«الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»**(١).

وروى الطبراني بسند حسن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ»**(٢).

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون ببر الوالدين، وأحذركم من العقوق.

وقال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء:٢٣].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٢٩)، وحسنه الألباني.

(٢) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٩٣٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٠٧).

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بصلة أرحامكم، وأحذِّركم من قطيعتهم.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ[1] فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[2].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد:٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) ينسأ: أي يؤخر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٤٤)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧).

الخطبة الثانية

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بألا تظلموا أحدا، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

أوصيكم أيها الإخوة المؤمنون بغض البصر، وعدم القرب من الزنا.

وقال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور:٣٠-٣١].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء:٣٢].

الدعاء...

- اللهم ثبِّت قلوبَنا علىٰ الإيمان.
- اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنىٰ، وشر فتنة الفقر.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال.
- اللهم اغسل قلوبنا بالماء الثلج والبَرَد، ونق قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدَّنس، وباعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب.
- اللهم إنا نعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٨٢- أفضل أيام الدنيا

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعٍ بعنوانِ: «أفضل أيام الدنيا».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله عَزَّوَجَلَّ اختص عباده المؤمنين بعدة خصائص، وفضائل، ومن هذه الفضائل، والخصائص أن جعل لهم مواسم تضاعف فيها الأجور والحسنات، ومن هذه المواسم العشر الأُوَل من ذي الحجة.

وهذه الأيام العشر أفضل أيام الدنيا كلِّها.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»[1].

وروى الدارمي بسند صحيح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَىٰ عِنْدَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَىٰ**»، قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: «**وَلَا الْجِهَادُ فِي**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٦٩)، والترمذي (٧٥٧)، واللفظ له، وأبو داود (٢٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وأحمد (٣٢٢٨).

سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[(١)].

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من نعم الله على عباده أن يُدركوا هذه العشر؛ لما فيها من مضاعفة الأجور.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهديُّ: «كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ عَشَرَاتٍ؛ الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ»[(٢)].

ولعظيم مكانة هذه الأيام عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقسم بها في محكم آياته.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر:١-٢].

وأعظم هذه الأيام العشر هو يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذي الحجة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمُ النَّحْرِ»[(٣)].

وأكثر الأيام التي يعتق الله فيها عباده من النار هو يوم عرفة.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[(٤)].

ويستحب لنا في هذه الأيام المباركة الإكثار من جميع الأعمال الصالحة.

---

(١) صحيح: رواه الدارمي في «سننه» (١٨١٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٧٦).

(٢) انظر: «مختصر قيام الليل»، للمرزوي، صـ (٢٤٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٨).

ومن أجلِّ الأعمال التي يستحب الإكثار منها في هذه الأيام:

١- كثرة ذكر الله تعالى من تكبير وتهليل وتحميد:

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج:٢٨].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ العَشْرِ»[١].

ويستحب إظهار التكبير في المساجد، والمنازل، والشوارع، وغيرها.

قال الإمام البخاري: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» وَكَبَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ خَلْفَ النَّافِلَةِ»[٢].

يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا.

ويقول: الله أكبر، الله اكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله اكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

ويستحب في هذه الأيام الإكثار من الصيام.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ بَعْضِ نِسَاءِ النَّبِيِّ، ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَتِسْعًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ»[٣].

وأعظم الأيام العشر صيامًا يوم عرفة.

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟[٤] فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٢٠).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٢٠).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٢٣٧٢)، وصححه الألباني.

(٤) يوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجة.

وسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ[(١)]؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ»[(٢)].

وفي رواية لابن ماجه بسند صحيح عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ»[(٣)].

ومما يستحب فعله في هذه الأيام الأضحية وهي سنة مؤكدة في حق الموسر.

والأضحية سنة أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ[(٤)]، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا[(٥)]، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ»[(٦)].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) يوم عاشوراء: هو اليوم العاشر من المحرم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٧٣١)، وصححه الألباني.

(٤) أملحين: مثنى أملح، وهو الذي بياضه أكثر من سواده. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٥٤)].

(٥) صحافهما: صفحة الشيء جانبه.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥٨)، ومسلم (١٩٦٦).

الخُطبَة الثَّانِيَة

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

ومما يستحب فعله في هذه الأيام العشر الحجُّ والعمرة لمن حجَّ واعتمر الفريضة.

روى الترمذي بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ**[1] **خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»[2].

ومن أجلِّ الأعمال في هذه الأيام العشر صلاة العيد وهي فرض عين على الرجل والمرأة.

روى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**أَمَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ بِأَنْ نُخْرِجَ العَوَاتِقَ**[3]**، وَذَوَاتِ الخُدُورِ**[4]**، وَيَعْتَزِلْنَ الحُيَّضُ المُصَلَّى**»[5].

---

(١) الكير: أي كير الحداد الذي ينفخ به النار. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢١٧)].

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٨١٠)، والنسائي (٢٦٣٠)، وأحمد (٣٦٦٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٣) العواتق: أي الكبيرات في السن، وقيل: الجواري اللائي أوشكن على البلوغ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٧٩)، و«المعلم شرح صحيح مسلم» (٣/ ٢٩٨)].

(٤) ذوات الخدور: أي اللائي لا يخرجن من بيوتهن. [انظر: «المعلم شرح صحيح مسلم» (٣/ ٢٩٨)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٩٧٤).

الدعاء...

■ اللهم إنا نسألك أن ترفع ذكرنا، وتضع وزرنا، وتصلح أمرنا، وتطهر قلوبنا، وتحصن فروجنا، وتنوِّر قلوبنا، وتغفر لنا ذنوبنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة آمين.

■ اللهم إنا نسألك فواتح الخير، وخواتمه، وجوامعه، وأوله، وظاهره، وباطنه، والدرجات العلا من الجنة آمين.

■ اللهم إنا نسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا، وثقِّل موازيننا، وحقق إيماننا، وارفع درجاتنا، وتقبل صلاتنا، واغفر خطيئتنا، ونسألك الدرجات العلا من الجنة.

■ اللهم إنا نسألك خير ما نأتي، وخير ما نفعل، وخير ما نعمل، وخير ما نبطن، وخير ما نُظهر، والدرجات العلا من الجنة آمين.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٨٣- عيد الأضحى، والتضحية

الخطبة الأولى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنَا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ موضوعِ

بعنوانِ: «عيد الأضحى، والتضحية».

فَأَرِعُونِي قلوبكم، وأسماعكم جيدًا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدىٰ الله، وأولئك هم المفلحون.

أيها الإخوة المؤمنون إننا في يوم عظيم من أفضل الأيام عند الله عَزَّوَجَلَّ، وأعظمها.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمُ النَّحْرِ»(١).

وهو عيدٌ للمسلمين شرع الله لنا فيه الأكل والشرب.

روى أبو داود بسند صحيح عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»(٢).

كما شرع الله جَلَّجَلَالُهُ لنا في هذه الأيام كثرة ذكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

روى مسلم عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ(٣) أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ لِلهِ»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٣٠٠٤)، وأحمد (١٨٩٥٥)، وصححه الألباني.

(٣) أيام التشريق: هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم، وهو تقديده وبسطه في الشمس ليجف؛ لأن لحوم الأضاحي كانت تُشرَّق فيها بمنىٰ، وقيل: سميت به؛ لأن الهدي والضحايا لا تنحر حتىٰ تشرق الشمس: أي تطلع. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٦٤)].

(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٤١).

وشرع لنا ذبح الأضاحي.

قال الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر:٢].

وروى البخاري ومسلم عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا»(١).

ولا يجزئ في الأضاحي أربعة:

أحدها: العوراء الظاهر عورُها.

الثانية: المريضة الظاهر مرضها.

الثالثة: العرجاء الظاهر عرجُها.

الرابعة: الكسيرة الضعيفة التي لا تقوم من الهُزال.

روى أبو داود بسند صحيح عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ: الْعَوْرَاءُ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَالمَرِيضَةُ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا(٢)، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تَنْقَى(٣)»(٤).

وأوصي النساء بوصية الله ﷻ، وبوصية رسول الله ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٥١)، ومسلم (١٩٦١).

(٢) ظلعها: أي عوجها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥٨)].

(٣) التي لا تنقي: أي التي لا شحمَ في عظمها. [انظر: «معالم السنن»، للخطابي (٢/ ٢٣٠)، و«فتح الباري»، لابن حجر (١/ ١٩٨)].

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٨٠٢)، والترمذي (١٤٩٧)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٤٣٦٩)، وابن ماجه (٣١٤٤)، وأحمد (١٨٥١٠)، وصححه الألباني.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٣].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ المرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(١).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

(١) صحيح: رواه أحمد (١٦٦١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٠).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فإن الله ﷻ قص علينا في كتابه العظيم قِصَّة الأضحية.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:٩٩-١٠٢].

فما كان جواب ابنه إلا أنه سلَّم لقضاء الله وقدره، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢].

فلما استسلم الابن والأب عليهما السلام لقضاء الله وقدره كشف الله عنهما ضرهما، وفدىٰ إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذِبح عظيم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات:١٠٧].

فجعل الله ﷻ الأضحية سُنَّة إلىٰ يوم القيامة.

ومن هذه القصة العظيمة نستفيد الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لأمر الله ﷻ.

فمن أصيب بمصيبة فعليه أن يرضىٰ، ويسلِّم لقضاء الله ﷻ.

الدعاء...

- اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين.
- اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خير الراحمين.
- اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث.
- اللهم نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم .

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



٨٤- فضل الدعوة إلى الله

الخُطْبَةُ الأُولَى

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

فلا شك أن الدعوة إلى الله تعالى أصل عظيم من أصول الإسلام، ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومَعادهم متوقف على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وطاعة رسوله ﷺ، وتمام الطاعة متوقف على الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وقد أولى القرآن والسنة النبوية هذا الأمر أهمية بالغة، ومن أهم ما ذُكر فيهما من فضل الدعوة إلى الله تعالى:

أن الدعوة إلى الله تعالى أحسن كلمة تُقال في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

والدعوة إلى الله تعالى سبب بقاء الخيرية في هذه الأمة:

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

والدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله الواسعة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

والدعوة إلى الله تعالى من أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ

ﭐللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤٠-٤١].

والدعوة إلى الله تعالى تدفع العذاب عن العباد:

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

والدعوة إلى الله تعالى مطلب مهمٌ لمن أراد النجاة لنفسه:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف:١٦٤].

والدعوة إلى الله تعالى من أسباب نيل عظيم الأجور، وتكثير الحسنات:

قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

والدعوة إلى الله تعالى من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

والدعاة إلى الله هم الرابحون يوم يخسر الناس، وهم السعداء يوم يشقى الناس:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر:١-٣].

والدعوة إلى الله تعالى سبب لصلاح حياة الناس، ودفع العقوبة عنهم، ومنع فساد الجاهلين:

روى البخاري عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللهِ(١)، وَالوَاقِعِ فِيهَا(٢)، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا(٣) عَلَىٰ سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا(٤) مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ(٥) نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»(٦).

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٤٩٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٤٩٣).

(٣) مَثَلُ القَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللهِ: أي المستقيم علىٰ ما منع الله تعالىٰ من مجاوزتها، ويقال: القائم بأمر الله معناه: الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر. [انظر: «عمدة القاري» (١٣/ ٥٦)].

(٤) وَالوَاقِعِ فِيهَا: أي في الحدود، أي: التارك للمعروف المرتكب للمنكر. [انظر: «عمدة القاري» (١٣/ ٥٧)].

(٥) اسْتَهَمُوا: أي اتخذ كل واحد منهم سهما، أي: نصيبًا من السفينة بالقرعة. [انظر: «عمدة القاري» (١٣/ ٥٧)].

(٦) صحيح: رواه البخاري (٢٤٩٣).

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

فالدعوة إلى الله تعالى سبب من أسباب استجابة الدعاء:

روى الترمذي، وحسنه عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[(١)].

والدعوة إلى الله تعالى من مكفِّرات الذنوب والخطايا:

روى البخاري ومسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ**[(٢)] **فِي أَهْلِهِ**[(٣)] **وَمَالِهِ**[(٤)] **وَوَلَدِهِ**[(٥)] **وَجَارِهِ**[(٦)]، **تُكَفِّرُهَا**

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢١٦٩)، وحسنه، وأحمد (٢٣٣١٢)، وحسنه الألباني.

(٢) فتنة الرجل: أي ضلاله، ومعصيته، أو ما يعرض له من الشر. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٦٧)].

(٣) وأهله: بأن يفعل لأجلهم ما لا يحل. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٦٧)].

(٤) وماله: بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير وجهه. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٦٧)].

(٥) وولده: بنحو فرط محبته والشغل به عن المطلوبات الشرعية. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٦٧)].

(٦) وجاره: بنحو حسدٍ، وفخرٍ، ومزاحمة في حقٍّ، وإهمال تعهُّدٍ. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٦٧)].

الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ»[1].

والدعوة إلى الله تعالى خير من أنفس وأغلى الأموال:

روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ: «وَاللهِ لَأَنْ يُهْدَيَ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ[2]»[3].

والدعوة إلى الله تعالى تَكْفُل لأهلها أجر ما دعوا إليه من الطاعات:

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[4].

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُهُ فَدَلَّهُ عَلَىٰ آخَرَ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الدَّالَّ عَلَىٰ الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[5].

والدعوة إلى الله تعالى امتثال لأمر الله ﷻ، وأمر الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

(٢) حُمْر النَّعم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٧٨)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٥١٢٩)، عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والترمذي (٢٦٧٠)، واللفظ له، وصححه الألباني.

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [النحل:١٢٥].

وروى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[1].

الدعاء...

- اللهم اغفر لنا خطايانا يوم الدين.
- اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وتب علينا.
- اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وأذهب غيظ قلوبنا، وأعذنا من مضلات الفتن.
- اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبِنا.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة.



(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩).

ملاحظات



المصَادر والمرَاجع

المصَادر والمرَاجع

١- الإبانة الكبرىٰ، لابن بَطَّة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري «ت٣٨٧هـ»، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، طبعة: دار الراية- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢- الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي «ت٦٧٦هـ»، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، طبعة: دار الفكر- بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٣- الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني «ت٢٨٧هـ»، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، طبعة: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩١ م.

٤- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي «ت٦٤٣هـ»، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، طبعة: دار خضر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م.

٥- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، لتقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد «ت٧٠٢هـ»، طبعة: مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، الطبعة: ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م. إحياء علوم الدين، لأبي حامد

محمد بن محمد الغزالي الطوسي «ت٥٠٥هـ»، طبعة: دار المعرفة – بيروت.

٦- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي «ت٤٥٠هـ»، طبعة: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني «ت٩٢٣هـ»، طبعة: المطبعة الكبرىٰ الأميرية- مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٨- إرواء الغليل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٩هـ.

٩- أصل صفة صلاة النبي ﷺ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.

١٠- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون «ت ٥٤٤هـ»، تحقيق: د. يحيىٰ إسماعيل، طبعة: دار الوفاء- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

١١- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحارث بن محمد بن داهر التميمي «ت٢٨٢هـ»، انتقاه: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي «ت٨٠٧ هـ»، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، طبعة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفورىٰ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم «**ت١٣٥٣هـ**»، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني «**ت٨١٦هـ**»، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

١٤- تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي «**ت٢٩٤هـ**»، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، طبعة: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

١٥- التعليقات الحسان علىٰ صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «**ت١٤٢٠هـ**»، طبعة: دار باوزير- جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

١٦- تفسير ابن أبي حاتم «**تفسير القرآن العظيم**»، لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، «**ت ٣٢٧هـ**»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبعة: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ.

١٧- تفسير ابن كثير «**تفسير القرآن العظيم**»، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي«**ت٧٧٤هـ**»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٨- تفسير البغوي «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**»، للحسين بنِ مَسْعُودٍ البغوي «**ت٥١٦هـ**»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ.

١٩- تفسير الثعلبي «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**»، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي «**ت٤٢٧هـ**»، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢، هـ، ٢٠٠٢م.

٢٠- تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري «**ت ٣١٠هـ**»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

٢١- تفسير الواحدي «**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي «**ت٤٦٨هـ**»، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ.

٢٢- تفسير الواحدي «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**»، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي «**ت٤٦٨هـ**»، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد عبد الغني الجمل، ود. عبد الرحمن عويس، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م.

٢٣- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث

نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي «**ت٣٧٣هـ**»، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، طبعة: دار ابن كثير- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٢٤- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي «**ت٣٧٠هـ**»، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢٥- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي «**ت١٠٣١هـ**»، طبعة: عالم الكتب- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

٢٦- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي «**ت١٠٣١هـ**»، طبعة: مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧- الجامع، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي «**ت١٩٧هـ**»، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، ود. علي عبد الباسط مزيد، طبعة: دار الوفاء- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥م.

٢٨- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر «**ت٤٦٣هـ**»، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة: دار ابن الجوزي- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٢٩- حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه «**كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**»، لمحمد بن عبد الهادي السندي «**ت١١٣٨هـ**»، طبعة:

دار الجيل- بيروت، بدون طبعة.

٣٠- حاشية السندي علىٰ سنن النسائي، لمحمد بن عبد الهادي التتوي السندي «ت١١٣٨هـ»، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨م.

٣١- حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي «ت٩١١هـ»، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني «ت٤٣٠هـ»، طبعة: السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٣٣- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي «ت٩١١هـ»، طبعة: دار الفكر – بيروت.

٣٤- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري «ت١٠٥٧هـ»، اعتنىٰ بها: خليل مأمون شيحا، طبعة: دار المعرفة - بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

٣٥- الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري «ت٤٦٥هـ»، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، ود. محمود بن الشريف، طبعة: دار المعارف- القاهرة.

٣٦- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي «ت٥٩٧هـ»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،

طبعة: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٣٧- الزهد والرقائق لابن المبارك، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك «**ت١٨١هـ**»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي «**ت٩٧٤هـ**»، طبعة: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣٩- السلسلة الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «**ت١٤٢٠هـ**»، طبعة: مكتبة المعارف- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.

٤٠- السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «**ت١٤٢٠هـ**»، طبعة: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٤١- السنة، لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني «**ت ٢٨٧هـ**»، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٠هـ.

٤٢- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي «**ت٣١١هـ**»، تحقيق: د. عطية الزهراني، طبعة: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م،

٤٣- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني «**ت٢٧٥هـ**»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

طبعة: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

٤٤- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني «**ت٢٧٣هـ**»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

٤٥- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي «**ت٢٧٩هـ**»، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر «**جـ ١، ٢**»، ومحمد فؤاد عبد الباقي «**جـ ٣**»، وإبراهيم عطوة عوض «**جـ ٤، ٥**»، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٤٦- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني «**ت٣٨٥هـ**»،حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م.

٤٧- سنن النسائي الكبرىٰ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «**ت٣٠٣هـ**»، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٤٨- سنن النسائي الصغرىٰ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «**ت٣٠٣هـ**»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٩- السنن الكبرىٰ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي «ت٤٥٨هـ»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٥٠- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي «ت٧٤٨هـ»، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٥١- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد «ت٧٠٢هـ»، طبعة: مؤسسة الريان- مصر، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٥٢- شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين بدر الدين العينىٰ «ت٨٥٥هـ»، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ،١٩٩٩م.

٥٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي «ت٤١٨هـ»، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٥٤- شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي «ت ٩١١ هـ»، ومحمد عبد الغني المجددي الحنفي «ت ١٢٩٦ هـ»، وفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي «١٣١٥ هـ»، طبعة: قديمي كتب خانة – كراتشي.

٥٥- شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك «**ت٤٤٩هـ**»، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥٦- شرح صحيح مسلم «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف «**ت٦٧٦هـ**»، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٧- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ «**ت٣٦٠هـ**»، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، طبعة: دار الوطن- الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٥٨- شُعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

٥٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ «**ت٣٥٤هـ**»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٦٠- صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري «**ت ٣١١هـ**»، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ الأعظمي، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠م.

٦١- صحيح الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن

المغيرة البخاري «ت٢٥٦هـ»، حقق أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: دار الصديق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

٦٢- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري «ت٢٥٦ هـ»، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٦٣- صحيح الترغيب والترهيب، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ.

٦٤- صحيح الجامع، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٥- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي «ت٢٦١ هـ»، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٦٦- صحيح وضعيف سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٦٧- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٦٨- صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٦٩- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٧٠- صفة الصفوة، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي «ت٥٩٧هـ»، تحقيق: أحمد بن علي، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

٧١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بدر الدين العيني، طبعة: المطبعة المنيرية- مصر، ١٣٤٣هـ.

٧٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢»، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٧٣- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، لأحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط ابن السُّنِّي «ت٣٦٤هـ»، تحقيق: كوثر البرني، طبعة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن – جدة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٧٤- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي-

بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٧٥- فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت٢٤١هـ»، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٧٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي «ت١٠٣١هـ»، طبعة: المكتبة التجارية الكبرىٰ- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٥٦هـ.

٧٧- القضاء والقدر، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي «ت٤٥٨هـ»، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، طبعة: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٧٨- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد، لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، أبي طالب المكي «ت٣٨٦هـ»، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.

٧٩- قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي «ت٩١١هـ»، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، طبعة: جامعة أم القرىٰ- مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٨٠- الكبائر، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي «ت٧٤٨هـ»، طبعة: دار الندوة الجديدة – بيروت.

٨١- الكافي، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

«ت٦٢٠ هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر- مصر، الطبعة: الاولىٰ، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

٨٢- كشاف القناع عن الإقناع، للشيخ العلامة منصور بن يونس البهوتي «ت١٠٥١هـ»، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧، ٢٠٠٦م.

٨٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي «ت١٠٩٤هـ»، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٨٤- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور «ت٧١١ هـ»، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٨٥- المحلىٰ بالآثار، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري «ت٤٥٦هـ»، طبعة: دار الفكر- بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٨٦- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي «ت ٢٩٤هـ»، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، طبعة: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٨٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي الملا الهروي القاري «ت١٠١٤هـ»، طبعة: دار الفكر- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٨٨- المستدرك علىٰ الصحيحين، للإمام محمد بن عبدالله أبي

عبدالله الحاكم النيسابوري «ت٤٠٥هـ»، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.

٨٩- مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي «ت٢٠٤هـ»، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م.

٩٠- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت٢٤١هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

٩١- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت٢٤١هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٩٢- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ابن راهويه «ت٢٣٨هـ»، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، طبعة: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٩٣- مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار «ت ٢٩٢هـ»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، طبعة: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

٩٤- مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي «ت٢٠٤هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩٥- مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي «ت٤٥٤هـ»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٩٦- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٩٧- المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان «ت٢٣٥هـ»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٩٨- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني «ت٢١١هـ»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٩٩- معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي «ت٣٨٨هـ»، طبعة: المطبعة العلمية- حلب، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.

١٠٠- المعجم، لابن المقرئ، محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم «ت٣٨١هـ»، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

١٠١- المعجم الأوسط، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن

مطير «ت٣٦٠هـ»، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة: دار الحرمين- القاهرة.

١٠٢- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني «ت٣٦٠هـ»، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، طبعة: المكتب الإسلامي ، دار عمار- بيروت، عمان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٠٣- المعجم الكبير، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٠٤- معرفة السنن والآثار، لأبي بكر بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي «ت٤٥٨هـ»، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة: جامعة الدراسات الإسلامية «**كراتشي - باكستان**»، دار قتيبة «**دمشق - بيروت**»، دار الوعي «**حلب - دمشق**»، دار الوفاء «**المنصورة - القاهرة**»، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

١٠٥- المغني، لابن قدامة المقدسي «ت٦٢٠ هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. محمد الحلو، طبعة: عالم الكتب- الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٠٦- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني «ت٥٠٢هـ»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ.

١٠٧- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري «**ت٣٢٧هـ**»، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، طبعة: دار الآفاق العربية- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م.

١٠٨- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني «**ت٥٤٨هـ**»، طبعة: مؤسسة الحلبي.

١٠٩- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي «**ت٢٤٩هـ**»، تحقيق: الشيخ مصطفىٰ العدوي، طبعة: دار بلنسية، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١١٠- موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي «**ت١٧٩هـ**»، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥م.

١١١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير «**ت٦٠٦هـ**»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.





فِهْرِسُ المُحْتَوَيَاتِ

فهرس المحتويات


تم بحمد الله

كتب للمؤلف

١- التوثيق لبداية المتفقه من كلام الأئمة.

٢- جني الثمار شرح صحيح الأذكار.

٣- اللآلئ البهية شرح صحيح الآداب الإسلامية.

٤- سمط اللآلي في الاختيارات الفقهية للشيخ وحيد بن بالي.

٥- البداية في علوم البلاغة.

٦- البداية المختصرة في علم المواريث.

٧- هداية الوريث شرح بداية المواريث.

٨- البداية في مبادئ العلوم الشرعية.

٩- كيف تحسب زكاة مالك؟

١٠- فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي.

١١- فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.

١٢- حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.

١٣- حرز الأماني شرح مقدمة ابن ابي زيد القيرواني.

١٤- تمام المنة على شرح السنة للإمام المزني.

١٥- الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.

١٦- الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة.

١٧- الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه.

١٨- التجارة الالكترونية في ميزان الشريعة الإسلامية.

١٩- التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية.

٢٠- فتح المنان شرح أصول الإيمان.

٢١- تهذيب كتاب أصول الإيمان.

٢٢- القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.

٢٣- الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.

٢٤- أوجز العبارات على كشف الشبهات.

٢٥- التقريرات السنية على المنظومة الرحبية.

٢٦- الدرر البهية شرح العقيدة الواسطية.

٢٧- القول الأبلغ على القواعد الأربع.

٢٨- الشرح المأمول على ثلاثة الأصول.

٢٩- التوضيحات الجلية للمصطلحات الكونية والشرعية.

٣٠- إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام.

٣١- التحفة السنية شرح الأربعين النووية.

٣٢- التعليقات المرضية على المنظومة اللامية.

٣٣- الكواكب الدرية على منظومة القواعد الفقهية.

٣٤- غاية المأمول من معارج القبول.

٣٥- شرح الجامع لعبادة الله وحده.

٣٦- حصول المأمول بشرح ستة الأصول.

٣٧- حاشية على منهج العقيدة للمبتدئين.

٣٨- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٣٩- تحفة الأبرار في الخطب القصار.

٤٠- خزينة الأسرار في طريق الأبرار.

٤١- تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤٢- الإيمان عند السلف.

٤٣- حكم اعتماد الخطيب على العصا والقوس والسيف أثناء خطبة الجمعة.

٤٤- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٤٥- الفرق بين العثماني والرسم الإملائي الذي جرى عليه العرف.

٤٦- علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «صحيح البخاري» أنموذجًا.

٤٧- علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في «الإتقان».

٤٨- نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.

٤٩- أحكام الوصية الواجبة.

٥٠- ردود القرآن على كفار قريش في بعض دعاويهم.

٥١- رحلة الحجيج من البداية إلى النهاية.

٥٢- هل البسملة آية من كتاب الله؟